الإقتباس من القرآن الكريم

لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي ٣٥٠ - ٤٢٩ هـ

تحقيق

الأستاذة الدكتورة

ابتسام مرهون الصفار

جامعة جدارا للدراسات العليا

إربد - الأردن



جدارا للكتاب العالمي

عالم الكتب الحديث

الاقتباس

من القرآن الكريم

لأبي منصور عبد الملك بن مُحمَّد الثعَالبي ٣٥٠ - ٤٢٩هـ

الجزء الثاني

تحقيق

الأستاذة الدكتورة
ابتسام مرهون الصفّار
جامعة جدارا للدراسات العليا
إربد- الأردن

الدكتور
مجاهد مصطفى بهجت
الأستاذ المساعد بجامعة بغداد

٢٠٠٨

جدارا للكتاب العالمي
عمان- الأردن

عالم الكتب الحديث
إربد- الأردن

الباب الحادي عشر

في

ذكر النساء والأولاد، والإخوان

الباب الحادي عشر

في ذكر النساء، والأولاد، والإخوان

فصلٌ

في النكاح وذكر النساء

قال النبي ﷺ:

مَـنْ جاءكم ممَّن ترضون دينه وأمانته خاطباً، فزوّجوه كائناً من كان إلاَّ تفعلوا تكنْ [فتنة][1] في الأرض، وفساد كبيرٌ.

وقال بعض الحكماء:

لا يسكن الإنسانُ إلى شيءٍ كسكونه إلى زوجته، وذلك أنَّ الله تعالى خلق حوّاء ليسكن إليها، فالسكون إلى الأزواج، والأنسُ بهن مما ورثه بنو آدم أباهم[2].

قال الأصمعي[3]:

كانت العرب تستحبُّ[4] من الخاطب الإِطالة، ومن المخطوب إليه الإِيجاز[5].

---

[1] زيادة ليست في الأصل، والحديث رواه ابن ماجة ١/ ٦٣٢ وفيه: (إذا أتاكم من...).

[2] في الأصل: (اباه) تحريف، وفي النص إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا ﴾ الروم: ٢١.

[3] كذا قال الجاحظ في البيان والتبيين١/ ٦٤، وزهر الآداب٢/ ٣١ عن الأصمعي مختصرا.

[4] في الأصل: (يستحب) تصحيف. نعتذر عن تكرار بعض التراجم التي وردت في الجزء الأول، ولم ننتبه إليها.

[5] في الأصل: (والإنجاز).

وأتى محمد بن الوليد[1] عَتَبَةَ عمر بن عبد العزيز يخطب إليه أخته، فتكلم فأسهب، فقال عمر: الحمدُ لله ذي الكبرياء، وصلواته على محمدٍ خير الأنبياء. أما بعد، فإنَّ الرغبة منك دعتك[2] إلينا، والرغبة فيك أجابتك عنا[3]، فقد أحسنَ بك ظناً من أودعك كريمته، واختارك[4] ولم يختر عليك، وقد زوّجناك على ما في[5] كتاب الله، إمساكٌ بمعروف أو تسريح بإحسان[6].

وحضر المأمون إملاكاً، وهو أمير، فسئل أن يخطب فقال:

المحمودُ الله، والمصطفى محمد رسول الله، وخير ما يعمل به كتابُ الله قال الله تعالى: ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ﴾[7] وقد خطب إليكم فلانٌ فتاتكم[8] فلانة، وبذل[9] لها من الصداق كذا، فَشَفِّعُوا شافعَنا، وأنكحوا خاطبنا، خار الله لنا ولكم.

وحضر[10] ابنُ عبادٍ إملاكاً فخطب:

الحمد لله ناظم الأشتات، ومُسَبِّبِ الأرحام المتشابهات، جامِع القلوب بعد افتراقها، ورادِّها عن تباينها لاتفاقها، حمداً يلفى[11] لديه، ويقرب إليه، وصلّى اللهُ على الصادعِ بأوامره، الدَّالِ على زواجره؛ محمدٍ المختار، وعلى آله الأبرار.

---

(1) الخبر في سيرة عمر لابن الجوزي وينتهي إلى قوله: (ولم يختر عليك).

(2) في سيرة عمر: (دعيت إلينا... أجابت منا).

(3) في الأصل: (منا.

(4) في الأصل: (واختابك).

(5) في سيرة عمر: (زوجتكها).

(6) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَـٰنٍ ﴾ البقرة: ٢٢٩.

(7) النور: ٣٢.

(8) في الأصل: (فتياتكم).

(9) في الأصل: (بدل).

(10) في الأصل: (وحصر).

(11) في الأصل: (أحمد بن لف لديه) وهو تصحيف.

أما بعد، فإنَّ أحقَّ ما عمل به العاملون، وانتهى إليه التالون كتابَ الله الذي تَعَبَّدَ عباده، وأظهر فيه مرادَه، فممّا حضّنا[1] عليه، وأهاب بنا إليه؛ طيب النكاح المغني عن السفاح. قال الله عزَّ من قائل: ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[2] وقد خطب إليكم فلانٌ عقيلتكم فلانة، وبذلَ لها من الصَّداق كذا، فاشفِعوا الراغب، وأنكِحوا الخاطبَ، خارَ الله لنا، ولكم.

قال بعض السلف:

المرأة الصالحة إحدى[3] الحسنَيين.

فصل
في كيدهنَّ

قال بعض السلف:

إنَّ كيدَ النساء أعظمُ من كيد الشيطان، لأن الله تعالى يقول: ﴿ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَـٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾[4] ويقول: ﴿ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾[5].

قال يحيى بن علي المنجم[6] من قصيدة:

---

(١) في الأصل: (فما خصنا).

(٢) النور: ٣٢.

(٣) في الأصل: (أخدي) تصحيف.

(٤) النساء: ٧٦.

(٥) يوسف: ٢٨.

(٦) هو أبو احمد يحيى المنجم أديب متكلم من المعتزلة، نادم من خلفاء بني العباس الموفق بالله وغيره، وله مؤلفات، توفي سنة ٣٠٠هـ راجع معجم الأدباء٧/ ٢٨٧، تاريخ بغداد١٤/ ٢٣٠.

رُبَّ يــومٍ عاشَـــرْتُه فَتَقَـــضَّى بَعْـدَ حَمْـدٍ عــن آخـر مذمـومِ
يـــا لقـــومٍ لـــضعفِهِ ولكـــيدِهِ مـثلِ كـيدِ النـساءِ[1] مـنه عظـيم

في خبر المرأة التي كانت لا تتكلم إلاّ بألفاظ القرآن

قال بعض الرواة[2]:

خرجت حاجّاً، فإذا أنا بامرأة على بعير[3]، وهي تتلو: ﴿ من يهد الله فلا مضلَّ له[4] ومن يضلل فلا هادي له ﴾ فقلت لها: يا أمة الله، أحسبك ضالة[5]؟.

فقالت: ﴿ فَفَهَّمْنَـٰهَا سُلَيْمَـٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾[6].

فقلت لها: من أين أنت؟

فقالت: ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾[7].

فعلمت أنها مقدسية[8] فقلت: لم لا تتكلمين[9]؟.

---

(1) في الأصل: (الناس) وهو تحريف.

(2) في الأصل: (الذواة) والخبر ورد عن الأصمعي في روضة العقلاء ص٣٥ قال: بينما أنا أطوف بالبادية إذا أنا بأعرابية تمشي وحدها على بعير لها، فقلت: يا أمة الجبار من تطلبين؟ فقالت: من يهد الله... وفيه أنها لم تتكلم منذ أربعين سنة إلا من كتاب الله. وهناك فروق أخرى في الرواية. وراجع: ثمرات الأوراق٢/ ٢١٢.

(3) في الأصل: (بقير).

(4) في الأصل: (من يهده.. فلا فضل.. ومن يضل) وما أثبتناه هو في روضة العقلاء وفيه تضمين لقوله ﷺ الذي أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٥/ ٣٠٢ وابن ماجة ١/ ٦٠٩.

(5) في الأصل: (حسبك).

(6) الأنبياء: ٧٩.

(7) الإسراء: ١.

(8) في الأصل: (مقدسة).

(9) في الأصل: (يتكلمين).

فقالت: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[1].

فقلت لأصحابي: لأحسبنها[2] حرورية، لا ترى[3] كلامنا.

فقالت: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[4].

فعلمت أنها لا تتكلم إلاّ بألفاظ القرآن من كتاب الله.

قال: فأخذت بزمام بعيرها أقودها[5] تريد مكة، فأشرفت[6] على قافلة شامية[7] تريد مكة فأشارت بيدها[8] تريد: ﴿ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾[9].

فعلمت بأنها اهتدت لمن فقدت.

فقلت: فمن أنادي؟.

قالت: ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ ﴾[10]. وقالت: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[11].

---

(1) ق: ١٨.

(2) في الأصل: (لاحسنها).

(3) في الأصل: (لا يرى).

(4) الإسراء: ٣٦.

(5) في الأصل: (بعيرها أتريدها).

(6) في الأصل: (ما شرقت).

(7) في الأصل: (على... شامة).

(8) في الأصل: (أبادي).

(9) النحل: ١٦.

(10) مريم: ٧.

(11) ص: ٢٦.

فناديت: يا يحيى، يا زكريا، يا داود[1]! فجاء فتيان[2] يتعادون[3]، فإذا هم بنوها، فلما رأتهم قالت: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾[4].

وقالوا لي: جزاك الله عنّا وعنك خيراً، فسألتهم عنها، فقالوا: هذه أمنا، لم تتكلم[5] ثلاثين سنة إلاّ بالقرآن. وأنزلوني وأكرموني.

فقالت: ﴿ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ ﴾[6].

فمضى أحدهم وجاء بفاكهة وطعام طيب، فأكلتُ، وخرجت[7] ساعة. ثم قلت: أوصني[8].

فقالت: ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[9].

فعلمت أنها متشيعة، فركبت، وانصرفت.

---

(1) في الأصل: (يا داوود).

(2) في الأصل: (قيان).

(3) يتعادون أي يتبارون.

(4) فاطر: ٣٤.

(5) في الأصل: (يتكلم).

(6) في الأصل: (برورقكم) والآية من سورة الكهف: ١٩.

(7) في الأصل: (واستخرجت).

(8) في الأصل: (أوصى).

(9) الشورى: ٢٣.

فصل

في نوادر النساء والجواري

قال الجاحظ[1]:

مرّت امرأة بمجلس من مجالس بني تميم، فتأملها قوم منهم، فقالت: تبّاً لكم، يا بني تميم، لا قولَ الله سمعتم، ولا قولَ الشاعر اتبعتم؛ قال الله تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ ﴾[2]. وقال الشاعر:

فغضَّ الطرفَ إنَّك من نُمَيْر ... فلا كَعبا بلغتَ ولا كِلابا[3]

اجتمع مجلس في المدينة فيه نساء من الأشراف، فلما أخذن في الأحاديث، قالت حفصة بنت مروان بن الحكم لتامورة بنت عمرو بن العاص[4]: من الذي يقول:

ما زلتُ ألثمُها وأرشفُ ريقَها ... حتى سكرتُ [و][5] ما شربتُ مداما

فقالت: خيب[6] الله سعى الفاسق المخزومي -تعني عمر[7] بن أبي ربيعة-؛ حللت به، فحللت ﴿ بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ ﴾[8]، تعني أنها لم تجد عنده هبوبا[9] على النساء.

---

[1] الخبر في البيان والتبيين ٤/ ٣٩ مع فروق في الرواية، وعلق عليه الجاحظ بقوله: (واخلق بهذا الحديث أن يكون مولداً، ولقد أحسنَ مَن ولده) والخبر في العمدة ١/ ٢٦.

[2] في الأصل: يعصو.. والآية من سورة النور: ٣٠.

[3] في الأصل: (فلا كعب) والبيت لجرير في ديوانه ص: ٧٥.

[4] لم نقف على ترجمة حفصة وتامورة فيما تيسر بين أيدينا من المصادر.

[5] زيادة ليست في الأصل والبيت غير موجود في ديوانه.

[6] في الأصل: (ما خيب).

[7] في الأصل: (يعني عمرو).

[8] إبراهيم: ٣٧، وفي الأصل: (بوادي).

[9] في الأصل: (هبوابا).

فقالت أم كلثوم بنت علي بن عبد الله بن العباس[1]: الحمد لله الذي عصمه منك فاستعصم.

ثم سألتها قريبة بنت عبد الرحمن بن عوف[2] قصتها مع عمر حتى قال فيها:

حَبَّذا رجعُها إليها يديها ... في يدي درعها تحُلُّ الإزارا[3]

فقالت: أما أبعَدَ اللهُ الكذب؟! نمت[4] ليلة معه في وحشة الوحدة، فلما برق الصبح ظلَّ ينشدني هذا الشعر، وقد كنت خائبة خاسرة، ناصبة، أصلى ناراً حامية[5].

ثم قالت هند بنت معاوية لعائشة بنت طلحة[6]:

يا بنت الحواري تشهدين الله وتصدقيني[7] فيما بينك وبين عمر[8] بن أبي ربيعة؟

فقالت: قد كان يتخالج[9] قلبي منه شيء، ولكنني أغالب نفسي، وأخفض[10] من جائش الهوى وما كنت أسلم لولا أني رأيته من حيث لا يراني، وهو ينشد:

فبيتت في تبياتاها سوادا[11]

فأنهيت نفسي عنه

---

(2) لم يذكر في أسماء ولد عبد الرحمن بن عوف وبناته إلا أم القاسم بنت عبد الرحمن بن عوف، وهذه ولدت في الجاهلية، وذكرت له جويرية بنت عبد الرحمن، وأمها بارونة بنت غيلان بن سلمة الثقفي.

(3) في الأصل: (رجعتها... يديها يدي ذرعها كل الأزارا) والبيت في شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة ص: ١٤١.

(4) في الأصل: (نمت) تصحيف.

(5) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ الغاشية: ٢-٤.

(6) عائشة بنت طلحة بن عبيد الله أديبة عالمة بأخبار العرب، فصيحة، أمها أم كلثوم بنت أبي بكر وخالتها عائشة أم المؤمنين، لها أخبار مع شعراء عصرها وعمر بن أبي ربيعة (ت ١٠١هـ) راجع العقد الفريد٦/ ١٠٩، الأعلام٤/ ٥.

(7) في الأصل: (تشريك الله، فيما صدقتني).

(8) في الأصل: (عمرو).

(9) في الأصل: (يتحالج) تصحيف.

(10) في الأصل: (واحفظي من حاشي) تحريف.

(11) كذا في الأصل، ولم نقف عليه في الديوان المطبوع.

فقالت كلثوم بنت يزيد[1]: هذا ﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾ [2]، ويوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم[3]، فاصدقيني ودعي[4] عنك بُنَيّات الطرق[5].

ولما زفت بوران بنت الحسن بن سهل إلى المأمون حاضت[6] من هيبة الخلافة، فلما[7] خلا بها، ومدّ يده إليها، قالت: يا أمير المؤمنين ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾[8]. فوقف على حالها وازداد عجباً بها[9].

قال الأمير يوماً لبعض خدمه:

ايتني بأحسن جارية لي، فدخل المقاصير ينتقي[10] الجواري[11]، فاستحسن واحدة. فقال لها: أجيبي[12] ابن الخليفة، ففعلت، ثم استقبلته[13] أخرى أحسن من الأولى، فأخذها معها، ثم نظر إلى أخرى أحسن منها فضمها إليهما، وجاء بهن إلى الأمير، وعرّفه القصة. فقال لهن: أيتكن جاءت بآية من كتاب الله توافق[14] الحال التي جرت؛ فهي صاحبتي التي تُضاجعني.

(1) لم نجد لها ترجمة في المصادر المتيسرة بين أيدينا.
(2) الطارق: ٩.
(3) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ النور: ٢٤.
(4) في الأصل: (ودعا).
(5) بنيات الطرق: هي الطرق الصغار تتشعب من الجادة، ويراد بها التُرّهات.
(6) في الأصل: (خاضت).
(7) في الأصل: (فلا خلا).
(8) النحل: ١.
(9) الخبر بمضمونه برواية أخرى في وفيات الأعيان١/ ٢٨٩.
(10) في الأصل: يتنقى).
(11) في الأصل: (الحواري).
(12) في الأصل: (أحيينَ الخليفة).
(13) في الأصل: (استقبله).
(14) في الأصل: (يوافق).

فقالت الأولى: يا أمير المؤمنين: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾[1].

وقالت الثانية: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾[2].

وقالت الثالثة: ﴿ وَلَلْأٓخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴾[3].

فخلا بها، ونحّى الثنتين، وقال لهما: أنتما على موعد لا يخلف[4].

قال: اعترض [رجل][5] جاريتين إحداهما[6] بكر فمال إليها، وكانت نفسه إلى الثيب أتوق لجمالها. فقالت له:

يا سيدي لم لا تشتريني[7]؟

فقال لها: والله إني حريصٌ عليك، ولكن البكر أعجب إليّ.

فقالت: وما بيني وبينها إلا يوم واحد.

فقالت البكر: يا فاعلة: ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾[8].

---

(1) الواقعة: ١٠، ١١.

(2) البقرة: ٢٣٨.

(3) في الأصل: (والآخرة) والآية من سورة الضحى: ٤.

(4) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ﴾ طه: ٩٧.

(5) زيادة يقتضيها السياق، ولعلها رجل أو أمير.

(6) في الأصل: (أحدهما).

(7) في الأصل: (تشترني).

(8) الحج: ٤٧.

فصل

في الأولاد

قال أبو العيناء[1]:

قال لي أبي[2]: إنَّ الله رضيني لك، ولم[3] يرضك لي؛ فأوصاك بي. فقلت له: لقد والله اتهمك على قتلي؛ فقال: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ﴾[4].

كان عمر بن عبد العزيز إذا نظر إلى ابنه عبد الملك قال[5]: صدق الله ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾[6].

وقال بعضهم في ذم الأولاد[7]: ملوك صغاراً، وأعداءٌ كباراً.

قال ابن عباس في قوله ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ٤٩ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ [عَقِيمًا] ﴾[8].

قال: زوّجت إبلي أي قرنت[9] بعضها ببعض.

---

(1) أبو العيناء: ترجمته في الاقتباس ١/ ١٤٩.

(2) النص في نثر الدر ٣/ ٢١٤ وفيه: (يا بني إن الله قرن طاعته بطاعتي، فقال: ﴿ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ ﴾ فقلت: يا أبتي إن الله ائتمني عليك، ولم يأتمنك عليّ، فقال: ... الآية.

(3) في الأصل: (فلم).

(4) الإسراء: ٣١.

(5) لم نعثر على الخبر في سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم، ولابن الجوزي. وقد ورد في الأخير ص: ٣٠٦ أنه قال في ابنه لما هلك: لقد كنت في الدنيا كما قال الله تعالى: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾.

(6) التغابن: ١٥.

(7) النص لبعض الحكماء في تحسين القبيح ص: ١٠٧.

(8) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل، والآية من سورة الشورى: ٤٨، ٤٩.

(9) في الأصل: (قربت) جاء في أساس البلاغة: ﴿ ٱحْشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾ وقرناءهم، وزوجت إبلي أي قرنت بعضها ببعض.

قال: نزلت في الأنبياء ثم عمت، ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا ﴾ [1] يعني لوطاً لم يولد[2] له ولد.

﴿ وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ يعني إبراهيم عليه السلام، لم يولد له بنت.

﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ﴾ يعني محمداً[3] ﷺ.

﴿ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ﴾ يعني عيسى ويحيى عليهما السلام[4].

فصل

في الإخوان

كان[5] علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: عليكم باعتقاد[6] الإخوان فإنهم من عُدد الدنيا والآخرة، ألا تسمعون[7] قوله تعالى حكاية عن أهل النار: ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ [8] وقال: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ ﴾ [9].

---

(1) في الأصل: (بولد).

(2) في الأصل: (إبني).

(3) في الأصل: (محمد).

(4) قول ابن عباس في تفسيره المسمّى تنوير المقباس ص: ٤١٠ وفيه: عن لوط لم يكن له ولد ذكر، وإبراهيم لم يكن له أنثى، وذكر يحيى بن زكريا وحده في الصنف الأخير والتفسير غير منسوب لابن عباس في تفسير البغوي والخازن٦/ ١٢٨.

(5) في الأصل: (إن كان).

(6) في قولهم: أعتقد بينهما الإخاء إذا صدق وثبت.

(7) في الأصل: (يسمعون).

(8) الشعراء: ١٠٠، ١٠١.

(9) الزخرف: ٦٧.

الباب الثاني عشر

في

ذكر الطعام والشراب

الباب الثاني عشر

في ذكر الطعام والشراب

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (1).

وقال عزّ ذكره: ﴿ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ (2).

وحضر أبو العيناء مائدة، فقدمت فالوذجة غير صادقة الحلواء.

فقال: هذه عملت قبل ان أوحى ربك إلى النحل(3)، إذ(4) ليس فيها عسل.

وكان شعبة(5) يقول:

لو علم الله للنفساء طعاماً خيراً من التمرة، لأطعمه مريم عليها السلام(6).

وقال أبو شراعة(7) في التين:

يا تين يا سيّد الفواكه يا ... أطيبُ(8) ما يُجتنى من الشجرِ

قدّمك الله في الكتاب على ... الزيتون في آيةٍ من السور(9)

---

(1) البقرة: ١٧٢.

(2) المائدة: ٨٧.

(3) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾ النحل: ٦٧.

(4) في الأصل: (إن) تحريف.

(5) شعبة بن الحجاج: من أئمة الحديث عالم بالأدب والشعر، ولد ونشأ بواسط وتوفي بالبصرة سنة ١٦٠هـ راجع الحلية ٧/ ١٤٤.

(6) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ مريم: ٢٥. وفي تفسير الطبري ١٦/ ٧٢ عن عمرو بن ميمون أنه قال: ما من شيء خير للنفساء من التمر والرطب.

(7) هو أحمد بن محمد بن شراعة شاعر بصري من شعراء الدولة العباسية عاش إلى أيام المتوكل ومدح المهدي، جيد الشعر، له رسائل وخطب جيدة، راجع أخباره في الأغاني٢١/ ٣٥ فما بعدها، وطبقات الشعراء: ٣٧٥.

(8) في الأصل: (ما أطيب).

(9) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ التين: ١، ٢.

كانت عائشة رضي الله عنها تأكل العنب، فجاءت سائلة تسأل، فأعطتها حبّة واحدة من العنب، فضحك من حولها، فقالت:

إنَّ فيها ذرًا كثيراً [تريد][1] قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ [2].

وقال بعض الحكماء:

إنَّ العاقل يريد الأكل للعيش، والجاهل يريد الحياة للأكل وقال مجاهد في قوله تعالى:

﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ [3] قال:

الرجل يجتاز بالرجل فلا يقربه، ولا يطعمه.

قتادة: في قوله: ﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ [4] قال:

الأزكى قوله: ﴿لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ [5] قال: السمك.

أبو قلابة[6] في قوله: ﴿لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [7] قال:

قال رسول الله ﷺ: (ناسٌ من أمتي يعقدون النقْي[8] في الطعام بالسمن والعسل).

وكان ابن أحمد النديم يقول:

---

(1) زيادة ليست في الأصل.

(2) الزلزلة: ٧.

(3) النساء: ١٤٨.

(4) الكهف: ١٩.

(5) النحل: ١٤.

(6) أبو قلابة هو عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي، عالم بالقضاء والأحكام هرب من البصرة إلى الشام حين أرادوه للقضاء، وكان من رجال الحديث الثقاة. راجع الحلية٢/ ٢٨٢، تهذيب تاريخ دمشق٧/ ٤٢٦.

(7) التكاثر: ٨. ذكر الطبري في جامع البيان٣٠/ ٢٨٣ اختلاف المفسرين في تفسير النعيم في هذه الآية، ولم يذكر رأي قتادة بل أورد روايات بأسانيد مختلفة عنه.

(8) النقي والنقو: كل عظم فيه مخ، والجمع أنقاء.

ما أكلت مع ثقيل قط، إلا ذكرت قول الله تعالى: ﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [1].

فصل

في الماء

قال الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴾ [2]. وقال: ﴿ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ ﴾ [3]. وقال: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾ [4].

وقال عز ذكره: ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ﴾ [5].

وقال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ﴾ [6]. ويقال: ما من شيء[7] إلا وفيه ماء، أو قد أصابه ماء أو خلق من ماء دافق، يخرج من الماء كل شيء حي[8].

---

(1) المزمل: ١٣.

(2) الفرقان: ٤٨.

(3) فاطر: ١٢.

(4) محمد: ١٥.

(5) في الأصل: (وأنزلنا... فأخرجنا) والآية من سورة البقرة: ٢٢.

(6) النور: ٤٥.

(7) في الأصل: (بعض شيء) والصواب ما أثبتناه.

(8) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾ الأنبياء: ٣٠.

وقال محمد بن حازم[1]:

وحاجتنا إليك ومَنْ سوانا[2]   كحاجتنا إلى الماء المعينِ

وقال بعض المفسرين إذا ذكر ماءَ البحر في لفظ القرآن به في غير موضع[3] قال: ما ظنكم بشراب إذا خبث وملح، أثمر[4] العنبر، وولد الدرّ ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾[5].

بعث ملك الروم إلى معاوية بقارورة فقال:

ابعث إليَّ فيها من كل شيء، فبعث بها إلى ابن عباس؛ فملأها ماء، وقرأ: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾[6].

فلما ردّت إلى ملك الروم قال:

لله أبوه!! ما أدهاه[7]!

---

(1) محمد بن حازم يكنى أبا جعفر شاعر ولد بالبصرة، ونشأ بها، ثم سكن بغداد توفي بحدود سنة ٢١٧، مدح الخلفاء وكان حسن الشعر، مطبوع القول جمع شعره شاكر العاشور بمجلة المورد العراقية م٦ ع٢ سنة ١٩٧٧ وجمعه محمد خير البقاعي بدمشق.

(2) في الأصل: (من) ولم يرد البيت في مجموعة الشعري.

(3) كذا في الأصل، ولم نهتد إلى وجه الصواب فيه.

(4) في الأصل: (اثمن).

(5) المؤمنون: ١٤.

(6) الأنبياء: ٣٠.

(7) في الأصل: (ردها) والخبر في الكامل للمبرد٢/ ١١٥ وفيه أنه قيل لابن عباس. كيف اخترت ذلك؟ فقال: لقوله عزّ وجل ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾.

فصل

في العسل

وعنه عليه السلام:

أفضل الشراب الحلال الحلو الذي فيه شفاء للناس؛ يعني العسل[1].

وذكر الخمر والعسل فقال:

من خمر لذة للشاربين، ومن عسل مصفى[2]. فكان في هذا ضرب من التفضيل.

(1) ورد الحديث في مسند الإمام أحمد ١/ ٣٣٨ عن ابن عباس أن النبي ﷺ سئل عن أطيب الشراب فقال: (الحلو البارد). وفي ج ٦/ ٣٨ عن السيدة عائشة: كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلو البارد. وورد في عيون الأخبار عن ابن عباس أيضاً ٣/ ٢٠٥ برواية أخرى وفيه يسمى العسل الحلواء الباردة.

(2) إشارة إلى سورة محمد: ١٥.

الباب الثالث عشر

في

ذكر البيان والخطابة وثمرات الفصاحة

الباب الثالث عشر
في ذكر البيان والخطابة وثمرات الفصاحة

ذكر الله تعالى جميل بلائه في تعليم البيان، وعظيم نعمته في تقويم اللسان فقال: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ ﴾ (٢).

ومدح القرآن بالبيان والإفصاح وبحسن التفصيل وجودة الإفهام وسماه فرقاناً. قال: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ (٣).

وقال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ (٤).

وقال: ﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنًا لِّكُلِّ شَيۡءٍ ﴾ (٥).

وقال: ﴿ وَكُلَّ شَيۡءٍ فَصَّلۡنَٰهُ تَفۡصِيلًا ﴾ (٦).

وقال: ﴿ وَلَوۡ نَزَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ بَعۡضِ ٱلۡأَعۡجَمِينَ ۝١٩٨ فَقَرَأَهُۥ عَلَيۡهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤۡمِنِينَ ﴾ (٧).

---

(١) الرحمن: ١-٤.

(٢) آل عمران: ١٣٨.

(٣) الشعراء: ١٩٥.

(٤) طه: ١١٣.

(٥) النحل: ٨٩ وفي الأصل: (وأنزلنا عليك.. بيانا) تحريف.

(٦) الإسراء: ١٢ وفي الأصل: (وفضلناه تفضيلا) وهو تحريف.

(٧) الشعراء: ١٩٨، ١٩٩ وفي الأصل (أنزلناه).

وذكر الله تعالى لنبيه صلوات الله عليه حال قريش في بلاغة المنطق ورجاحة الأحلام، وصحة العقول، وذكر العرب[1]، وما فيها من الدهاء والمكر والفكر، وبلاغة الألسن، واللدد عند الخصومة فقال:

﴿فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾[2].

وقال: ﴿ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾[3].

وقال: ﴿ وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾[4].

وقال: ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾[5].

ثم ذكر خلابة[6] ألسنتهم، واستمالتهم للأسماع وحسن منطقهم.

فقال: ﴿ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ﴾[7].

وقال: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾[8]، مع قوله: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾[9].

ثم قال في صفة قريش والعرب:

---

(1) في الأصل: (العزب) تصحيف.

(2) الأحزاب: ١٩ وفي الأصل: (تلقونكم) تحريف.

(3) مريم: ٩٧ وفي الأصل: (وينذر) تحريف.

(4) البقرة: ٢٠٤ وفي الأصل: (وشهد الله).

(5) سقطت من الأصل كلمة قوم والآية من الزخرف: ٥٨.

(6) في الأصل: (حلاية).

(7) المنافقون: ٤.

(8) البقرة: ٢٠٤.

(9) ن. م/ ٢٠٥.

﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَـٰمُهُم بِهَـٰذَآ ﴾[1]. وقـــال: ﴿ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴾[2].

وقال: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ ﴾[3].

وقال: ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾[5].

إنَّ مـدار الأمـر كلّه على البيان والتبيين والإفهام والتفهيم، وكلّما كان اللسان أبين كان أحمد، كما أنه كلّما كان القلب أشدّ استبانة كان أحمد. وقد ضرب الله مثلاً لعيّ اللسان، ورداءة البيان، حتى شبّه أهله بالنساء والولدان فقال: ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾[6].

ولما بعـث الله تعـالى موسـى عليه السلام إلى فرعون[7] بإبلاغ رسالته، والإبانة عن حجته، والإفصاح عن أدلته[8]، وقد[9] أعطاه الله الحجج البالغة، والعلامات الظاهرة، والبرهانات[10] الواضحة ذكر العقدة[11] التي في لسانه، والحُبسَة التي كانت في بيانه قال: ﴿ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ[12] عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾

---

(1) الطور: ٣٢.
(2) الحشر: ٢.
(3) الإسراء: ٤٨.
(4) إبراهيم: ٤٦.
(5) إبراهيم: ٤.
(6) الزخرف: ١٨.
(7) من هنا هو نص في البيان والتبيين ١/٧ وهو قول الجاحظ: وسأل الله عزّ وجلّ موسى بن عمران عليه السلام حين بعثه إلى فرعون بإبلاغ رسالته...
(8) في الأصل: (أملته).
(9) من هنا إلى قوله (ذكر العقدة) ساقط في البيان.
(10) في الأصل: (البرهان).
(11) في الأصل: (العقد) وفي البيان: (العقدة التي كانت في..).
(12) من هنا تبدأ الآية التي تمثل بها في البيان والتبيين.

يَفْقَهُواْ قَوْلِي ﴾ [1].

وأنبأنا الله تعالى عن تعلق فرعون بكل سبب، واستراحته إلى كل شغب[2]، ونبهنا بذلك على مذهب كل جاحد معاند، وكل محتال مكايد حين أخبرنا[3] عن قوله: ﴿ أَمْ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ [4] وقال موسى:

﴿ وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا ﴾ [5].

وقال: ﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى ﴾ [6] رغبة منه في غاية الإفصاح بالحجة والمبالغة في وضوح الأدلة[7]، لتكون الأعناق إليه أميل، والعقول أفهم، والنفوس إليه أسرع، وإن كان قد يأتي[8] من وراء الحاجة، ويُبلغ أفهامهم على بعض المشقة. ولله أن يمتحن عباده بما شاء من التخفيف والتثقيل، ويبلو أخبارهم[9] كيف أحبَّ من المكروه والمحبوب[10]، ثم استجاب إلى دعاء موسى في تلك العقدة ورفع تلك الوحشة، وأسقط تلك المحنة. وقال: ﴿ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ [11]. وذكر تعالى داود عليه السلام فقال:

﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ [12]. فجمع بذكر الحكمة البراعة في العقل والرجاحة[13] في الحلم، والاتساع في العلم، والصواب في الحكم، وجمع له بفصل

---

(1) طه: ٢٥-٢٨.
(2) في الأصل: (شعب) والتصويب من البيان والتبيين.
(3) في البيان: (خبّرنا).
(4) الزخرف: ٥٢.
(5) القصص: ٣٤.
(6) الشعراء: ١٣.
(7) في البيان والتبيين: (الدّلالة).
(8) في الأصل: (مالئ) والتصويب من البيان.
(9) في الأصل: (ونبلو أخباركم).
(10) في الأصل: (كيف تصيب من المكروه والمحبوب). وفي البيان: (من المحبوب والمكروه).
(11) طه: ٣٦.
(12) ص: ٢٠.
(13) في الأصل: (الرجاجة).

الخطاب تفصيل المجمل[1]، وتخليص الملتبس.

فصل

في نخب من الخطب

الهيثم بن عدي[2] قال:

كانوا يستحبون أن يكون[3] في الخطب يوم الحفل، والكلام يوم الجمع آي من القرآن؛ فإنَّ ذلك مما يورث الكلام البهاء[4]، والوقار والرقة وحسن الموقع.

خطب[5] النبي صلوات الله عليه وسلامه خطبة قال فيها[6]:

أما بعد: فإن الدنيا حلوةٌ خضِرةٌ نضِرةٌ، وإن الله مستعملكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا ﴿ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[7].

ثم خطب أبو بكر -رضي الله عنه- فقال في خطبته[8]:

أما بعد، فإني أوصيكم بتقوى الله وحده، وأن تثنوا عليه بما هو أهله، وتخلصوا[9] له الرغبة والرهبة، والإلحاف بالمسألة فإنَّ الله تعالى أثنى على زكريا وآله فقال: ﴿ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾[10].

---

(1) في الأصل: (المحمل) مصحفة.

(2) الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن مؤرخ عالم بالأدب، أصله من منبج، وإقامته وشهرته في الكوفة. توفي قرب واسط سنة ٢٠٩هـ. انظر لسان الميزان٦/ ٢٠٩، المعارف ٥٣٩.

(3) في الأصل: (يكونوا).

(4) في الأصل: (والبها).

(5) في الأصل: (وخطب).

(6) رواها الترمذي في سننه٤/ ٩ والقول في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢/ ٥٧٨ وتتمة: فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء. ولم يرد فيه نص الآية في نثر الدر١/ ١٥٢.

(7) آل عمران: ١٠٢.

(8) الخطبة في عيون الأخبار٢/ ٢٣٢ والعقد٤/ ٦١ مع فروق في الرواية، ولها تتمة.

(9) في الأصل: (ويخلصوا) في عيون الأخبار والعقد: (وتخلطوا الرغبة بالرهبة).

(10) الأنبياء: ٩٠.

وخطب عمر -رضي الله عنه- بالجيش الذي أنفذهم إلى الشام فقال بعد حمد الله[1]:

أوصيكم بتقوى الله، فامضوا بتأييد الله، والنصر، ولزوم الحق والصبر ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾[2]، لا تجبنوا عند اللقاء، ولا تميلوا عن المعركة، ولا تقتلوا هرماً ولا غلاماً، ولا امرأة، ولا وليداً، ولا موليا، ولا تجهزوا[3] على جريح ﴿ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[4].

لما انقسم الناس على عثمان -رضي الله عنه- خرج متوكئاً على مروان، فصعد على المنبر[5]، وقال بعد الحمد لله، والصلاة على رسوله:

إنَّ لكل أمةٍ آفةٍ، ولكل نعمة عاهة. وآفة هذه الأمة عيّابون طعّانون، يظهرون لكم ما تحبون، ويُسرّون ما تكرهون، طَغام[6] كالأنعام يتبعون[7] أول ناعق [لقد نقموا][8] عليَّ ما نقموه على [عمر]، ولكنه قمعهم ووقمهم[9]. ووالله إني لأقرب ناصراً، وأعزّ نفراً[10] فما لي لا أفعل في القضاء ما أشاء[11].

---

(1) الخطبة في العقد الفريد١/ ١٢٨. وفيه أنه كان يقول عند عقد الألوية.. مع فروق في الرواية. وفي آخر الخطبة (ولا تمثلوا عند القدرة، ولا تسرفوا عند الظهور).

(2) البقرة: ١٩٠.

(3) في الأصل: (ولا تجهزا).

(4) التوبة: ١١١.

(5) الخطبة في البيان والتبيين١/ ٣٧٧: أنه خرج يتوكأ على مروان وهو يقول. والخطبة في تاريخ الطبري٥/ ٩٧، إعجاز القرآن: ١١٨، صبح الأعشى١/ ٢١٤ مع فروق كثيرة.

(6) في البيان: (مثل الأنعام) وفي الأصل: (طعام) تصحيف.

(7) في الأصل: (يبتغون) تصحيف.

(8) ما بين القوسين ساقط من الأصل وقد أضفناه من البيان والتبيين.

(9) وقم الدابة جذب عنانها ووقمه قهره وأذله، والقمع: القهر والضرب بالمقمعة.

(10) بعدها في البيان: فَضَلَ أفضلُ من مالي فمالي...

(11) في الأصل: (ما شاء).

وخطب علي -رضي الله عنه- فقال:

رحم الله امرأ قرأ القرآن، فاكتفى منه بأربع آيات فيهن شفاء من كل سقم، وغنى من كل فقر، وعزّ من كل ذلّ، وفرح من كلّ هم؛ قوله تعالى: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ (١) وقوله: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ (٢).

وخطب عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- فقال(٣):

إنكم لم تخلقوا عبثاً(٤)، ولم تتركوا سدى(٥)، وإنّ لكم معاداً ينزل الله فيه الحكم والفصل بينكم، فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء(٦) وحرم الجنة التي ﴿ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٧).

وخطب عبد الملك بن مروان في يوم جمعة، وكان شديد الحر، فقال بعد الحمد:

أما بعد: فخير الأمور أبعدها عن التكلف(٨)، وأسمحها بالتطوع. وقد أخبرنا الله تعالى: أنه يريد بنا اليسر، ولا يريد بنا العسر(٩)، وقد اشتد بنا الحرّ، ولذلك اختصرنا الخطبة.

---

(١) فاطر: ٢.

(٢) يونس: ١٠٧.

(٣) راجع البيان والتبيين٢/ ١٢٠، العقد الفريد٤/ ٩٥، نثر الدر٢/ ١١٤. وفي العقد أنه خطبها بخناصرة، وأنه لم يخطب غيرها حتى مات رحمه الله. والخطبة طويلة في سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص٢٥٨.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ المؤمنون: ١١٥.

(٥) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾ القيامة: ٣٦.

(٦) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ الأعراف: ١٥٦.

(٧) آل عمران: ١٣٣.

(٨) في الأصل: (الكلف).

(٩) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ البقرة: ١٨٥.

وخففنا المؤونة، قوموا إلى صلاتكم.

وخطب سليمان بن عبد الملك فقال[1]:

عبادَ الله، اتخذوا كتاب الله إماماً، فارضوا به حكماً، واجعلوه لكم قائداً، فإنه ناسخ لما كان قبله، ولن ينسخه كتاب بعده، فاعلموا أن هذا القرآن، يجلو كيد الشيطان[2]، كما يجلو ضوءُ الصبح إذا تنفس إدبارَ الليل إذا عسعس[3].

ومن خطبة خطبها السفاح عند قيامه بالكوفة[4].

قال الله عز ذكره: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ ﴾ [5] وإني والله ما أعدكم شيئاً ولا أوعدكم إلاّ وفيت بالوعد والوعيد[6]، وإن أهل بيت اللعنة، والشجرة الملعونة[7] في القرآن كانوا يسومونكم سوء العذاب، لا يدفعون معكم من حالة إلا إلى أشدّ[8] منها. وقد[9] ﴿ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [10] واصلح الله بأهل بيت نبيكم[11] ما أفسدوه منكم، فما نؤخر لكم عطاء، ولا نضيع لأحد منكم حقا، ولا نخاطر[12] بكم في بعث. الله شهيد علينا بالاجتهاد والوفاء[13]، وعليكم بالسمع والطاعة.

---

(1) الخطبة في عيون الأخبار:٢/ ٢٤٧، نثر الدر٣/ ٦١ وأولها: الحمد لله الذي ما شاء صنع.

(2) في نثر الدر: (الشيطان وضغائنه).

(3) في الأصل: (عسس).

(4) الخطبة في نثر الدر٣/ ٧٩-٨٠.

(5) المائدة: ١.

(6) في نثر الدر: (والإيعاد) وبعده كلام لم يورده الثعالبي.

(7) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ﴾ الإسراء: ٦٠.

(8) في الأصل: (لا يرفعون... اشمتها) محرفة وبعده كلام في نثر الدر لم يورده الثعالبي.

(9) في نثر الدر: (فقد محق الله جورهم، وأزهق باطلهم... ما أفسدوه).

(10) الإسراء: ٨١.

(11) في الأصل: (بينكم).

(12) في الأصل: يخاطر. وبعده في نثر الدر: (ولا نجمركم في بعث، ولا نخاطر بكم في قتال، ولا نبذلكم دون أنفسنا).

(13) في نثر الدر: والله عليّ.. بالوفاء والاجتهاد.

وخطب المنصور[1] فقال:

الحمـدُ لله أحمده وأستعينه، وأتوكل عليه، وأؤمن به، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له.

فـاعترض معـترض فقـال: أذكـرك مـن ذكّـرت به. فأقبل عليه بوجهه وقال: سمعاً سمعـاً لمـن فهـم عن[2] الله أمره، وذكّر به، وأعوذ به أن أكون جباراً شقياً[3]، وأن تأخذني[4] العزة بالإثم ﴿ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[5].

أيها القائل ما أردت الله بقولك، ولكن أردت[6] أن يقال قام، فقال، فعوقب فصبر. وأهـون بهـا وبقائلـها[7]، لـو هممت فاهتبلها إذ غفرت[8]، فإياكم ومثلها، فإنّ الموعظة علينا نـزلت، ومـن عندنا أخذت[9] فردوا الأمر إلى[10] أهله يُوردوه كما أوردوه. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

واستمر في خطبته كما يقرأها في كتاب.

وفي خطبة عبد الله بن علي[11] لما قتل مروان بن محمد قال:

---

(1) راجع الطبري:٩/ ٣١١ مع فروق في الرواية. والنص في عيون الأخبار٢/ ٣٣٦، ونثر الدر٣/ ٨٨.

(2) في الأصل: (عز).

(3) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا ﴾ مريم: ٣٢ وفي عيون الأخبار٢/ ٣٣٦: عصيا.

(4) في الأصل: في العزة والتصويب من عيون الأخبار.

(5) الأنعام: ٥٦.

(6) في عيون الأخبار: (ولكن حاولت أن يقال...).

(7) في الأصل: (ولقائها) والتصويب من عيون الأخبار.

(8) في عيون الأخبار: (إذ عفوت وإياكم معشر الناس وأختها).

(9) في عيون الأخبار: (انبثت).

(10) في الأصل: (لي).

(11) في الأصـل: (علي بن عبد الله) وهو تحريف صوابه عبد الله بن علي وهو أمير عباسي، عمّ الخليفة أبي جعفر المنصور، وهو الذي هزم مروان بن محمد بالزاب، وتبعه إلى دمشق. توفي سنة ١٤٧هـ. انظر تاريخ بغداد١٠/ ٨ الطبري٧/ ٤٣٢.

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴾[1].

أما بعد، فإنَّ آل مروان كانوا يتسكعون بكم الظلم، ويخوضون مداحض المراقي[2]، ويطئونكم محارم الله، ومحارم رسوله فما يقول علماؤكم[3] غداً عند الله أيقولون: ﴿ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾[4]. فيقول: ﴿ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴾[5]. اما امير المؤمنين فقد ائتنف[6] بكم إلى التوبة، وغفر لكم الزلة، فليفرخ روعكم ولتعظكم مصارع من كان قبلكم، ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[7].

ومن خطبة لداود بن علي[8]:

أما آن لراقدكم أن يتنبه، ولغافلكم أن يذّكر؟! ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾[9]. دام لكم الإهمال.

ولما أرجف الناس بالمنصور خطب صالح بن علي[10] فقال:

---

(1) إبراهيم: ٢٨، ٢٩.

(2) المراقي جمع مرقاة وهي الدرجة.

(3) في الأصل: (علماً).

(4) الأعراف: ٣٨.

(5) الأعراف: ٣٨.

(6) في الأصل: (أتف) من الأتناف والاستئناف: الابتداء.

(7) النمل: ٥٢.

(8) راجع العقد الفريد٤/ ١٠٠.

(9) المطففين: ١٤.

(10) هو صالح بن علي بن عبد الله الهاشمي عم السفاح والمنصور كان شجاعاً حازماً، ولي مصر سنة ١٣٣هـ. وتوفي بقنسرين سنة ١٥١هـ.

لا مرحباً بقلوب متعادية، وآذان غير واعية، ها أنتم بشرّ النفاق، ونقص الآفاق، وحميل[1] السيل، وجرعة[2] الوادي بغيتم[3]. أمير المؤمنين ونظام المسلمين على حين اسمحت السماء بدرّها، وتركت[4] الأرض بريقها، ففضّت الأفواه، وغضت الأبصار، وضرعت الخدود، ورغمت المعاطس. نعم فكانت أعوذ بالله من التي أوضعتم إليها، هل جعل الله لبشر من قبل أمير المؤمنين الخلد؟ أفإن مات وتلا: ﴿ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ ﴾ [5]. بل لكل أمة أجل ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [6]. أيقشع قزع[7] الخريف وقفع القرقرة[8] وموطئ الأقدام.

ومن خطبة لابن المعتز:

اتقوا الله -عباد الله- وبادروا بالتوبة قبل الأجل، وزوال الأمل، فإنما أنتم وفد البلى، وسكان الثرى، ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ [9].

---

(1) في الأصل: (جيل) مصحفة.

(2) في الأصل: (جروعة)، والجرعة: الأرض ذات الحزونة والخشونة.

(3) في الأصل: (نعيم) مصحفة.

(4) في الأصل: (تركت..).

(5) في قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ ﴾ الأنبياء: ٣٤. وفي الأصل: (أفإن مات وتلا فأنتم).

(6) الأعراف: ٣٤ وفي الأصل: (إذا جاء).

(7) في الأصل: (أيشعوا) والقشع انجلاء السحاب، وهو السحاب الذاهب المنقشع عن وجه السماء. والقزع السحاب المتفرق واحدها قزعة.

(8) في الأصل: (قدقرة). والقفع نبات كأنه قرون صلاب إذا يبس. والقرقرة: الأرض الملساء ليست بجد واسعة.

(9) لقمان: ٣٣.

فصل

في المعارضات والمناقضات

لما احتضر أبو بكر[1] –رضي الله عنه– تمثلت عائشة ببيت[2] حاتم الطائي:

لعمرك ما يُغني الثراءُ[4] عن الفتى ... إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدرُ[3]

فقال لها: لا تقولي يا بنية هكذا، ولكن: ﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ﴾[5].

لما مرّ علي[6] –رضي الله عنه– بإيوان كسرى سمع رجلاً من أصحابه ينشد قول الأسود بن يعفر[7].

أرضٌ تخيّرها لطيب مقيلها ... كعب بن مامة وابن أم دؤادِ[8]

جرت الرياح على محلّ ديارهم[9] ... فكأنما كانوا على ميعاد

---

(1) الخبر في الكامل للمبرد١/ ٣٢٨، تاريخ الخلفاء ٨٤، نهاية الإرب ٥/ ١٦٩.

(2) في الأصل: (بنت).

(3) في الأصل: (الثرى).

(4) البيت في ديوان حاتم/ ق٣٦ ص٢١٠ من قصيدة مطلعها:

أماويّ قد طال التجنب والهجر ... وقد عذرتني في طلابكم العذر

ورواية البيت في الديوان: أماويّ ما يغني... إذا حشرجت نفسي...

(5) ق: ١٩.

(6) الخبر في نثر الدر: ١/ ٢٨٦ وفيه:

(لما فرغ رضي الله عنه من حرب الخوارج مرّ بإيوان كسرى وقال: ﴿ أَتَبۡنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعۡبَثُونَ... ﴾ فقال رجل كان معه... البيتين...).

(7) في الأصل: (يعفد) والبيتان في ديوانه ص٢٧ ق١٣.

(8) في الأصل: (يخبرها.. مقيلها... داوود) وفي نثر الدر: (دار تخيرها..) وفي ديوانه: (أرضاً تخيرها لدار أبيهم).

(9) في نثر الدر: (على رسوم ديارهم)، وفي الديوان: (مكان ديارهم).

فقال له:

قل كما قال الله تعالى: ﴿ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَـٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَـٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴾[1].

ولما أراد سليمان بن عبد الملك[2] أن يجعل العهد بعده إلى بنيه[3]، وهم؛ أطفال، جعل يقول:

إنَّ بَنِيَّ صِبْيَةٌ صغارُ ... أفْلَحَ من كان له كبارُ
إنَّ بَنِيَّ صبية أطفال ... أفْلَحَ من كان له رجالُ

فقال عمر بن عبد العزيز: لا، بل[4] ﴿ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾[5].

جلس[6] المهتدي بالله يوماً للمظالم فنظر في قصة، متظلم[7]، فأمر بإحضار خصمه، وحكم عليه بما صحَّ عنده، فقام المتظلم، وشكره ودعا له ثم قال:

---

(1) الدخان: ١٥-٢٩. وفي نثر الدر بعد الآية: (إن هؤلاء كانوا وارثين فصاروا موروثين. ولم يكونوا شاكرين فأصبحوا مسلوبين، ولم يكونوا حامدين فأصبحوا محرومين، وكفروا النعم فجلّت بهم النقم).

(2) الخبر في الإمامة والسياسة٢/ ١١ مع فروق في الرواية، ونثر الدر١/ ٢٨٦ وفي سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص ٢٨ وفيه: (إنه لما حضرته الوفاة أراد أن يستخلف، فقال لرجاء: أعرض عليّ ولدي في القمص والأردية، فعرضهم عليه، فإذا هم صغار لا يحتملون ما لبسوا من القمص والأردية يسحبونها سحباً، فنظر إليهم وقال: يا رجاء... الأبيات... فقال له عمر..).

(3) في الأصل: (نبيه).

(4) في نثر الدر: (إلا قلت).

(5) الأعلى: ١٤، ١٥.

(6) نثر الدر: ٣/ ١٣٥، تاريخ بغداد٣/ ٤٣٩.

(7) في نثر الدر: (وتظلم إليه رجل من بعض أسبابه، فأحضره وحكم عليه).

يا أمير المؤمنين، أنت كما قال الأعشى:

حكّمتموه فقضى بينكم أبلجُ مثلُ القمرِ الباهرِ
لا يأخذ الرشوةَ في حكمِهِ ولا يبالي أعينَ الخاسرِ[1]

فقال المهتدي:

أما أنت، فأحسن الله جزاءك. وأما شعر الأعشى[2]، فأحسن وأصدق منه قول الله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾[3].

فصل
في المحاضرات

مرّ عليٌ -رضي الله عنه- بقوم يلعبون[4] بالشطرنج، فقال لهم: ويحكم ﴿ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴾[5].

---

(1) ديوانه الأعشى ص١٤١ وفيه: (حكمتوني... ولا يبالي غبن الخاسر).

(2) في نثر الدر: (فما رويته ولكني قرأت اليوم قبل خروجي إلى المجلس قول الله عزّ وجلّ).

(3) الأنبياء: ٤٧. بعد الآية في نثر الدر: (فما بقي أحد في المجلس إلا بكى).

(4) في الأصل: (يلعنون).

(5) الأنبياء: ٥٢.

فصل

في مقامات السُّؤَال

وقف أعرابي على مضرب عبد الملك بن مروان فقال:

أتت علينا ثلاثة أعوام، فعامٌ أكل الشحم، وعام انتن اللحم، وعامٌ انتقى العظم، وعندكم فضول؛ فإن كانت لله فادفعوها إلى عباده، وإن كانت لعباد الله فادفعوها إليهم، وإن كانت لكم فتصدقوا علينا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ﴾[1]. فأمر له بصلة وكسوة.

ودخل منصور الفقيه على بعض الرؤساء بمصر في سنة جدب ساءَ أثرها على حاله فأنشده:

ها أنا كالزرع جفَّ حتى ليس له في الزرع ظلُّ

فامنن بما شئت من نوالٍ إنْ لم يكن وابلٌ فطلُّ[2]

فأمر له بألف درهم.

فصل

في مقامات الأسرى

أُتِيَ هشام بن عبد الملك[3] برجل اتهم بما يستحق به القتل، فأقبل يحتج، ويناضل عن نفسه. فقال له هشام:

وتتكلم أيضاً؟!

---

(١) يوسف: ٨٨.

(٢) البيت الثاني في ديوانه ص١٢٤ ق١١٥ (منصور الفقيه حياته وشعره). وضمن الشاعر البيت الثاني قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾ البقرة: ٢٦٥. والأصل في البيت الأول: (في الزرع ظل).

(٣) الخبر في العقد الفريد٢/ ١٨٧.

فقـال: يـا أمـير المؤمـنين، قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا ﴾ [1]. فيُجادل[2] الله جدالاً، ولا نكلمك كلاماً؟!

فقال: تكلم بما شئت. وعفا عنه.

فصل

فيمن تكلم لحاجته وهو في الصلاة

قـال سـعيد بـن سلم[3]: لما ولي الهادي صلّى بنا الغداة في داره، فارتج عليه في التي كان يقرأها، وهبناه أن نلقنه فقرأ: ﴿ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾ [4]. ففتحنا عليه.

---

[1] النحل: ١١١.

[2] في الأصل: (فتجادل).

[3] في الأصـل: (سـالم) والـصواب مـن الخبر في نثر الدر٣/ ٩٤ وفيه: (فقرأ ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ فلما بلغ قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴾ ارتـج عليه فـردده، ولم يجـرأ احـدٌ ان يفـتح علـيه لهيبته...) وفي آخر الخبر: وكنا نعدّ هذا من محاسنه.

[4] هود: ٧٨.

الباب الرابع عشر

في

الجوابات المُسكتة

الباب الرابع عشر
في الجوابات المُسكتة

فصل
فيما صدر منها عن الصدر الأول والسلف الأفضل

قال بعض اليهود[1] لعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه-:

ما بالكم لم تلبثوا بعد نبيكم[2] إلا خمساً[3] وعشرين سنة حتى تقاتلتم؟

قال: وأنتم لم تجف أقدامكم من البحر حتى قلتم: ﴿ ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ﴾[4].

وفد سعد[5] بن أبي وقاص على معاوية بعد مقتل علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- فقال له معاوية:

مرحباً بمن لا يعرف الحق فيتبعه، ولا الباطل فينكره.

فقال سعد: إنما مثلي كمثل ركب بينما هم يسيرون إذ ثارت عجاجة شديدة، وظلمة منكرة، فأناخوا حتى سكنت الغبرة[6]، وتجلّت الهبوة، ثم ركبوا متن الطريق.

فقال معاوية: ما هكذا أمر الله حيث قال: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى

---

(1) الخبر في الأمالي/ المرتضى ١/ ٢٧٤، وشرح نهج البلاغة ٣/ ٢٢٩.

(2) في الأصل: (بينكم) مصحفة.

(3) في الأصل: (خمسة).

(4) الأعراف: ١٣٨.

(5) في الأصل: (سعيد) محرفة.

(6) في الأصل: (العنابرة).

﴿ حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾[1]. والله ما كنت مع الباغية و [لا][2] على المبغي عليها.

قيل لصعصعة:

من أين أقبلت؟

قال: من الفج العميق.

قيل: وأين تريد؟.

قال: البيت العتيق[3].

قال معاوية لرجل من اليمن:

ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة، وحين قالوا: ﴿ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾؟[4].

فقال له: أجهلُ منهم قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله إلى هداهم: ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[5]، فانزل الله تعالى: ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾[6].

قيل لابن عباس: إنَّ المختار بن عبيد الله زعم[7] أنه يوحى إليه!

---

(1) الحجرات: ٩.

(2) زيادة ليست في الأصل.

(3) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ الحج: ٢٧، ٢٩.

(4) سبأ: ١٩.

(5) الأنفال: ٣٢.

(6) المعارج: ١.

(7) في الأصل: (ابن عم).

فقال: صدق المختار مع قول الله: ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ ﴾[1].

وهب بن منبه[2] قال:

استعمل علينا عبد الله بن الزبير رجلاً منا على اليمن، وكان دميماً يلقب بعجوز اليمن، فقدمت على ابن الزبير في وفد وعنده عبد الله بن خالد بن أسيد، فقال لي:

يا أبا عبد الله كيف بعجوز اليمن؟ فلم أجب[3]، فأعادها مراراً فلما أكثر قلت:

﴿ وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَـٰنَ ﴾[4]. فما فعلت عجوز قريش؟

قال: ومن عجوز قريش؟

قلت: أم جميل ﴿ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ۝ فِي جِيدِهَا حَبۡلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾[5].

فضحك ابن الزبير، وقال: لابن خالد:

أسأت المسألة، وأحسن الجواب.

ولما احتضر[6] عمر قيل له: ألا توصي ببنيك[7]؟

فقال: أوصيتُ بهم مَنْ ﴿ نَزَّلَ ٱلۡكِتَـٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾[8].

قيل للحسن:

أمؤمن أنت؟ فقال:

---

(1) الأنعام: ١٢١.

(2) الخبر في ثمار القلوب ٢٤١، ولطائف المعارف: ٣٧، والعقد الفريد٤/ ٤٥.

(3) في الأصل: (رجل).

(4) النمل: ٤٤.

(5) المسد: ٤، ٥.

(6) في الأصل: (اختصر) وهو تحريف.

(7) في الأصل: (بينك) تصحيف.

(8) الأعراف: ١٩٦.

إنْ كنتم تريدون قول الله: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ ﴾[1]. فنعم، به نتناكح[2]، ونتوارث، ونحقن الدماء. وإن أردتم قوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[3]. فما أدري أنا منهم أم لا.

نظر مالك بن المنذر بن الجارود وهو على شرط البصرة إلى الحسن وهو يعظ[4] في جامعها، فأرسل إليه شرطياً، ليقيمه من المسجد، فجاءه وقال:

إنَّ الأمير يأمرك بالقيام. فقال الحسن: قل له: ﴿ وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ مَا عَلَيۡكَ مِنۡ حِسَابِهِم مِّن شَيۡءٖ وَمَا مِنۡ حِسَابِكَ عَلَيۡهِم مِّن شَيۡءٖ فَتَطۡرُدَهُمۡ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[5].

سئل[6] الشعبي[7] عن شيء فقال:

لا أدري.

فقيل: ألا تستحي من قول لا أدري [وأنت فقيه العراق؟!

---

(1) البقرة: ١٣٦.

(2) في الأصل: (يناكح) وهو تحريف.

(3) الأنفال: ٢.

(4) في الأصل: (يقض).

(5) الأنعام: ٥٢.

(6) الخبر في تعليق من أمالي ابن دريد ص١٦٣ مع اختلاف في بعض الألفاظ نثر الدر٢/ ١٧٩.

(7) وترجمة الشعبي في الاقتباس١/ ١٥٢.

قال: لكن الملائكة لم تستح][1] حين قالت ﴿ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ﴾[2].

قال الوليد بن عبد الملك يوماً:

إذا أفضيتُ الخلافة إلى رجل وجبتْ له الجنة، فقال عمر بن عبد العزيز[3]:

﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾[4].

قال: لما قدم سليمان بن عبد الملك[5] أتاه الناس، وتخلف عنه أبو حازم فبعث إليه فجاء، فطاوله الحديث، ثم قال:

يا أبا حازم: ما أفضل الأعمال؟

قال: صدقة ليس فيها أذى[6] ثم قال له:

أحبّ أن تلزمني.

فقال: أخشى أن أقول لك ما يذيقني[7] الله من أجله ﴿ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾[8].

فقال له بعض جلسائه: بئس ما قلت لأمير المؤمنين.

---

(1) ما بين القوسين ساقط من الأصل وأضفناه من نثر الدر.

(2) البقرة: ٣٢.

(3) لم نقف على الخبر في سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الحكم وابن الجوزي.

(4) النساء: ١٢٣.

(5) الخبر في مروج الذهب٣/ ١٧٧، الإمامة والسياسة٢/ ١٠٦، حلية الأولياء٣/ ٢٣٥ وهو أكثر تفصيلاً ويختلف كما جاء هنا في بعض أجزائه.

(6) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ البقرة: ٢٦٣.

(7) في الأصل: (ما يدفني).

(8) الإسراء: ٧٥.

فقال: إنَّ الله أخذ عهده على العلماء ليبينه للناس، ولا يكتمونه[1].

ثم قال سليمان:

ليت شعري ما لنا عند الله؟

فقال: أعرض علمك على كتاب الله ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴾[2].

فقال سليمان: فأين رحمة الله!؟.

فقال أبو حازم: ﴿ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[3].

جاء رجل إلى صلة بن أشيم[4]، وبين يديه الطعام فنعى إليه أخاه. فقال له صلة: هلمّ. فتعجب منه الرجل.

وقال: سبقني إليك بنعيه أحد؟

قال: نعم، قول الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾[7].

أحضر[8] هشام بن عبد الملك[9] إبراهيم بن أبي عبلة. فقال:

---

(1) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ آل عمران: ١٨٧.

(2) الانفطار: ١٣، ١٤.

(3) الأعراف: ٥٦.

(4) الخبر في حلية الأولياء٢/ ٢٣٨ مع فروق في الرواية.

(5) الزمر: ٣٠.

(6) الأنبياء: ٣٥، العنكبوت: ٥٧.

(7) الرحمن: ٢٦.

(8) الخبر في حلية الأولياء٥/ ٢٤٤ وقد ورد أكثر تفصيلا.

(9) من خلفاء بني أمية بويع له سنة ١٠٥هـ كان حسن السياسة، توفي سنة ١٢٥هـ راجع الطبري٨/ ٢٨٣. والكامل٥/ ٩٦.

قد وليتك خراج مصر، فاخرج إليها.

فقال إبراهيم: ليس الخراج من عملي، ولا لي به علم، فغضب هشام حتى خاف إبراهيم بادرته.

فقال: يا أمير المؤمنين إن الله لما عرض ﴿ ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[1]. ما أكرهها ولا سخط عليها، ولما حملها الإنسان ذمه[2]، فقال: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[3] فأعفاه، ورضي عنه.

رأى رجل[4] من قريش رجلاً رثّ الهيئة فسأل عنه. فقيل[5]:

هو من تغلب[6]، فوقف له وهو يطوف بالبيت.

فقال: أرى رجلين قلما وطئت البطحاء.

فقال له التغلبي: البطحاوات ثلاث؛ بطحاء الجزيرة، وهي لي دونك وبطحاء ذي قار[7]، وأنا أحق بها منك. وهذه البطحاء ﴿ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ﴾[8] فأفحمه.

---

(1) الأحزاب: ٧٢.

(2) في الأصل: (ذمة).

(3) الأحزاب: ٧٢.

(4) في الأصل: (رجلاً) والخبر برواية أخرى بين قرشي وقيس في العقد الفريد٤/ ٤٨.

(5) في الأصل: (فقتل).

(6) في الأصل: (تعلب).

(7) في الأصل: (قاري).

(8) الحج: ٢٥.

فصل

بين المنصور وأبي مسلم الخراساني يوم قتله

قال المنصور لأبي مسلم يوم قتله:

يا بن الفاعلة، ما حملك على خلع خلة الوفاء والنصرة[1]، ولبس[2] ثوب الشقاق والغدر[3]؟

فقال: يا أمير المؤمنين إنْ رأيت ألا تكلفني عذراً[4] توجب به عليَّ ديناً[5]، واستأنف عفواً[6] أجازيك عنه شكراً فافعل.

فقال المنصور: لأجرب فيك قول الله تعالى: ﴿ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ[7] وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ﴾[8] ثم أمر بقتله، فقتل.

ولما أمر المنصور شبيب بن شيبة[9] بالنهوض إلى خراسان لأمر حدث بها قال:

يا أمير المؤمنين: أحين طلع المرزبان، وأظلَّ الكانونان[10] ودنا الفوردخان[11] أميرٌ يقصد خراسان!.

---

(1) في الأصل: (والنصر).

(2) في الأصل: (لبست).

(3) في الأصل: (العدر).

(4) في الأصل: (غدراً).

(5) في الأصل: (دنيا).

(6) في الأصل: (واستأنفت عفو).

(7) في الأصل: (لا يختصبوا الذي).

(8) ق: ٢٨.

(9) هناك شبيب بن شيبة بن عبد الله التميمي يكنى أبا معمر، نادم خلفاء بن يأمية، وقيل عنه: إنه اديب الملوك، وجليس الفقراء، وأخو المساكين. البيان والتبيين١/ ٦٢، تهذيب التهذيب٤/ ٣٠٧. وقد عرف بالغريب في كلامه. انظر أمالي الزجاجي ص٢٤٨ والتصحيف والتحريف ص١٨ والمصون: ١٩٦ ولعله غير شبيب المذكور.

(10) في الأصل: (الكانونان) والكانونان: كانون الأول وكانون الآخر شهران في قلب الشتاء (الصحاح).

(11) كذا في الأصل.

فقال له المنصور: ﴿ فَٱنفُذُواْ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾[1].

قال عمر[2]:

وددت أن الساعة قد قامت، حتى يتبين أهل الحق من أهل الباطل.

فقال ابن [أبي] عون[3]: ﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ۗ ﴾[4].

يقال[5] إن خالد بن صفوان[6] لم يفحمه أحد قط إلا رجل من بني عبد الدار جمعهما مجلس، فاستطال عليه خالدٌ بطول لسانه[7]، وحسن بيانه. وقال له:

يا أخا عبد الدار، لقد هشمتك هاشم، وأمّتك[8] أمية، وخزمتك[9] مخزوم، وجمحت[10] بك جمح، واقتصتك قصيّ، وأنت عبد دراهم، تفتح[11] لهم إذا دخلوا، وتغلق إذا خرجوا. فقال له الرجل: أتقول لي هذا؟ وأنت خالدٌ في النار، وقد قال الله تعالى:

---

(1) الرحمن: ٣٣، ٣٤.

(2) لعله القاضي عمر بن محمد الذي أحضره الخليفة مع عدول وفقهاء أهل بغداد لمحاكمة ابن أبي عون حيث صلب ابن أبي عون بعد هذا المجلس. راجع معجم الأدباء١/ ٣٦.

(3) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل هو إبراهيم بن محمد بن أبي عون أديب، تبع الشلمغاني الذي ادّعى الألوهية فأمر الخليفة الراضي بقتله صلباً مع الشلمغاني ٣٢٢هـ وهو صاحب كتاب التشبيهات. انظر معجم الأدباء١/ ٢٩٦.

(4) الشورى: ١٨ وفي الأصل: (أنه الحق).

(5) الخبر في البيان والتبيين١/ ٣٣٦ مختصراً دون جواب رجل بني عبد الدار.

(6) خالد بن صفوان بن الأهتم من فصحاء العرب المشهورين كان يجالس عمر بن عبد العزيز، وهشام بن عبد الملك، وعاش إلى أن أدرك السفاح، وحظي عنده. انظر وفيات الأعيان١/ ٢٤٣.

(7) في الأصل: (السنانة) محرفة.

(8) من قولهم أمّه: أي شجه وفي الأصل: (مية).

(9) من قولهم: خزم البعير بالخزامة. وهي حلقة من شعر تجعل في وترة أنفه يشدّ فيها الخزام، ويريد هنا أذلتك مخزوم.

(10) جمع أي خضع.

(11) في الأصل: (بفتح) وقبله عند الجاحظ: وانت من عبد دارها ومنتهى عارها.

﴿كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِي ٱلنَّارِ﴾[1]. وأنت ابن صفوان؛ وقد قال الله تعالى: ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾[2].

قال عمرو بن سعيد بن سالم[3]:

حرست المأمون ليلة، ومعي أصحابي، فخرج من مضربه، فلما رآني قال: أنت تحفظنا الليلة؟

فقلت: بل الله يحفظك يا أمير المؤمنين فهو خير الحافظين وهو أرحم الراحمين، فأنشد:

إنَّ أخاكَ الصدقَ من يسعى معكْ ... ومن يضرُّ نفسَه لينفعكْ[4]

ومن إذا صرفُ الزمانِ صدَّعك ... يردُّ شملَ نفسِهِ ليجمعكْ[5]

---

(1) محمد: ١٥.

(2) البقرة: ٢٦٤.

(3) الخبر في آداب الصحبة ص٢١٧ وفي الصداقة والصديق ص٣٤ عن أحمد بن أبي فنن قال: حدثنا عمرو بن سعد بن سلام وفيه: (أنت تكلؤنا منذ الليلة؟ قلت: الله يكلؤك خير حافظاً وهو أرحم الراحمين. فقال المأمون ... البيتين.. ثم أمر له بأربعة آلاف دينار، وتمنى عمرو لو أن الأبيات طالت.

والبيتان في عيون الأخبار٣/ ٤ وزهر الآداب١/ ٥٢١.

(4) في الأصل: (تسعى معك... ومن نصر..) وروايته في الصداقة والصديق: إن أخا الهيجاء.. وفي التمثيل والمحاضرةص٤٦٤.

إن أخاك الصدق من لم يخدعك ... وإن رآك طالباً سعى معك

وذكر المحقق روايتين في نسختين أخريين من الكتاب:

إن أخاك الحق من كان معكْ ... ومن يضرُّ نفسه لينفعك

وفي نسخة أخرى:

إن أخاك الصدق من لم يخدعك ... وإن رآك طالبا سعى معك

إن أخاك الصدق من لم يخدعك

(5) في الأصل: (يصرف الزمان. يرد نفسه ليجمعك). وروايته في التمثيل والمحاضرة:

ومن إذا ريب الزمان صدّعك ... شتت فيك شمله ليجمعك

ثم أمر له بألفي دينار.

قال بعض الهاشميين للمأمون[(١)]:

إن رأيت يا أمير المؤمنين أن تأمر لي[(٢)] بنفقة، فإني أريد الحج.

فقال: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[(٣)]. وقد روي عن بعض السلف:

ثلاث لا يحلُّ فيهن المسألة؛ التزوج[(٤)]، لأن الله تعالى يقول: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[(٥)]. والحج لأنه عزَّ ذكره يقول: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾[(٦)]، والجهاد لأنه عزَّ اسمه يقول: ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ ﴾[(٧)]. ثم أمر له بصلة.

وقال المأمون[(٨)] يوماً لأحمد بن يوسف:

إنَّ أصحاب الصدقات قد تظلموا منك.

---

(١) ورد الخبر برواية أخرى في نثر الدر٢/ ١٨٢ وفيه أن الرجل طلب نفقة الحج، فأفتاه بسقوط الحج عنه ثم استجداه المال فأعطاه.

(٢) في الأصل: (إليّ).

(٣) البقرة: ٢٨٦.

(٤) في الأصل: (البزوج).

(٥) النور: ٣٢.

(٦) آل عمران: ٩٧.

(٧) التوبة: ٩١ وفي الأصل: (لا يعدون).

(٨) الخبر مفصل في أخبار الشعراء المحدثين في كتاب الأوراق للصولي ص٢٠٨ وفيه أن المأمون أدخل جماعة منهم بعد أن قرأ قصتهم وناظروه، فاتجهت الحجة عليهم، فكان قول أحمد بن يوسف متمثلا بالقرآن وفي الخبر: (فعجب المأمون من حسن انتزاعه، وحضور مراده في وقته، وقال: صدقت يا أحمد، وأمر بإخراجهم).

فقال: يا أمير المؤمنين إنهم لم يرضوا عن رسول الله حتى أنزل الله عليه: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾[1]. فضحك المأمون وقال: [لله][2] دَرُّكَ يا احمد.

وكتب ملك الروم إلى المعتصم كتابا يتهدده فيه، فأمر بالجواب عنه[3]، فلما قرئ عليه لم يرضه وقال للكاتب: اكتب:

أما بعد، فقد قرأت كتابكم، والجواب ما ترى لا ما تسمع ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾[4].

ودخل أحمد بن أبي دؤاد[5] على الواثق، وعنده محمد بن عبد الملك وجماعة وقد اغتابوا أحمد، وتنقصوه[6]، فلما رآه الواثق أنشد وأومأ إليهم:

ملُّوا قِراه[8] وهَرَّته[9] كلابهُمُ ... ومـزَّقوه بأنـياب وأضـراسِ[7]

---

(1) التوبة: ٥٨.

(2) زيادة ليست في الأصل.

(3) الرسالة في نثر الدر ٣/ ١٢٣. وفي الأصل: (يتهدد.. فقد فقرأ... ما يسمع).

(4) الرعد: ٤٢.

(5) في الأصل: (داوود).

(6) في الأصل: (ويتقصوه).

(7) في الأصل: (فداه).

(8) في الأصل: (وهرته).

(9) البيت في ديوان الحطيئة ٢٨٤ من قصيدة يمدح بها أبا بغيض ويهجو الزبرقان، وقد شكاه الزبرقان بسببها إلى الخليفة عمر بن الخطاب وروايته فيه:

ملُّوا قِراه وهَرَّته كلابهم ... وجرَّحوه بأنياب وأضراس

فقال أحمد وأومأ إلى محمد بن عبد الملك: ﴿ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[1].

قال أبو العيناء[2]:

كان لي خصوم ظلمة فاستعديت عليهم أحمد بن أبي دؤاد[3]، فقلت له: إني مظلوم فانتصر[4]، فقال: ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾[5]. فقلت له: (إنَّ لهم مكراً)[6].

فقال: ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾[7].

فقلت: إنهم كثير[8]، وأنا واحد.

فقال: ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾[9].

فقلت: ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[10] فقال: ﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾[11].

---

(1) النور: ١١.

(2) الخبر في العقد الفريد٤/ ٥٠ مع تقديم وتأخير لبعض العبارات.

(3) في الأصل: (أحمد بن داوود) وهو خطأ في النسخ.

(4) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴾ القمر: ١٠.

(5) الفتح: ١٠ في العقد: إن قوماً تضافروا عليّ قال: يد الله...

(6) في الأصل: (أنهم مكراء) والتصويب من العقد.

(7) الأنفال: ٣٠.

(8) هنا تنتهي رواية العقد.

(9) البقرة: ٢٤٩.

(10) يس: ٤٨.

(11) هود: ٨١.

فصل

في جوابات أبي العيناء

قيل له:

لم تُدعى أبا العيناء وأنت أبو العمياء؟

فقال: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾[1] قلوب أمثالك.

وقيل له[2]:

ما تقول في ابن رستم[3] وابن مكرم[4]؟

قال: هما الخمر والميسر ﴿ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾[5].

قيل له: بلغنا أنك تودّهما[6]؟

فقال: إذاً اتبعت[7] ﴿ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ﴾[8].

---

(١) الحج: ٤٦.

(٢) الخبر في نثر الدر: ٣/ ٢٠٠، أمالي المرتضى١/ ٣٠٠، نكت الهميان ٢٦٧، معجم الأدباء٧/ ٦٥، زهر الأدب١/ ٢٨٤، ذيل زهر الآداب ٢٣٤، وراجع كتابنا (أبو العيناء الأديب البصري).

(٣) هو العباس بن رستم كاتب له مراسلات ومداعبات مع أبي العيناء. انظر نثر الدر٣/ ٢٠٠، ٢٠٥، ٢١٥، محاضرات الأدباء ٢/ ٦٤٣.

(٤) هو محمد بن مكرم الصفار، عاش ببغداد، وكان مشهوراً بالعلم والأدب، وتوفي سنة ٢٣١هـ راجع تاريخ بغداد٢/ ٣٠٠.

(٥) البقرة: ٢١٩.

(٦) في الأصل: (توديهما).

(٧) في الأصل: (أدان اتبعت) وفي أمالي المرتضى١/ ٣٠٠: (لقد اتبعت).

(٨) البقرة: ١٧٥. والآية تقول: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ﴾.

وقيل له[1]:

كيف تركت إبراهيم بن ميمون؟

فقال: تركته[2] ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾[3].

قيل له:

ما تقول في أحمد بن الضحاك؟

قال: ميسَرٌ ويُسرٌ. إنْ أحبك لم ينفعك، وإنْ أبغضك لم يضرك.

وقال له نجاح بن سلمة[4]:

[ما ظهورك][5] وقد خرج[6] توقيع الخليفة بطلب الزنادقة[7]؟

فقال أبو العيناء: أستدفع الله عنك وعن أصهارك[8].

فقال نجاح: ويحك أنا مسلم!! لا إله إلا الله محمد رسول الله. فقال: ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[9].

وقيل له:

إن أبا نوح عليك عاتب! فقال: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾[10].

---

(1) الخبر في محاضرات الأدباء٢/ ٥٦٠.

(2) في الأصل: (تركت).

(3) النساء: ١٢٠ وفي الأصل: (ويمنيهم).

(4) الخبر في نثر الدر٣/ ١٩٧، معجم الأدباء٧/ ٦٤، نكت الهميان٢٦٧.

(5) في الأصل: (قد خرج).

(6) زيادة ليست في الأصل.

(7) في الأصل: (الزيادة).

(8) إلى هنا تنتهي رواية النص في المصادر الأخرى. وفي الأصل: (عن أصهارك).

(9) يونس: ٩١.

(10) البقرة: ١٢٠ والخبر في زهر الآداب١/ ٢٨٥ وفيه أن المتوكل قال له: (إن إبراهيم بن نوح النصراني واجد عليك. قال ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ﴾.

رئي يوماً وهو يضاحك نصرانياً[1] فقيل [له][2]:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾[3].

فقال: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ﴾[4].

وقال له رجل:

يا مخنث!!

فقال: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ﴾[5].

وكتب إليه ابن رستم[6]:

من العباس بن رستم المجنون إلى أبي العيناء المابون[7]؛ أما بعد: فإن[8] عندي سكباجة[9] ترعف المجنون، وراحاً يطرب المحزون[10]، وحديثاً[11] يعطل اللؤلؤ المكنون، وقد

---

(1) الخبر في الأمالي للمرتضى ١/ ٣٠٢.

(2) زيادة ليست في الأصل.

(3) المائدة: ٥١ وفي الأصل: (اليهود والنصا).

(4) الممتحنة: ٨.

(5) يس: ٧٨.

(6) الخبر في قطب السرور: ٣٥٢ وفي الأصل: (ابن رسيم) في الموضعين.

(7) في الأصل: (المامون).

(8) في قطب السرور: عندي سكباج يرغب فيه المجبون، وحديث يطرب المحزون وإخوانك المحبون فلا تعلوا...

(9) السكباج نوع من المخللات كما ورد في وصفها عند الراغب الأصفهاني بمحاضراته ٢/ ٦١٠ إذ قال: وتسمى السكباج الخلية، والمخللة والشمقمقة.

(10) في الأصل: (المخزون).

(11) في الأصل: (وحدثنا).

اجتمع لديَّ إخوانك الملحدون، فلا تعلوا عليَّ وأتوني مسلمين[1] أيها الكافرون.

فأجابه: ﴿ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾[2].

فصل

في جوابات الكتاب والأدباء والظرفاء

نكب بعض أصحاب الديوان[3]، فقدم كاتبه ليُصادر، فقال للصدر:

إنَّ الله تعالى نهى عن مصادرة[4] الكتاب.

فقال له الصدر: وأين كلامك[5] من كتاب الله؟

قال: أليس الله يقول[6]: ﴿ وَلَا يُضَآرَّ ﴾[7]. فضحك منه وأعفاه.

وكتب محبوس إلى كاتب حابسه: ﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ﴾[8]. فعرضه على صاحبه، فوقع فيه: ﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ ﴾[9].

(1) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴾ النمل: ٣١، وفي الأصل: (فلا يخلو).

(2) المؤمنون: ١٠٨.

(3) في الأصل: (الروم أني).

(4) في الأصل: (مصادر).

(5) في الأصل: (كمالك).

(6) في الأصل: (بقول) تصحيف.

(7) البقرة: ٢٨٢ والآية الكريمة: ﴿ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞ ﴾.

(8) غافر: ٤٩.

(9) غافر: ١٨.

ونظر طفيلي إلى قوم ذاهبين في صحبة[1]، فلم يشك في أنهم متوجهون إلى وليمة فقام، وتبعهم، فإذا هم شعراء قد قصدوا باب السلطان بمدائح معهم، فلم ينقطع عنهم. فأنشد كل منهم مديحه، وأخذ جائزته، وخرجوا إلا[2] الطفيلي.

فقيل له:

أنشد ما معك، والحقْ بنظرائك.

فقال: لست شاعراً.

قيل فمن أنت؟.

قال: أنا غاوٍ كما قال الله تعالى: ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾[3] فضحك السلطان منه وأمر له بصلة[4].

---

(1) في الأصل: (وحبة).

(2) في الأصل: (فلم إلا).

(3) الشعراء: ٢٢٤.

(4) الخبر في نثر الدر: ٢/ ٢٣٢ مع فروق في الرواية.

الباب الخامس عشر

في

ملح النوادر

الباب الخامس عشر

في ملح النوادر

فصل

في نوادر القراء وما يجري مجراهم

كان الحسن يقول:

حسبك أن الله تعالى لم يحتمل الثقلاء حتى أنزل فيهم آية: ﴿ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ﴾[1].

أخذ أعمى مع عمياء، فلم يدر صاحب الرفع كيف يكتب فقال له بعض الظرفاء:
اكتب: ﴿ ظُلُمَٰتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾[2].

سارّ بعض أصحاب الدواوين [رجلاً][3]، فإذا رجل[4] في مجلسه يصغي إليه، وما يجري بينه وبين صاحبه، فاتهمه بالتجسس، وأمر بضربه وحبسه، فقال له كاتب الحبس: ما اكتب قصته؟

قال له اكتب: ﴿ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴾[5].

ونظر ابن عباد النميري إلى فتى خاتمه في يمينه فقال: ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ﴾[6].

---

(1) الأحزاب: ٥٣.
(2) النور: ٤٠.
(3) زيادة ليست في الأصل.
(4) في الأصل: (رجلاً) والصواب ما أثبتناه.
(5) الحجر: ١٨.
(6) محمد: ٣٠.

كـان يختار[1] في ديوان الاستيفاء رجل من أماثل المستوفين حسابهم، فأهدى[2] إليه عامل شيئاً، ويقال إنه أخِذَ بهذه الآية[3] من العمال مالٌ كثير.

فصل

في نوادر الأعراب

قال الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال:

خـرجت حاجـاً[4] إلى مكـة فنـزلنا منـزلاً، فـإذا أعرابـي قد جاء معه جارية سوداء وصحيفة ودواة فقال:

أفيكم من يكتب؟

فقلت: بلى.

قـال: اكـتب؛ هـذا ما أعتق فلان بن فلان جاريته فلانة لوجه الله ولاقتحام العقبة، ولله عليك وعليها الحمد والمنّة. ثم قرأ: ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾[5].

قال الأصمعي فحدثت بهذا الرشيد فأعتق ألف عبد.

قـرئ[6] بحضرة أعرابي: ﴿ فَإِن زَلَلْتُم[7] مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ[8] ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ[9] عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾.

---

(1) في الأصل: (ينحارا).
(2) في الأصل: (فهدى).
(3) هناك سقط في الخبر لم نهتد إليه.
(4) في الأصل: (حجاجا).
(5) البلد: ١١-١٣.
(6) في الأصل: (ثم قرى).
(7) في الأصل: (كللتم).
(8) في الأصل: (جائكم).
(9) البقرة: ٢٠٩.

فقـال: لـيس هـذا بقرآن، فشق عليه فدعا بالمصحف وإذا فيه: ﴿ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[1].

فقال: الآن.

فقيل له: بم عرفت ذلك؟

فقال: علمت أن الحكيم لا يتوعد، ثم يقول غفور رحيم.

رئي أعرابي يأكل فاكهة في نهار شهر رمضان، فقيل له في ذلك فقال:

سمعت الله يقول: ﴿ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ ﴾[2]، فخشيت[3] أن أموت قبل الليل فأكون عاصياً.

قيل لأعرابي:

أين منزلك؟ قال:

إنما استتر بالليل إذا عسعس وبالصبح إذا تنفس[4].

---

(1) ن.م.

(2) المائدة: ٩٩.

(3) في الأصل: (فخشيت).

(4) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۝ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ التكوير: ١٧، ١٨ وقد ورد هذا الجواب على لسان الأعرابي الذي وضع عليه أبو العيناء قصة ليخلص صديقه إبراهيم بن رباح، وليجد العذر له عند الواثق. انظر تفصيل القصة في زهر الآداب ٢/ ٦٥٧.

فصل

في نوادر عقلاء المجانين

نظر بهلول[1] إلى مجنون قد أقبل في منصرفهم من الجامع يوم الجمعة وهو يقول: ﴿ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾[2] فلطمه بهلول [وقال][3]: ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ﴾[4].

وكان مرة في قوم فقاموا إلى الصلاة وهو قاعد، فقالوا له:

لم لا تصل معنا؟

قال: لست على صلاة.

قالوا: لم؟.

قال: لأن الله تعالى يقول: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[5]، والله ما لي في الأرض مغرز قناة[6]، ولا مفحص قطاة[7].

هرب بعضهم من أيدي الصبيان فدخل دهليزاً، وقعد فيه، فقال له صاحب الدار:

ما وراءَك؟

---

(1) ورد الخبر في نثر الدر٣/ ٢٦٢ بلفظ قريب، وفي عقلاء المجانين ص٨٢ وسماه بهلولاً، وفي العقد الفريد٦/ ١٤٨ وسماه عليان، وفيه: لما وضع صاحب الدار الطعام بين يديه وحمد الله وأثنى عليه وقال: هذا من رحمة الله. وأشار إلى الطعام كما أن أولئك من عذاب النار وأشار إلى الصبيان. ثم جعل يأكل والصبيان يرجمون الباب وهو يقول: (فضرب بينهم السور بابٌ باطنه فيه الرحمة...) والرواية فيه مفصلة يسأله فيها عن أجود الشعر فيتمثل ببيت جميل وبيت آخر.

(2) الأعراف: ١٥٨.

(3) زيادة ليست في الأصل.

(4) طه: ١١١.

(5) الحج: ٤١.

(6) في الأصل: (مغرور فتاة).

(7) المفحص والأفحوص مجثم القطاة وقوله: ولا مفحص قطاة من قولهم (ليس له مفحص قطاة مثل).

قـال: هـؤلاء أولاد الزنا هربت منهم، فدخل صاحب الدار، فأخرج له طبقاً [١] فيه رطـب فقدمـه إلـيه، فقعـد يأكل والصبيان يضحكون ويدقون الباب، فرفع رأسه المجنون إلى صاحب الدار وقال:

باب باطنه الرحمة، وظاهره من قبله العذاب[٢].

ادّعى مجنون النبوة بالبصرة، فأمر واليها[٣] بحبسه فقال له:

أيها الأمير، أكافر[٤] عندك أم مؤمن؟

قال: بل كافر.

قـال: فإن الله يقول: ﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ ﴾[٥] فلا تطعني، ولا تؤذني، فضحك منه، وأمر بإطلاقه[٦].

---

(١) في الأصل: (إليه طبق).

(٢) اقتباس من سورة الحديد: ١٣ وفي الأصل: (يا رب باطنه.. الرحمة.. من قبل) وهو تحريف.

(٣) في الأصل: (وا إليها).

(٤) في الأصل: أكافراً عندك أم مؤمن.

(٥) الأحزاب: ٤٨.

(٦) خبر المتنبيء مفصل في نثر الدر٢/ ٢١٧ وفيه: أنه مثل بين يدي الخليفة المهدي فسأله: أين، ومتى بعث؟ ثم شاور فيه شريكاً القاضي، ثم قال له: هات ما عندك، فقال: أكافر أنا عندك أم مؤمن.

الباب السادس عشر

في

الاقتباس المكروه

الباب السادس عشر

في الاقتباس المكروه

فصل

في الخروج عن حد الاقتباس

من ذلك أن يفرط الشاعر أو الكاتب في حدّ الاقتباس، حتى ينظر في قصة، فيستقي منها صورة، فيستفرغها[1] كما قال أبو تمام -ويروى لغيره-[2]:

أيهذا العزيز قد مسّنا الضـ ... ـرّ جميعاً وأهلنا أشتات
ولنا في الرجال شيخٌ كبير ... ولدينا بضاعةٌ مزجاةُ[3]
فاحتسبْ أجرَنا، وأوف لنا الكيـ ... ـل سريعاً فإننا أموات[4]

فأساءَ في هذا المعنى من الاقتباس من الألفاظ المقدسة التي وصل بها. على أنه أعذر عندي مما قال في استعطاف غلام، وقيل لعضد الدولة في أخيه:

يا قضيباً زعزع[5] الريـ ... ـحُ (لـه) وَهْناً فحركْ
بألم نشرح[7] ندعو اللـ ... ـهَ كي يشرحَ[6] صدركْ

فلم نرض بهذا الإفراط الفاحش في الاقتباس، ومقاربة استكمال السورة.

---

(1) أصل العبارة محرفة (حتى يطبق به قصة فليستق عنه على سورة فيستغرقها).
(2) الأبيات غير موجودة في ديوانه بشرح الصولي والخطيب التبريزي وهي -مع بيت رابع- في نثر النظم بلا نسبة ص٢٢.
(3) في الأصل: (مرجاة).
(4) الأبيات تضمين لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ ﴾ يوسف: ٨٨. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا ﴾ يوسف: ٧٨.
(5) في الأصل: (يا قضيبا رعزعه) وما بين القوسين زيادة على الأصل ليستقيم الوزن، ويجوز تقدير آخر ندعه للقارئ.
(6) من أول سورة الانشراح: ١ ﴿ أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ... ﴾
(7) في الأصل: كي يشرح لك صدرك. ولا يستقيم الوزن إلا بحركة الحاء إذا جاز.

فصل
في ذكر الخَلْق[1] مما استأثرَ الله به من الصفات

أنشد الصولي في كتابه[2] الأوراق للمعروف بباذنجانة الكاتب[3]، لما ورد الموفق بغداد بأمر المعتز لمحاربة المستعين ومحمد بن عبد الله بن طاهر:

يا بني طاهرٍ أتتكم جنود اللـ ـه والموت بينهم[4] مشبور
في جيوش إمامهن أبو أحـ ـمد ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾[5]

---

(1) في الأصل: (المخلق).

(2) في الأصل: (في كتابة... المعروف).

(3) في الأصل: (باذيجانة) وصوابه: باذنجانة. وهو من الكتّاب الذين ذكرهم الثعالبي في لطائف المعارف (تحقيق الإبياري) ص ٥٣ وذكر لقبه ضمن ألقاب أهل بغداد، واسمه محمد بن علي الكاتب شاعر مقل، ذكره ابن الحاجب النعمان في أسماء الشعراء الكتاب. انظر الفهرست ص١٦٧ طبعة ليدن. ولم يرد الخبر والبيتان في أخبار الشعراء المحدثين، وأشعار أولاد الخلفاء من كتاب الأوراق للصولي.

(4) في الأصل: (بينهما).

(5) الأنفال: ٤٠ وفي الأصل: (نعم الولي).

الباب السابع عشر

في

الرؤيا وعجائبها والتعبيرات وبدائعها

الباب السابع عشر

في الرؤيا وعجائبها والتعبيرات وبدائعها

فصل

في حكايات الرؤيا والتعبير

قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾[1] قال: تعبير الرؤيا.

وقال سعيد بن المسيب وابن سيرين[2] في قوله تعالى: ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾[3]. قال كل منهما: هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو تُرى له[4].

وجه عمر بن الخطاب قاضياً إلى الشام، فسار ثم رجع مع بعض الطريق فقال له عمر: ما الذي ردّك؟

قال: رأيت في منامي كأنَّ الشمس والقمر يقتتلان، وكأن الكواكب بعضها مع الشمس وبعضها مع القمر.

(1) يوسف: ٦. وورد القول منسوبا إلى ابن عباس في كتاب تنوير المقباس ص١٩٣، ونسب إلى قتادة ومجاهد في تفسير الطبري ١٢/ ١٥٣.

(2) مرت ترجمته.

(3) يونس: ٦٤.

(4) قول ابن سيرين في تفسير الطبري١١/ ١٣٤، وفيه: عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (الرؤيا الحسنة هي البشرى يراها المسلم، أو تُرى له). وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة ١/ ٣٣٧ الرؤيا الصالحة يراها العبد أو ترى له يعني البشرى في الحياة الدنيا.

فقال له عمر: انطلق فإنك لا تلي لي عملاً أبداً[١]. ثم قرأ: ﴿ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾[٢].

فلما كانت أيام صفين قتل الرجل في أهل الشام[٣].

أجمع المعبرون أن تعبير الرؤيا قد اختلف لاختلاف أحوال الرائين[٤] وهيآتهم وأقدارهم وأديانهم، فتكون لواحد رحمة، وعلى الآخر عذاباً كالغلّ يراه الرجل في يده؛ فيكون مكروهاً لقوله تعالى: ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ﴾[٥]، ويراه الرجل البرُّ فيصرف إلى أن يده تقبض عن الشر[٦].

ولما آخى رسول الله ﷺ بين أبي بكر وسلمان رأى سلمان رؤيا لأبي بكر فجانبه[٧]، وأعرض عنه. فقال أبو بكر، الله اكبر، قبضت يداي عن الشر إلى يوم القيامة. وأخبر النبي ﷺ في المنام، فأخبر بمثل قوله[٨].

يروى عن ابن سيرين أن رجلاً أتاه فقال[٩]:

إني رايت كاني أؤذن.

فقال ابن سيرين: تحج إن شاء الله.

وأتاه آخر بمثل ذلك فقال: أنت سارق، فتب.

فقال له جلساؤه[١٠]: كيف فرّقت بينهما[١١] والرؤيا واحدة؟

---

(١) إلى هنا الخبر موجود في تعبير الرؤيا لابن سيرين ١٦٩ وفيه: أن عمر بن الخطاب سأله: مع أيهما كنت؟ قال: مع القمر، فقرأ: ﴿ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ وصرفه من عمل حمص.

(٢) الإسراء: ١٢.

(٣) في الأصل: (قبل.. في اقل).

(٤) في الأصل: (الروتين).

(٥) المائدة: ٦٤.

(٦) زيادة ليست في الأصل.

(٧) في الأصل: (جابنه).

(٨) الخبر في تعبير الرؤيا: ٢٨.

(٩) في الأصل: (فقال لي) والكلمة الأخيرة زائدة.

(١٠) في الأصل: جلساء.

(١١) في الأصل: (بينهم فالرؤيا).

فقال: رأيت للأول سيما حسنة، فتأولت[1]: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً ﴾[2]، ولم أر في هيأة الثاني فأولت: ﴿ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴾[3].

وروي عن الحميدي[4] المحدث [أنه][5] قال:

رأيت النبي ﷺ في المنام، وكان أبو[6] حنيفة والشافعي رحمهما الله عنده.

فقلت له: يا رسول الله، إنّ هذين[7] قد اختلفا في قراءة الحمد خلف الإمام، فالتفت[8] إلى أحدهما وقال: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ﴾[9] والتفت إلى الآخر[10] وقال: ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾[11].

دخل شريك بن عبد الله[12] على المهدي، وعنده سعيد بن سلم[13] فقال له المهدي: لا سلّم الله عليك، ولا حيّاك، ولا بياك. يا غلام النطع والسيف.

---

(1) في الأصل: (فتأولت فقال) والكلمة الأخيرة زائدة مقحمة.

(2) الحج: ٢٧.

(3) في الأصل: (فاذن) والآية من سورة يوسف: ٧٠.

(4) الحميدي أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي المعروف بالحميدي رحل مع الشافعي من مكة إلى بغداد، ومنها إلى مصر، ولازمه حتى مات، فرجع إلى مكة إلى أن مات فيها سنة ٢١٩هـ. تهذيب التهذيب٥/ ٢١٥.

(5) زيادة ليست في الأصل.

(6) في الأصل: (ابي).

(7) في الأصل: (هذه).

(8) في الأصل: (فالتفلت).

(9) الأنعام: ٨٩.

(10) في الأصل: (آخر).

(11) الأنعام: ٨٩.

(12) شريك بن عبد الله بن الحارث النخعي، عالم بالحديث فقيه، اشتهر بذكائه وسرعة بديهته، كان عادلاً في قضائه، ولد ببخارى وتوفي بالكوفة سنة ١٧٧هـ. راجع تذكرة الحفاظ١/ ٢١٤، وفيات الأعيان٢/ ٤٦٤.

(13) سعيد بن مسلم بن قتيبة الباهلي ولي أبوه البصرة مرتين وتولى سعيد أرمينية والموصل والسند والجزيرة وتوفي سنة ٢٠٩هـ. راجع تاريخ بغداد٩/ ٧٤، وفيات الأعيان٤/ ٨٨.

فقال شريك: ما جرمي بالذي أستحق به سفك الدم؟

فقال: يا ابن الفاعلة، إني رأيت فيما يرى النائم كأنك تكلمني من قفاك[١]، وتأويل هذه الرؤيا؛ أنك تنظرني على خلاف[٢]، وتضمر ضد ما تظهر.

فقال شريك: يا أمير المؤمنين إنَّ رؤياك[٣] هذه ليست برؤيا يوسف الصديق ولا[٤] رؤيا الخليل إبراهيم عليهما[٥] السلام، وإن دماء المسلمين لا تسفك بالأحلام. فأطرق المهدي ساعة ثم قال: اغرب إلى لعنة الله. فخرج شريك ولحقه سعيد بن سلم[٦] فقال له: أحسنت، والله أنت، فما بقي عل ظهرها مثلك.

ولما حبس[٧] المهدي موسى بن جعفر رأى ليلة كأن علياً رضي الله عنه[٨] يقول: يا محمد: ﴿ فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ﴾[٩].

قال الربيع: فاستدعاني ليلاً، فجئت، فإذا هو يقرأ هذه الآية، فعرَّفني القصة. وقال: عليَّ بموسى فجئته به فقام إليه، وعانقه وأجلسه إلى جنبه وأخبره بالرؤيا، ثم أخذ عليه موثقاً ووصله بألف دينار، وجهزه إلى أهله.

قال رجل لبعض المعبرين:

---

(١) في الأصل: (من تفاك).

(٢) في الأصل: (خلاق).

(٣) في الأصل: (أزرؤياك).

(٤) في الأصل: (لا).

(٥) في الأصل: (عليهم).

(٦) في الأصل: (سالم).

(٧) في مروج الذهب ٣/ ٣٥٦ عن عبد الله بن مالك الخزاعي الذي كان على دار الرشيد وشرطته، قال: أتاني رسول الرشيد في وقت ما جاءني فيه قط، فانتزعني من موضعي، ومنعني من تغيير ثيابي فراعني ذلك... ثم قال لي: أتدري لم طلبتك في هذا الوقت؟ قلت: لا، والله يا أمير المؤمنين قال: إني رأيت الساعة في منامي كأن جيشا قد أتاني ومعه حربة فقال لي: إن لم تخل عن موسى بن جعفر الساعة وإلا نحرتك بهذه الحربة، فاذهب فخلّ عني. فقلت: يا أمير المؤمنين أطلق موسى بن جعفر؟ قال: نعم، امض الساعة حتى تطلق موسى بن جعفر وأعطه ثلاثين ألف درهم وقل له: إن أحببت المقام قبلنا، فلك عندي ما تحب، وإن أحببت المضي إلى المدينة فالإذن في ذلك إليك.

(٨) في الأصل: (علي رضي الله عنه يقول:).

(٩) محمد: ٢٢.

إنـي رأيـت في المنام كأني أسرق البيض وأضعها تحت الخشب فقال: يا هذا تبْ إلى الله مـن فعلك فإنك تجمع بين الرجال والنساء على الحرام. قال: وكيف علمت[1]؟ قال: إنَّ الله شبه الرجال الجهال بالخشب فقال: ﴿ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾[2] وشبه النساء بالبيض المكنون[3]. فقال الرجل: أنا تائب إلى الله على يدك وبرّه مما حضر[4].

رأى الرشيد في منامه ملك الموت فسأله [عن][5] باقي عمره، فأشار إليه بأصابعه الخمس، فانتبه مذعوراً[6]، وأمر بإحضار المعبرين. فقال بعضهم: تعيش خمسة أشهر، وقال بعضهم: بل خمس سنين، فقلق لذلك وأخذه المقيم والمقعد[7]. فقال بعض الحاضرين: إنما سألته عن باقي عمرك فأشار بأصابعه الخمس يعني أنه لا يعلم هذه الخمسة إلاّ الله تعالى فإنه يقـــول: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى [نَفْسٌۢ] بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾[8] فسري عن الرشيد، وسر غاية السرور ووصل هذا المعبر بمال. وعاش بعد هذه الرؤيا دهراً[9].

وكان المتوكل يكثر من قول النكر في علي أبي طالب رضي الله عنه[10]، وينتقص[11] منه، وكان علي بن يحيى المنجم من بين جلسائه لا يقرّه[12] على ذلك. فقال له المتوكل يوماً:

---

(1) في الأصل: (عملت).
(2) المنافقون: ٤.
(3) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ الصافات: ٤٦.
(4) الخبر موجز في الكنى والألقاب١/ ٣١٤.
(5) زيادة اقتضاها السياق.
(6) في الأصل: (مزعورا).
(7) في الأصل: (المقعدة).
(8) لقمان: ٣٤ وسقطت كلمة (نفس) في الأصل.
(9) الخبر في تعبير الرؤيا: ٦٩، ومنتخب الكلام من تفسير الأحلام لابن سيرين ص: ٧٠ بلفظ آخر.
(10) ساقط في الأصل.
(11) في الأصل: (ونقص).
(12) في الأصل: (لا يماره).

علمت أني رأيت صاحبك يعني علياً فيما يرى النائم، وكأنه وسط نار موقدة.

فقال: يا أمير المؤمنين، لو وقفت[1] على تأويل الرؤيا لرجعت عن رأيك فيه. فأمر بإحضار أحذق[2] المعبرين، واستفتاه فيما رآه، ولم يسمّ عليا. فقال المعبر: ينبغي أن يكون[3] ما رآه أمير المؤمنين في النار نبياً أو وصياً.

فقال: ولم؟ قال:

لأن الله تعالى يقول: ﴿ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾[4] وكان المتوكل بعد ذلك لا يشق فاه بذكر علي.

ولما كان آخر أيام المتوكل رأى في المنام كأنّ دابة تكلمه، فاغتم لذلك وقصّه على جلسائه وقال:

لو رأيت تلك الدابة بين ألف دابة لعرفتها لصحة ما رأيته. وقد جرى بخاطري قول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾[5].

فقالوا له: لا تُرَع يا أمير المؤمنين، فإنّ الدابّة عجماء[6] لا تتكلم، وكلامها يدل على أن الله يفتح عليك ما لم تقدره[7]، فلما كان بعد مدة جلس لعيد النيروز[8] فمرت به دابة تشبهها[9]. فقال: والله [هذه] الدابة التي أريتها. ثم قتل[10] بعد أيامٍ قلائل.

---

(1) في الأصل: (لو رقفت).

(2) في الأصل: أحذاق.

(3) في الأصل: يكون هذا.

(4) النمل: ٨ وفي الأصل: بمورك.

(5) النمل: ٨٢.

(6) في الأصل: عجما.

(7) في الأصل: يقدره.

(8) في الأصل: لهذا البيروز.

(9) في الأصل: (تشبهاً).

(10) في الأصل: (قيل).

فصل

في تعبيرات في القرآن مثبتة

النخلة في القرآن؛ رجلٌ نفّاع، سهل حسيب لقوله تعالى: ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾[1].

الحبوب والثمار والفواكه كلها أرزاق الله لعباده؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۝ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ۝ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۝ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ۝ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ۝ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾[2].

الغلام الأمرد: بشارة لقوله تعالى: ﴿ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ﴾[3] وكذلك الريح لقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ ﴾[4]. وكذلك من[5] رأى رجلاً اسمه إسحاق؛ لقوله [تعالى]: ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[6].

ومن رأى كأنه في غرفة فإنه يأمن لقوله تعالى: ﴿ وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾[7] وكذلك من رأى كأنه نائم في غرفة لقوله: ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾[8].

---

(1) إبراهيم: ٢٤.

(2) عبس: ٢٧-٣٢.

(3) يوسف: ١٩.

(4) الروم: ٤٦.

(5) الأصل: (إن).

(6) الصافات: ١١٢.

(7) سبأ: ٣٧. وفي الأصل: (وفي الغرفات هم آمنون).

(8) الأنفال: ١١. وفي الأصل: (يغشاكم).

ومن رأى أنه ركب في سفينة فإنه ينجو من همّ كان فيه لقوله عز ذكره: ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ ﴾[1].

فإن رأى بقرة[2] صفراء نظر إلى ما يسرُه لقوله جلّ ذكره: ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴾[3].

والماء: يعبر[4] في بعض في بعض الأحوال بالفتنة لقوله: ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴾[5].

قال: اللحم: يعبر بالغيبة لقوله تعالى: ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾[6].

قال: الحجارة: تعبر بالقسوة لقوله: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾[7].

قال: الملك أو السلطان يرى في البلد أو القرية أو المحلة أو الدار وقدرها يصغر عن قدره[8]، وينكر دخول مثله إليها، فذلك مصيبة وذلّ أهل ذلك الموضع لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا[9] وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ

---

(1) العنكبوت: ١٥.
(2) في الأصل: (بقراً صفراً نضراً).
(3) البقرة: ٦٩.
(4) في الأصل: (والماتعين).
(5) الجن: ١٦، ١٧ والأصل: (وأسقيناهم).
(6) الحجرات: ١٢.
(7) البقرة: ٧٤ وفي الأصل: (وأشد قسوة).
(8) في الأصل: (بصغر).
(9) في الأصل: (أفسدها).

﴿ يَفۡعَلُونَ ﴾[1].

والحبل: يعبر بالعهد لقوله تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾[2]. اي بأمان الله وعهده.

واللباس: يعبر بالنساء لقوله جلّ وعلا: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾[3].

والحطب: النميمة لقوله تعالى في امرأة أبي[4] لهب ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ﴾[5] اي حمالة النميمة.

ومن رأى أنه قطع عصا، فإنه يشق سفراً[6] لقوله تعالى: ﴿ وَقَطَّعۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُمَمًا ﴾[7].

وكذلك لو رأى أنه ضرب إنساناً او ضربه إنسان لأن الله سمى السفر ضربا حيث قال: ﴿ وَإِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾[8].

وقال: ﴿ لَا يَسۡتَطِيعُونَ ضَرۡبًا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾[9].

وكذلك لو رأى أنه يزني[10] بامرأة لأنه ضربٌ في الزنا. والضرب سفر[11].

---

(1) النمل: ٣٤.
(2) آل عمران: ١٠٣
(3) البقرة: ١٨٧.
(4) في الأصل: (اي).
(5) المسد: ٤.
(6) في الأصل: (قطع عصا فإنه يشاق). وراجع في تفسير رؤيا العصا تفسير الأحلام ٣٧.
(7) الأعراف: ١٦٨ وفي الأصل: (وقطعنا).
(8) النساء: ١٠١.
(9) البقرة: ٢٧٣.
(10) في الأصل: (يربي).
(11) في الأصل: (سفراً).

وكـذلك لو رأى انه أفطر في نهار شهر رمضان لقوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾[1].

ومـن رأى كـأن القـيامة قـد قامت في موضع، فإنَّ العدل يبسط فيه لأهله، لأن يوم القيامة ﴿ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ﴾[2].

ومـن رأى أنه يصلي لغير القبلة، فإنه ينحرف عن الشريعة ما مال عنها لقوله تعالى: ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾[3].

النور في التأويل: الهدى. والظلمة: الضلال لقـوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾[4]، اي من الضلال إلى الهدى.

بنيات[5] الطرق: هي البدع لقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن ﴾[6] يعني البنيات[7].

اللسان: الذكر، لقوله تعالى: ﴿ وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴾[8].

والمفتاح: مال وسلطان لقوله تعالى: ﴿ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[9] يريد خزائن الرزق.

---

(1) البقرة: ١٨٤.
(2) يس: ٥٤.
(3) البقرة: ١٤٤، ١٥٠.
(4) البقرة: ٢٥٧.
(5) في الأصل: بينات، وبنيات الطرق: الترهات.
(6) الأنعام: ١٥٣.
(7) في الأصل: البينات.
(8) الشعراء: ٨٤. وفي الأصل: (لسان مصدق).
(9) الزمر: ٦٣، الشورى: ١٢.

ومن رأى أبواباً مفتحة في السماء كثرت الأمطار في تلك السنة، وزادت[1] المياه لقوله تعالى: ﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴾[2].

فإن رأى سلّماً يصعد به إلى مكان فإنّ ذلك دليل على سلطان يناله، وسرور يغشاه[3] من قبل أمير وهو مستمع له[4] لقوله تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾[5].

فإن رأى كأنه سكران من غير شراب؛ فهو مشرف على همٍّ شديد وخوف لقوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾[6].

ومن رأى كأنه قد سقطت[7] أسنانه فإنّ عمره يطول لقوله تعالى: ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ ﴾[8]. وهو سقوط الأسنان.

والنعجة في المنام امرأة، والنعاج نساء، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾[9].

والجمال: حج لرائيها[10] لقوله: ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ﴾[11].

---

(1) في الأصل: (وزاد).
(2) القمر: ١١.
(3) في الأصل: (وتغشاه).
(4) في الأصل: (مسمع) ولعل فيها تحريفاً.
(5) الطور: ٣٨.
(6) الحج: ٢ والأصل: (ويرى الناس).
(7) في الأصل: (سقط).
(8) الحج: ٥، النحل: ٧٠.
(9) ص: ٢٣.
(10) في الأصل: (لرابها).
(11) النحل: ٧.

والطيور: شهوة لمن رآها لقوله: ﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾[1] فإن رأى أنه يضرب عوداً أو طنبوراً أو شيئاً من الملاهي فإنه يدل على سلطان يناله، وتمكن من هذه الدنيا لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾[2].

ومن رأى كأنه قد دخل مكة؛ وكان من أهل الراية، فإنه يجبى إليه الخراج من النواحي لقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا ﴾[3].

فإن رأى أنه يضحك فإنه يفرح ويستبشر لقوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾[4].

فإن رأى أنه يشرب لبناً فإنه ينال رزقاً[5] هنياً من موضع يتعجب من ذلك من مثله لقوله تعالى ﴿ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّـٰرِبِينَ ﴾[6].

فإن رأى مطراً[7] يمطره؛ فهو بركة تغشاه لقوله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَـٰرَكًا ﴾[8].

---

(1) الواقعة: ٢١.

(2) محمد: ٣٦.

(3) القصص: ٥٧.

(4) عبس: ٣٨، ٣٩.

(5) في الأصل: (رزقا).

(6) النحل: ٦٦ وفي الأصل: (من قلت لبناً).

(7) في الأصل: (مطر).

(8) ق: ٩ وفي الأصل: (وأنزلنا).

فإن رأى ناراً أو رآها؛ أتته بركة أو صلة من قبل سلطان لقوله عزّ وجل: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا ﴾[1].

فإن رأى أنه يأتي كبيرة من الكبائر سوى الإشراك بالله فإن الله يغفر له ذنوبه بتوبة يتوبها أو معنى غيره -لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[2].

فإن رأى أنه يقلب كفيه، فإنه يندم على مالٍ ينفقه[3] لقوله تعالى: ﴿ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا ﴾[4].

فإن رأى أنه قد جنّ، فإنه يصير إلى نعمة[5] وكرامة لقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ ﴾[6].

فإن رأى أنه على سرير أو في حجلة[7]؛ مَلَكَ امرأة يغبط بها، لقوله تعالى: ﴿ هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴾[8].

فإن رأى أنه يسبح ويهلل؛ فإنه يخرج من ضيق إلى سعة لقوله تعالى: ﴿ فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ۝١٤٣ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾[9].

---

(1) النمل: ٨ وفي الأصل: (فلما ايتها).
(2) النساء: ١١٦.
(3) في الأصل: (ينعفه).
(4) الكهف: ٤٢.
(5) في الأصل: (نقمة).
(6) الفجر: ١٥.
(7) الحجلة: كالقبة للعروس بيت يزين بالثياب والأسرة والستور.
(8) يس: ٥٦.
(9) الصافات: ١٤٣، ١٤٤.

والنكاح: غنى، وكذلك الطلاق لقوله تعالى في آية النكاح: ﴿ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[1] وقوله: ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾[2].

فإن رأى أنه أضاف قوماً أتته من فوقه كرامة وسلامة؛ لقوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴾[3] ﴿ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَـٰمًا ﴾[4].

واللؤلؤ والياقوت: أبناء[5] لقوله: ﴿ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴾[6] وقوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾[7].

ومن رأى أنه يشرب الخمر، فإنَّ عينه تقر بلذة تأتيه؛ لقوله جلَّ ذكره: ﴿ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ ﴾[8].

ومن رأى كأن إنساناً يناديه من مكان بعيد، فإنه قد أشرف على وجود جاه ومنزلة، وقرب من ملك عظيم لقوله تعالى: ﴿ وَنَـٰدَيْنَـٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَـٰهُ نَجِيًّا ﴾[9].

---

(1) النور: ٣٢ وفي الأصل: (يغنيهم).

(2) النساء: ١٣٠.

(3) الذاريات: ٢٣.

(4) الذاريات: ٢٤. الحجر: ٥٢.

(5) في الأصل: ابنه.

(6) الطور: ٢٤.

(7) الرحمن: ٥٢.

(8) محمد: ١٥ والأصل: (للشابين).

(9) مريم: ٥٢.

وإن رأى أنه خاف قوماً ففرَّ منهم، فإنه يصل إلى أمر عظيم ورئاسة على قوم؛ لقوله تعالى حكاية عن موسى: ﴿ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾[1].

---

[1] الشعراء: ٢١.

الباب الثامن عشر

في

ذكر الخط والكتاب والحساب ونصوص من فصول العهود وكتب الفتوح، ونخب من ألفاظ الرسائل السلطانية والإخوانية والتوقيعات، وكتابات الجيوش في أشياء مختلفة

الباب الثامن عشر

في ذكر الخط والكتاب والحساب ونصوص من فصول العهود وكتب الفتوح، ولمخب من ألفاظ الرسائل السلطانية والإخوانية والتوقيعات، وكتابات الجيوش في أشياء مختلفة.

فصل

في فضل الكتاب والكُتَّاب

قد نوّه[1] الله تعالى باسم الكتابة، وعظّم من شأنها، ورفع من قدرها، إذ أضافها إلى نفسه جلَّ اسمه، وإن لم تكن الإضافة من النوع الذي يضاف إلى خلقه، ولا راجعة بوجه من الوجوه إلى[2] شبهه، إلاَّ أنه دلنا على رتبتها، وشرف منزلتها فقال عزّ من قائل: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ ﴾[3].

وقال تعالى عز ذكره: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ﴾[5].

وقال: ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ ﴾[6].

---

(1) في الأصل: (بوّه).

(2) في الأصل: (ابي).

(3) الأعراف: ١٤٥ وفي الأصل شطب على كلمتي: (في الألواح).

(4) المائدة: ٤٥.

(5) المجادلة: ٢١.

(6) الحديد: ٢٧.

وجعل سبحانه من الملائكة كتبة، وهم أرفع الخلق درجة. فقال جل ثناؤه: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾[2]

وقال تعالى: ﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾[3]، وفي التفسير: السفرة: الكتبة[4]، وقال: ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ﴾[5] وقوله: ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴾[6]، فمعلوم أنه تعالى [لو][7] لم يكتب أعمال العباد لكانت محفوظة لا يتخللها[8] خلل، ولا يتداخلها نسيان ولا زلل، ولكنه تعالى علم أن نسخ[9] الكتاب أوكد وأبلغ في الإنذار والتحذير، وأراد تعالى تعريف عباده فضيلة الخط والكتاب، وينبههم على[10] مواقعها ومنافعها.

وأقسم عزّ ذكره بالآلة التي بها تتهيأ[11] الكتابة، وهي القلم فقال: ﴿ نٓ ۚ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾[12]. ولقد علمنا أن الأقسام من الله تعالى لا تقع إلا على معاظم

---

(1) الانفطار ١٠، ١١.

(2) الزخرف: ٨٠.

(3) عبس: ١٥، ١٦، السفرة جمع سافر وهم الكتاب الذين يكتبون في الأسفار (الكتب).

(4) في الأصل: (الكتبة) وفي الكشاف ٤/ ٢١٨: كتبة ينتسخون من اللوح.

(5) الأنعام: ٩١.

(6) الإسراء: ١٣ والأصل: (بلقاه) مصحفة.

(7) زيادة يقتضيها السياق.

(8) في الأصل: (يخللها).

(9) في الأصل: (يسخ).

(10) في الأصل: (وينبهم عن)، والصحيح أن تقول (نبه على).

(11) في الأصل: (يتهيا) مصحفة.

(12) القلم: ١.

الخليقة[1] والأشياء الجليلة الأقدار، الكبيرة الأخطار في نفوس عباده.

وقد رأيناه أقسم بالقلم كما أقسم بالشمس والقمر والليل والنهار والإنسان الذي خلقه لعبادته، وعمارة هذا العالم على يده فقال: ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۝١ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ۝٢ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ۝٤ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ۝٥ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ۝٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾[2].

وهذه الأشياء التي أقسم بها هي عيان البرايا[3]، ونظام أجزاء العالم، فإذا قرن به القلم في أقسامه فقد أنبأ[4] بذلك عن فخامة رتبة الخط، وجلالة مرتبته، وحسن أثره في مصالح عباده، ومعائشهم ومرافقهم، وإن من حرم فضيلته وعُدِم متعته[5]، فقد حُرِم خيراً إلا أن يعدم الله ذلك بعض خلقه لحكمة بالغة، ومصلحة شاملة، كما قضاه وقدره في أمر نبيه ﷺ، فإنه أعدمه الكتابة ثم عوّض عنها ما هو أجلّ فقال: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾[6].

فأخبر بالعلة في كونه أمياً لا يكتب. وهي آية، ولو[7] كان ممن يخط، لوجد بذلك المبطلون سبيلاً إلى الارتياب[8] في أمره وإلحاق ظنه[9] في الوحي الذي أتاهم به من

(1) في الأصل: (لا يقع... الخليفة).
(2) الشمس: ١-٧.
(3) في الأصل: (برايا).
(4) في الأصل: (أنبا).
(5) في الأصل: (ميعته) محرفة ويحتمل أن تكون (نعمته).
(6) العنكبوت: ٤٨ وفي الأصل: (كنت تتلوا..).
(7) في الأصل: (لو)، وزدنا الواو لتستقيم الجملة.
(8) في الأصل: (الأيات) محرفة.
(9) في الأصل: (ظنه).

عند ربه، وجعل ذلك آية من آيات نبوته، فصار الشيء الذي هو نقص في غيره فضيلة له (عليه السلام).

قال أبو الفتح البستي[1]:

إذا افتخر[2] الأبطال يوماً بسيفهم   وعدُّوه مما يكسب المجدَ والكرمْ
كفى قلم الكتّابِ فخراً ورِفعة   مدى[3] الدهر أنَّ اللهَ أقسم بالقلمْ[4]

فصل
في مثل ذلك

قال ابن عباس: في قوله عزّ اسمه: ﴿ أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ ﴾[5] قال: الخط[6].

كتب كتاباً مسخوطٌ عليه –من جهة بعض الملوك– محبوسٌ في جماعة من أقرانه رقعة في الاستعطاف، وفيها هذا البيت:

ونحن الكاتبون وقد أسأنا   فهبْنا للكرام الكاتبينا

---

(1) في الأصل: (البشتي) مصحفة.

(2) في الأصل: (افتخذ) محرفة.

(3) في الأصل: (مدى).

(4) البيتان في ديوانه. أبو الفتح البستي حياته وشعره ق: ١١٠ ص٣٦٥.

(5) الأحقاف: ٤ وفي الأصل: (وإثارة).

(6) القول في صبح الأعشى٣/ ١.

فأمرهم بإطلاقهم والإحسان إليهم[1].

ولو شاء النبي ﷺ ألاّ يكتب الكتب إلى كسرى وقيصر[2]، وابني الجلندي[3] والعباهلة[4] من حمير، وإلى هوذة[5] بن علي، وإلى الملوك والسادة والعظماء لفعل، ولوجد

---

(1) الخبر في أدب الكتاب للصولي ص٢٤ وفيه: أن المأمون كان قد وجد على بعض كتابه في شيء، فكتب إليه: ونحن الكاتبون... البيت. فعفا عنه.

وفي العقد الفريد٤/ ١٧٩: إن أبا جعفر المنصور عتب على قوم من الكتاب فأمر بحبسهم، فرفعوا إليه رقعة ليس فيها إلا هذا البيت...

والخبر في الوزراء والكتاب ص١٣٦ مع الخليفة المنصور أيضاً إذ أمر بتأديب جماعة من الكتاب. فقال واحد منهم، وهو يضرب:

أطال الله عمرك في صلاح	وعز يا أمير المؤمنينا
بعفوك أستجير فإن تجرني	فإنك عصمة للعالمينا
ونحن الكاتبون وقد أسأنا	فهبنا للكرام الكاتبينا

فأمر بتخليتهم، ووصل الفتى وأحسن إليه.

وفي العيون والحدائق في الورقة ٣٣ أو فيه: أن أحد أمراء الأغالبة أمر بحبس محمد بن حنون البربري كاتبه على ذنب كان منه، فكتب إليه من الحبس رسالة يسأله العفو وكتب فيها أبياتاً أولها:

هبني أسأت فأين العفو والكرم	إذ قادني نحوك الإذعان والندم
يا خير من مدت الأيدي إليه أما	ترى لمن قد بكاه عندك القلمُ

فلما قرأ الرسالة قال: يكتب هبني أسأت وقد أساء، والله لو كتب إلي يقول:

ونحن الكاتبون وقد أسأنا	فهبنا للكرام الكاتبينا

لعفوت عنه وأطلقت سبيله، ثم أمر به فجعل في تابوت، وأحرق بالنار وهو حي، البيان المغرب١/ ١٢١،أعلام الأعلام ٣/ ٣٢.

(2) في الأصل: (إلى كسرى وقيصر) وراجع ما كتبه ﷺ إليهما في مجموعة الوثائق الإسلامية ٨٠ وما بعدها، وص١٠٩ وما بعدها.

(3) في الأصل: (بني الجلنى) والابنان هما جيفر وعبد شيخا البحرين، وراجع ما كتبه ﷺ إليهما في مجموعة الوثائق السياسية ص١٢٨.

(4) العباهلة: الأقيال المقرون على ملكهم، والأمراء المستقلون ذوو سلطان قاهر، وراجع ما كتبه إليهم: مجموعة الوثائق ص ٢٠٥ وما بعدها.

(5) في الأصل: (هوده) وهو شيخ اليمامة، وراجع ما كتبه ﷺ له: مجموعة الوثائق ص١٢٣.

المبلَّغَ المعصومَ من الخط البديل[1]، ولكنه عليه السلام عَلِم أن الكتاب أشبه بتلك الحال واليق[2] بتلك المراتب، وأبلغ في تعظيم ما حواه الكتاب.

ولو شاء الله أن يجعل الشارات بالرسالات [(16)] على الألسنة، ولم يودعها[3] الكتب لفعل، ولكنه علم أن ذلك أتم وأكمل وأفخم وأجمع فقال تعالى: ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ۝ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾[4]، فذكر صحف موسى الموجودة[5] وصحف إبراهيم البائدة المعروفة، ليعرف الناس مقدار النفع والمصلحة في الكتب.

فصل

في ضد ذلك

قال بعض مجان[6] الحكماء: ما لقينا من الكتاب في الدنيا والآخرة؟! أما في الدنيا فقد بلينا به، وأخذنا بحفظ فرائضه وإقامة شرائطه، وأما في الآخرة فإنا نلقاه منشوراً[7] ينبئ عن سرائرنا وخفايا صدورنا وأمورنا.

٢١٥ - ذكر الجاحظ عامة الكتاب[8] فقال:

---

(1) في الأصل: (والسديل) محرفة.

(2) في الأصل: (والصق) محرفة.

(16) في الأصل: (بالمرسلين).

(3) في الأصل: (يود عنها).

(4) النجم: ٣٦، ٣٧.

(5) في الأصل: (الموجود).

(6) في الأصل: (مجاز) محرفة.

(7) شارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا... ﴾ الإسراء: ١٣.

(8) النص في تحسين القبيح ص٨٦ في عيوب الكتاب وفي (ذم الكتاب) ضمن رسائل الجاحظ٢/ ١٩٩ تحقيق هارون، وفيه: (جلس الجاحظ يوماً في بعض الدواوين، فتأمل الكتاب فقال: خِلَق حلوة، وشمائل. معشوقة وتظرف... وقد استحسن الجاحظ في البيان والتبيين١/ ١٣٧ أساليب الكتاب فقال: (أما أنا فلم أر قط أمثل طريقة من الكتاب، فإنهم قد التمسوا في الألفاظ ما لم يكن متوعراً وحشيا ولا ساقطاً سوقياً).

أخلاق حلوة، وشمائل معسولة[1]، وثياب نظيفة، وتظَرّف[2] أهل الفهم، ووقارُ أهلِ العلم، فإذا صُلُوا[3] بنار الامتحان كانوا كالزَّبَدِ يذهب جفاء[4]، وكنبات الربيع[5] في الصيف تحركه هبوب الرياح[6]، ولا يستندون إلى وثيقة ولا يدينون بحقيقة[7]. أخفر الخلق[8] لأماناتهم، وأشراهم بالثمن البخس[9] لعهودهم: ﴿ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾[10].

فصل

في فضل الحساب

الذي يتلو أمر[11] الخط في عظم قدر المنفعة، وعموم المصلحة من الحساب الذي جعل الله النعمة به وفيه على الناس في مواضع كثيرة من كتابه، إذ كان مدار[12] الأمر عليه في تحصيل مسير الشمس والقمر والنجوم وتفصيل الأزمنة بعضها من بعض، وشدة حاجة الناس إليه في أسباب دينهم من معرفة الأوقات التي تجب عليهم فيها وظائف[13] العبادات،

(1) في الأصل: (مغسولة) مصحفة، وفي تحسين القبيح سقطت الكلمة فجاءت الجملة: (وشمائل وثياب نظيفة).

(2) في الأصل: (وتطرف) مصحفة.

(3) في الأصل: (أصلوا) وفي رسالة الجاحظ: (فإذا ألقيت عليهم الإخلاص وجدتهم).

(4) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ﴾ الرعد: ١٧.

(5) في رسالة الجاحظ: (وكنبتة الربيع يحرقها الهيف من الرياح).

(6) في تحسين القبيح: (يعروه هيف الرياح).

(7) في الأصل: (تحقيقه) تصحيف.

(8) في الأصل: (أحفد الخلق)، والتصويب من تحسين القبيح ومعنى أخفره: نقض عهده وغدر، وفي رسالة الجاحظ في ذم الكتاب: (أحقد الخلق).

(9) رسالة الجاحظ: (بالثمن الخسيس).

(10) البقرة: ٧٩.

(11) في الأصل: (أمن) محرفة.

(12) في الأصل: (مرار) محرفة.

(13) في الأصل: (وظائف).

والإحاطة بمبالغ التجارات لإيتاء الزكاوات[1]، والوقوف على النصابات في إخراج الصدقات في امور دنياهم[2] من المبايعات والمعاملات والتجارات والمقاسمات وغيرها من التواريخ والمواعيد والمواكيد فقال: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴾[3] ثم قال: ﴿ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ﴾[4].

وبالبيان عرف الإنسان القرآن، وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَ ﴾[5] واجرى الحساب مجرى إنسان، وألحق البيان بالقرآن.

وقال جل ذكره: ﴿ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾[6]، وقال تعالى: ﴿ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ﴾[7]، وقال: ﴿ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ﴾[8].

يخبر في جميع ذلك أن المرجع في جميع ما يجهل قدره إلى العدد والحساب اللذين[9] بهما يوصل إلى معرفة حقائق الأشياء. ومن أجل ذلك صار كل شيء مما تعاطى الناس علمه محتملاً لوقوع الخلاف فيه، ما خلا الحساب فإنه الشيء الذي لا يقع تنازع ولا خلاف فيه؛

---

(1) في الأصل: (الزكوات).

(2) في الأصل: (ديناهم من المباتعات).

(3) الرحمن: ١-٤.

(4) الرحمن: ٥.

(5) يونس: ٥.

(6) الأنعام: ٩٦.

(7) يس: ١٢.

(8) الأنعام: ٦٢.

(9) في الأصل: (الذين) محرفة.

لصحته في جميع المعارف، وإقرار الكافة طبعاً بأنه لا شك فيه ولا ريب فيه قال تعالى: ﴿ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ ﴾[1]، ولولا العلة المذكورة لكان وصف الله نفسه بأحد المعنيين[2] وصفاً له في المعنى الآخر[3].

قال الجاحظ[4]: لولا معرفة العباد بمعنى الحساب في الدنيا، لما فهموا عن الله تعالى معنى الحساب في الآخرة.

وقرأت في كتاب أنشأه أبو إسحاق الصابي[5]، ونقل سنة خمسين إلى سنة إحدى وخمسين وثلثمائة وذلك في خلافة المطيع وإمارة معز الدولة ووزارة المهلبي فصلاً[6] يشير إلى فضل الحساب إذ استحسنته[7] جداً فجعلت هذا مكانه وهو:

وأمير المؤمنين يرى أن أولى الأقوال أن يكون سَدَداً، وأحرى[8] الأفعال أن يكون رَشَداً[9]، مما وجد له في السابق من حكمة الله تعالى أصول [و][10] قواعد، وفي النص من كتابه آيات وشواهد. وكان مفضياً[11] بالأمة إلى قوام من دين ودنيا[12]، ووفاق في آخرة وأولى. فذلك هو البناء الذي يثبت ويزكو[13].

---

(1) الجن: ٢٨ وفي الأصل: (أحاط).

(2) في الأصل: (المعينين) مصحفة.

(3) يريد أن صفة الإحصاء غير صفة الإحاطة.

(4) نفع الحساب وارد في الحيوان١/ ٤٦بأسلوب آخر.

(5) الرسالة كتبها أبو إسحاق عن المطيع بالله، وكان أبو إسحاق يومئذ صاحب ديوان الرسائل، وراجع المختار ص٢٠٩ وما بعدها.

(6) في الأصل: (وازارة.. فضلاً).

(7) في الأصل: (إن استحسنته).

(8) في الأصل: (أحدى).

(9) في الأصل: (سداً).

(10) زيادة ليست في الأصل، من المختار.

(11) في الأصل: (مقضيا) مصحفة.

(12) في الأصل: (قوام دائن أو ديناً).

(13) في الأصل: (البيان الذي بليت وتركوا) وفي المختار: (الذي يثبت ويعلو الفرس الذي ينبت ويزكو) ويقتطع الثعالبي النص ويختار من موضع آخر..

وقد جعل الله لعباده من هذه الأفلاك الدائرة والنجوم السائرة فيما ينقلب عليه من اتصال وافتراق، ويتعاقب فيه من اختلاف واتفاق، منافع تظهر في كرور الشهور[١] والأعوام، ومرور الليالي والأيام، وتناوب[٢] الضياء والظلام، واعتدال المساكن والأوطان، وتغاير[٣] الفصول والأزمان ونشوء النبات[٤] والحيوان، فما في نظام ذلك خلل [و][٥] لا في صانعه ذلل، بل هو منوط[٦] بعض ببعض، ومحوط من كل ثلم ونقص[٧]. قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾[٨].

وقال عزت[٩] قدرته: ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ[١٠] مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾.

ففصّل تعالى في هذه الآيات بين الشمس والقمر فأنبأ في الباهر من حكمته، والمعجز من كلمه أن لكل منهما طريقاً سخر فيها وطبيعة جُبل عليها، وأن تلك المباينة[١١] والمخالفة في المسير تؤديان إلى موافقة وملاءمة[١٢] في التدبير.

---

(١) في الأصل: (الشهود) محرفة.

(٢) في الأصل: (ويتناول) محرفة.

(٣) في الأصل: (وتغاثر) محرفة.

(٤) في الأصل: (الثبات).

(٥) زيادة اقتضاها السياق.

(٦) في الأصل: (حنوط).

(٧) في الأصل: (نقض).

(٨) يونس: ٥.

(٩) في الأصل: (عزة).

(١٠) في الأصل: (قررناه) والآية من سورة يس: ٣٩.

(١١) في الأصل: (الباثية).

(١٢) في الأصل: (ملامه).

ومن هنا[١] زادت السنة الشمسية فصارت ثلثمائة وخمسة وستين يوماً بالتقريب المعمول عليه، وهي المدة التي تقطع[٢] فيها الشمس الفلك مرة واحدة، ونقصت السنة الهلالية فصارت ثلثمائة وأربعة[٣] وخمسين يوماً وكسراً، وهي المدة التي يجامع القمر فيها الشمس اثني عشرة[٤] مرة، واحتيج[٥] إلى انسياق هذا الفضل إلى استعمال النقل الذي يطابق إحدى السنين بالأخرى إذا افترقتا[٦]، ويداني بينهما إذا تفاوتتا[٧].

وما زالت[٨] الأمم السالفة تكبس[٩] زيادات السنين على افتنان من طرقها ومذاهبها، وفي كتاب الله تعالى شهادة بذلك إذ[١٠] يقول الله عز وجل في قصة أصحاب الكهف: ﴿ وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴾[١١]، فكانت هذه الزيادة لهذا[١٢] الفضل في السنين المذكورة على التقريب.

---

(١) في الأصل: (فهي هناك).

(١) في الأصل: (يقطع).

(٣) في الأصل: (واربع).

(٤) في الأصل: (عشر).

(٥) في الأصل: (احتج).

(٦) في الأصل: (افترقتا).

(٧) في الأصل: (ويداني إذا نقارتا).

(٨) في الأصل: (وما زال).

(٩) في الأصل: (بكيس).

(١٠) في الأصل: (إن يقول).

(١١) الكهف: ٢٥.

(١٢) في الأصل: (يا ذا..).

فصل

فيما يقع[1] في العهود من ذكر تقوى الله تعالى وأدب الولاية

أبـو القاسم عبد العزيز بن يوسف من العهد المنشأ عن الطائع[2] إلى مؤيد الدولة[3] في تقليده. جرجان وطبرستان إلى ما كان يتقلده[4] من بلاد الجبل[5]. قال:

(أمـره بـتقوى الله وطاعـته وخـشيته ومـراقبته والتمسك بأوامـره[6] والانـتهاء عـن زواجـره والأخـذ من دنياه لدينه، ومن عمله لعلمه، ومن شبابه لمشيبه، ومن يوم أمسه لقادمـه[7] مـتأدبا بـأدب الله في أخذ العفو والأمر بالمعروف[8] وصدق القول وغض الطرف وكظـم[9] الغـيظ[10]، وكـف الـيد موقـناً بـأن الـتقوى أوفى ظهير وأولى معين، وخير، عتاد وأكرم[11] زاد للمعاد، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝ حَدَآئِقَ وَأَعْنَـٰبًا ﴾[12]، وقـال عــز ذكــره: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾[13].

---

(1) في الأصل: (تقع).

(2) الطائع لله هـو أبـو بكـر عـبد الكـريم بـن المطيع الخليفة العباسي الذي تنازل أبوه عن الخلافة وعمره ثلاث وأربعون سنة، وذلك في سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وتوفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة. تاريخ الخلفاء: ٤١١.

(3) مـؤيد الدولـة هـو ابـن الخليفة الطائع لله. قد قلده أبوه الطائع ولاية الري وأصبهان سنة ٣٦٤هـ وتوفي سنة ٣٧٣هـ. تاريخ الخلفاء٤٠٦-٤٠٩.

(4) في الأصل: (يتقلده).

(5) في الأصل: (الحبل).

(6) في الأصل: (باوامر الانتهاء).

(7) في الأصل: (امته لقدابة متاذبا).

(8) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴾ الأعراف: ١٩٩.

(9) في الأصل: (كظيم) محرفة.

(10) في غـض الطـرف وكظم الغيظ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ ﴾ النور: ٣٠، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ... ﴾ آل عمران: ١٣٤.

(11) في الأصل: (إكرام) محرفة.

(12) النبأ: ٣١، ٣٢.

(13) الطلاق: ٢، ٣.

وله (الصابي) من عهد إلى قاضي القضاة ابن معروف[1]:

أمره باعتقاد التقى، فإنها من شعار الهدى، وأن يُراقب الله مراقبة المتحرز[2] من وعيده، المنجز لمواعيده، وتطهير[3] قلبه موبقات الوساوس ويهذبه من دَنِيات[4] الهواجس، ويأخذ نفسه بما أخذ أهل الدين، ويكلّفها كلف الأبرار الموقنين[5]، ويمنعها من أباطيل الهوى وأضاليل المنى، فإنها أمّارة بالسوء[6]، لا ترجع عن مضارها إلاّ بالشكائم[7]، ولا تنقاد لمن تحب[8] إلاّ بالخزائم، فمن أمسكها وثناها[9] نجّاها، ومن أطلقها وأهرجها أرداها[10]، وأولى من جعل تقوى الله دأبه وديدنه[10] والخيفة منه منهاجه وسننه من[11] ارتدى رداء الحكام، وأمر ونهى في الأحكام، وتصدر لكف الظالم ورد المظالم، وإيجاب الحدود ودرئها[12] وتحليل الفروج وحظرها[13]، وأخذ الحقوق وإعطائها، وتنفيذ القضايا وإمضائها، إذ ليس له أن يأمر ولا يأتمر ويزجر ولا ينزجر، ويأتي ما ينهى[14] وينهى عما يأتي مثله، بل هو محقوق بأن

---

(1) النص من عهد كتبه الصابي إلى قاضي القضاة أبي الحسين عبيد الله بن أحمد بن معروف في المختار من رسائله ص١١٨، وفي المختار: (أمره باعتقاد التقوى...).

(2) في الأصل: (مراقبته المتجرز).

(3) في المختار: (ويطهّر قلبه...).

(4) في الأصل: (بهديه ديات) وفي المختار: (مرديات).

(5) المختار: (المؤمنين).

(6) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ يوسف: ٥٣ وفي المختار: (فإنها أمارة بالسوء صبّة إلى الغي، صادة عن الخير، صادفة عن الرشد).

(7) في الأصل: (الشكايم)، والشكائم جمع شكيمة، وهي الحديدة المعترضة في فم الفرس يريد: كبح جماح النفس ومجاهدتها.

(8) في الأصل: (والانتقاد يحب عليها).

(9) في الأصل: (إلا بالجرائم فمن.. وثناؤها..) وفي المختار: (فمن كبحها وثناها نجاها). والخزائم جمع خزامة وهي: الحلقة في أنف البعير يشد فيها الزمام.

(10) في الأصل: أرادها.

(10) في الأصل: (دابة، ديدية) وهو تحريف، والديدن: العادة.

(11) في الأصل: (من).

(12) في الأصل: (إيجاد الحدود ودورها).

(13) في الأصل: (وتخليل الفروح وخطرها) وهو تصحيف.

(14) في الأصل: (يزجر) تصحيف، وفي المختار: (ولا يزدجر، ويأتي مثل ما ينهى عنه).

يصلح ما بين جنبيه قبل أن يصلح من رد أمره إليه، وأن يهذب من بيته ما يحاول أن يهذب من رعيته. قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[1]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ [ٱلَّتِي] وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴾[2].

وله من مثل ذلك من عهد إلى أبي تغلب[3]:

وأمره بأن يأتمر في أمره بالقرآن، ويستضيء بما فيه [من] البيان[4]، وألاَّ يورد ولا يصدر إلاَّ به، ولا ينقضي ولا يبرم إلاَّ عنه، فإنه الطريق المهيع، والحكم المقنع، والحجة الواضحة، والمحجة اللائحة، والبرهان الباهر، والدليل الظاهر، والمسلك الجدد[5]، والسبيل الوسيط، والبشير بالثواب، والنذير بالعقاب، والزعيم[6] بالنجاة، والأمان من الهلكة، والكاشف للشبهة، والمنور للظلم، والهادي للحق، والناطق بالصدق، وبه يعلم الجاهل ويعمل[7] العالم، وينتبه الساهي، ويتذكر اللاهي، ويتعظ[8] المسرف، ويزدجر الظالم، ويتوب المخطئ، ويقلع المصرّ، وأولى الناس باتباع أوامره والارتداع[9] بزواجره، وطاعته فيما ساء وسر[10] ونفع وضر[11] من أنفذ أمره وجاز[12] حكمه، فأعطى الأموال ومنعها[13]، وأراق

---

(1) آل عمران: ١٠٢.
(2) البقرة: ٢٤ وما بين القوسين ساقط في الأصل.
(3) أبو تغلب الغضنفر بن ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان، كانت له مع عز الدولة بختيار وقائع، ثم مع ابن عمه عضد الدولة بعد مقتل بختيار قضايا كثيرة، ثم انهزم منه ولحق بالشام والعهد في المختار ص١٢٦.
(4) في الأصل: (فيه البينتان).
(5) في الأصل: (الحدد) والجدد: الأرض المستوية الغليظة.
(6) في الأصل: (والرغيم) مصحفة.
(7) في المختار: (ويعلم العالم) ورواية الثعالبي أرجح.
(8) في الأصل: (وينبه المساهي، ويتفظ..).
(9) في الأصل: (والانداع).
(10) في الأصل: (فيما ساوس) وهو تحريف.
(11) في المختار: (وتحكيمه فيما نفع وضر).
(12) في الأصل: (جان).
(13) في المختار: (فأعطى الحقوق ومنعها).

الدماء وحقنها[1]، وأباح الفروج وحظرها[2]، وأقام الحدود ودرأها[3]. وكان رأيه غير معارض، وقوله غير مناقض[4] فإن ذلك إن أهمل تأمله زلّ، فإن ترك الأخذ به[5] ضل وإذا جعله نصب عينه، وأقامه تلقاء وجهه حمله على نهج السداد، وأقامه على سبيل الرشاد، قال[6] عز ذكره: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[7].

وله من عهد إلى قاضٍ[8]:

وأمره بالإكثار من تلاوة القرآن، الواضح سبيله، الراشد دليله الذي من استضاء بمصابيحه أبصر ونجا، ومن أعرضَ عنها زلّ وهوى[9]، وأن يتخذه[10] إماماً ويهتدي بآياته ويقتدي ببيانه. ومثلاً يحذو[11] عليه، ويرد الأصول والفروع إليه. فقد جعله الله حجته البائنة[12]، ومحجته اللاحبة[13]، ونوره[14] الساطع وبرهانه الناصع[15]، وإذا ورد عليه

---

(1) في الأصل: (وحبقها).

(2) في الأصل: (وخطرها).

(3) في الأصل: (ودارها).

(4) في الأصل: (متناقص) وبعدها في المختار ص١٣٠: (وفعل ما أحب غير ممنوع وأتى ما شاء الله بحير مرفوع..).

(5) في الأصل: (نه).

(6) في المختار ص١٣٠: (فإنه كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)، والآية ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ۝ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ... ﴾ فصلت: ٤١، ٤٢.

(7) ص: ٢٩ وجاءت الآية محرفة: (هذا الكتاب.. وليذبروا).

(8) هو العهد الذي كتب إلى قاضي القضاة أبي محمد عبد الله بن أحمد بن معروف الذي مر ذكره.

(9) في المختار: (وغوى).

(10) في الأصل: (يتحده) مصحفة.

(11) في الأصل: (وبينانه ومثلا يحذوا).

(12) في الأصل: (البانية).

(13) في الأصل: (اللاحبة) وهو الطريق الواضح، وفي المختار: ومَحَجّتهُ المستتبة اللاحبة.

(14) في الأصل: (ويرده) وهو تحريف.

(15) في المختار: (ونوره الغلب الساطع وبرهانه الباهر الناصع).

معضل[1] وأغم عليه مشكل اعتصم عائذاً[2] وعطف عليه لائذاً. فيه يكشف الخطب، وينال الإرب[3]، ويدرك المطلب، وهو أحد الثقلين اللذين[4] خلفهما رسول الله ﷺ فينا[5] ونصبه معلماً[6] بعده لنا، والله تعالى يقول وقوله[7] الحق: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾[8].

وله في مثل ذلك:

وأمره أن يواظب على تلاوة القرآن، متفهماً آياته، متعلماً ببيانه[9] متدبراً حججه الباهرة، متبعاً[10] أوامره الراشدة، وآخذاً[11] بعزائمه المبرمة، عاملاً على فرائضه المحكمة، فإنه عمود الحق، ومنهاج الصدق، وبشير الثواب، ونذير العقاب، والكاشف لما استبهم[12] والمنوّر[13] لما أظلم، والإمام المنجّي من الضلال، والخصم الغالب عند الجدال ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[14].

---

(1) في الأصل: (مفصل).

(2) في الأصل: (عائذا) مصحفة.

(3) في الأصل: (الأدب) وقبلها في المختار: (ويذلل الصعب).

(4) في الأصل: (الذين).

(5) إشارة إلى قوله ﷺ: (إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض...) رواه الإمام أحمد ٣/ ٢٤.

(6) في المختار: (علماً) ص١١٩.

(7) في المختار: (قال الله عزّ وجل).

(8) النساء: ١٠٥ وفي الأصل: (للخائنين)، وبعدها في المختار: وقال: (وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد).

(9) في الأصل: (ببنانة).

(10) في الأصل: (مبتعاً).

(11) في الأصل: (واخذ).

(12) في الأصل: (لمن استبهم).

(13) في الأصل: (والمقور).

(14) فصلت: ٤٢.

قال عبد العزيز بن يوسف في مثله:

وأمره بتلاوة القرآن، متدبراً لمعناه، متفهماً فحواه، متقصياً[1] واضحه ومشكله، وجليه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، ومستشفياً[2] به إذا أخطأته رؤية، وأشكلت عليه قضية، فإنه[3] الضياء الساطع، والبرهان القاطع، قال الله عز من قائل ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ [ٱلْكِتَـٰبَ] تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[4].

قال ابن عباد في مثل ذلك:

وأمره أن يتخذ[5] كتاب الله إماماً يفرغ إليه في المهم، ويعول عليه في الملم فإنه شفاء الصدور، وجلاء الأمور، وكلام رب العالمين: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾[6]، ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[7].

فصل

في اتباع سنة رسول الله ﷺ

وقال عبد العزيز بن يوسف:

وأمره بدراسة [السنة][8] فإنها بمنزلة التنزيل، وبمثابة الفروض تصديقاً من الله لنبيه ﷺ وتشريفاً بالهداية به، وإرشاداً له وإرشاداً إليه.

---

(1) في الأصل: (متقصا).

(2) في الأصل: (ومهتشفيا) ولعل الأقرب (ومسترشداً).

(3) في الأصل: (فإن).

(4) النحل: ٨٩ وقد سقطت كلمة (الكتاب) من الأصل.

(5) في الأصل: (يتخذه).

(6) الشعراء: ١٩٣.

(7) فصلت: ٤٢.

(8) زيادة اقتضاها السياق.

قـال الله تعـالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾(1).

وقال ابن عباد في مثل ذلك:

وأمـره أن يستظهر في عامة أحواله بما صحَّ عن رسول الله ﷺ وعلى آله، وعن ورثة علمـه من بعده فالفائز من رضي آثاره قدوة، واكتفى بها أسوة، وقد حضَّ(2) الله تعالى على اقـتفائها، وحـثَّ علـى احتذائها(3) لقوله: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾(4).

في المحافظة على الصلاة

قال عبد العزيز بن يوسف قال:

وأمـره بالمحافظـة علـى الـصلوات وإيفائهـا حقها في محتوم الأوقات، مقبلاً(5) عليها بجـأش(6) وادع، وطـرف خاشـع، مخبتاً لها، قائماً وقاعداً ﴿ يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴾(7)، عالماً إنها أوكد دعائم الدين وأعظم شرائع المسلمين، وأول ما يسأل(8) عنه رب العالمين: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾(9).

---

(1) الحشر: ٧.

(2) في الأصل: (خص).

(3) في الأصل: (ويحث على احتذابها).

(4) الحشر: ٧.

(5) في الأصل: (مقيلاً).

(6) في الأصل: (بحاس رداع) والجاش جاش القلب وهو روعه إذا اضطرب عند الفزع.

(7) الزمر: ٩ وفي الأصل: (بحذر) مصحفة.

(8) في الأصل: (يستل).

(9) الشعراء: ٨٩.

وقال أبو إسحاق[١] في مثله:

وأمره أن يحافظ على الصلوات ويدخل فيها حقائق الأوقات[٢]، مقيماً[٣] لحدودها متبعاً لرسومها، جامعاً فيها نيته ولفظه[٤]، متوقياً لمطارح سمعه ولحظه[٥]، منقطعاً إليها عن كل قاطع لها، مشغولاً عن كل شاغل عنها، متثبتاً في ركوعها وسجودها، مستوفياً عدد فروضها ومسنونها[٦]، موفراً عليها ذهنه، صارفاً إليها همه، عالماً بأنه واقف بين يدي خالقه ورازقه ومحييه ومميته ومثيبه[٧] ومعاقبه، ومن لا تستتر[٨] دونه خائنة الأعين[٩] وخافية الصدور[١٠] ووساوس نفس[١١] وهواجس فكر[١٢] وإذا قضاها[١٣] على هذه السبيل منذ تكبيرة التحريم إلى خاتمة التسليم[١٤] اتبعها بدعاء يرتفع بارتفاعها، ويستمع باستماعها، لا يتعدى فيه مسائل الأبرار، ورغبات الأخيار من استصفاح واستغفار واستقالة واسترحام واستدعاء لمصالح[١٥] الدين والدنيا وعوائد الآخرة والأولى فقد قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴾[١٦] وقال تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ

---

(١) من عهده إلى أبي الحسن على ركن الدولة من الخليفة الطائع لله ص١٠٢.

(٢) في الأصل: (الأوتات).

(٣) في المختار: (قائما حدودها).

(٤) في الأصل: (فيما ابينه ولفظة).

(٥) في المختار: (سهوه ولحظه).

(٦) في الأصل: (ومسبونها).

(٧) في الأصل: (ومثيه).

(٨) في الأصل: (يستبشر).

(٩) في المختار: (خائنة عنه).

(١٠) في المختار: (وخافية صدره).

(١١) في المختار: (نفسه).

(١٢) في المختار: (فكره).

(١٣) في الأصل: (اقضاها).

(١٤) (منذ تكبيرة التحريم.. التسليم) غير واردة في رواية المختار.

(١٥) في الأصل: (المصالح).

(١٦) النساء: ١٠٣.

إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ ﴾[1] وقال عز ذكره: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾[2].

فصل

في السعي إلى صلاة الجمعة والعيدين وفي عمارة المساجد

وقال أبو إسحاق[3]:

وأمره بالسعي في أيام الجمعة إلى المساجد الجامعة، وفي العيدين[4] إلى المصليات الضاحية بعد التقدم في فرشها وكسوتها وجمع القُوّام والمؤذنين[5] فيها واستسعاء[6] الناس إليها، وحضهم[7] عليها آخذين الأهبة[8] متنظفين في البزة، مؤدين[9] لفريضة[10] الطهارة، بالغين[11] فيها[12] أقصى الاستطاعة، معتقدين خيفة الله وخشيته مدرعين تقواه ومراقبته مكثرين من دعائه وسؤاله، مصلين على محمد[13] وآله بقلوب على اليقين موقوفة، وهمم[14] إلى الدين مصروفة، والسنة[15] بالتسبيح والتقديس فصيحة، وآمال في الرحمة[16] والمغفرة

---

(1) العنكبوت: ٤٥.

(2) البقرة: ٢٣٨ ولم ترد الآية في المختار.

(3) النص في نفس العهد السابق ص١٠٢.

(4) في المختار: (وفي الأعياد).

(5) في المختار: (والمؤذنين والمكبرين فيها).

(6) في الأصل والمختار: (واستسقاء) والاستسعاء: الاستدعاء والاستعمال والتكليف.

(7) في الأصل: (وخصهم) مصحفة.

(8) في الأصل: (للأهبة) محرفة.

(9) في الأصل: (مودنين) محرفة.

(10) في المختار: (لفرائض).

(11) في الأصل: (بالعين) مصحفة.

(12) في المختار: (في ذلك).

(13) مصلين على رسول الله محمد ﷺ.

(14) في الأصل: (وهم).

(15) في المختار: (والسن).

(16) في المختار: (وآمال بالمغفرة والصحة).

فسيحة، فإن هذه المصليات والمجتمعات بيوت الله التي فضلها، ومناسكه[1] التي شرفها، وفيها يتلى القرآن، ومنها ترتفع[2] الأعمال، وبها يلوذ اللائذون، ويعوذ العائذون، ويتعبد المتعبدون، ويتهجد المتهجدون، وحقيق على المسلمين أجمعين من وال ومولى عليه أن يصونوها[3] ويعمروها ويواصلوها، ولا يهجروها، وأن يقيم الدعوة على منابرها لأمير المؤمنين، ثم لنفسه على الرسم الجاري فيها[4] قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾[5] وقال عز ذكره في عمارة المسجد[6]: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[7].

في ذلك[8]: أمره أن يوصي عماله ويستوصي بحضور المساجد الجامعة[9]، والمصليات الضاحية و[في][10] الأوقات التي يجب فيها السعي إلى ذكر الله بصدور لعبادته منشرحة، وآمال في رحمته منفسحة، وقلوب لوعده راجية[11]، وأنفس لوعيده خاشية، وهمم على أمره

---

(1) في الأصل: (ومناسلة).

(2) في الأصل: (يرتفع).

(3) في الأصل: (يصونها).

(4) في المختار ص١٠٣: (قال الله في هذه الصلاة).

(5) الجمعة: ٩. وفي المختار: (وذروا البيع..).

(6) في المختار: (وقال في عمارة المساجد).

(7) التوبة: ١٨.

(8) النص من عهد كتبه أبو إسحاق الصابي عن المطيع لله إلى أبي تغلب الغضنفر بن ناصر الدولة، أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان المختار: ص١٢٦-١٣١ فما بعدها.

(9) في الأصل: (المساجد والجامعة).

(10) زيادة من المختار من رسائل الصابي.

(11) في الأصل: (منفسخة وقلوب.. راحية).

موفورة، ونيات على طاعته مقصورة[1]، وأن يجعلوا بروزهم إليها في أحسن هيئة وأكمل عِدة وأظهر عُدَّة، وأوفر[2] سكينة، فإنها بيوت الله التي [طهرها، ومناسكه التي شرفها][3] والله تعالى[4] يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾[5].

[فصل][6]

في عرض أهل السجون وإقامة الحدود

أبو إسحاق[7]:

وأمره أن يعرض[8] من حبوس عماله[9] على جرائرهم، وإنعام النظر في جناياتهم وجرائمهم[10]، فمن كان إقراره واجباً أقره، ومن كان إطلاقه سائغاً أطلقه. وأن ينظر في الشرطة والأحداث[11] نظر عدل وإنصاف، ويختار لها من الولاة من يخاف الله ويتقيه، ولا يحابي[12]، ولا يُراقب فيه ويتقدم إليه بقمع الجهال، وردع الضلال، وتتبع الأشرار وطلب

---

(1) في الأصل: (مقصودة).

(2) في الأصل: (وأوقد).

(3) في المختار من رسائل الصابي: (فإنها بيوت الله التي شرفها).

(4) قبل الآية من المختار: (ولا أحد أولى بحسن السيرة فيها، والاحتذاء برسومها، ممن جُعل قيماً على استيفاء شروطها، آخذا للناس بأول حقوقها، وأن يقيم الدعوة لأمير المؤمنين على سائر المنابر في أعماله حسب ما جرت العادة، قال الله جل من قائل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ... ﴾.

(5) الجمعة: ٩.

(6) زيادة ليست في الأصل.

(7) من عهد كتبه الصابي إلى أبي الحسن علي بن ركن الدولة الملقب بفخر الدولة ص١٠٥.

(8) في المختار ص١٠٥: (وأمره بعرض).

(9) في المختار: (في حبوس عمله). وفي الأصل: (حبوش).

(10) في المختار: (على جرائرهم وإنعام النظر في جناياتهم وجرائمهم). وفي الأصل جرائدهم.. جباياتهم وحرائمهم).

(11) الأحداث: الحوادث (جمع حادثة).

(12) في الأصل: (ولا يخافي) وفي المختار: (ويراقبه ولا يحابي ويتقدم إليه).

الدعّار[1]، مستدلين على أماكنهم[2]، متوغلين إلى أماكنهم[3]، منفذين[4] أحكام الله تعالى فيهم بحسب الذي[5] يتبين من أمرهم[6]، ويصح من شأنهم[7] في كبيرة إن ارتكبوها[8]، وعظيمة إن احتقبوها[9]، أو مهجة إن أفاضوها[10]، وحرمة إن استباحوها وانتهكوها، فمن استحق حداً من حدود الله المعلومة أقاموه عليه غير مشفقين[11] منه، وأحلوه به غير مقصرين عنه بعد ألاّ يكون حاجّهم في الذي يأتونه[12] حجة ولا تعترضهم في وجوبه شبهة، فإن المستحب في الحدود أن تدرأ[13] الشبهات وتقام بالبينات ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[14].

---

(1) في الأصل: (الذعار).

(2) اي مكان مكثهم.

(3) في المختار: (إلى امكانهم) وبعدها أيضاً ص١٠٥: (متولجين عليهم في مظانهم، متوثقين ممن يجدونه منهم).

(4) في الأصل: (منقذين).

(5) في الأصل: (الذين).

(6) في الأصل: (أمارهم).

(7) في المختار: (من فعلهم).

(8) في الأصل: (كبيرة أن تكبوها).

(9) في الأصل: (احتقوها).

(10) في الأصل: (وميحة إن فاظرها) وفي المختار: (إن أفاظوها واستهلكوها) والفيض بالضاد والظاء بمعنى واحد.

(11) في المختار: (غير محففين عنه).

(12) في المختار: (أن لا يكون عليهم من الذي يأتون)، وفي الأصل: (في الدين... ولا يعترضهم).

(13) في الأصل: (أن يدرء) وفي المختار: (أن تقام بالبينات وتدرأ بالشبهات).

(14) البقرة: ٢٢٩.

فصل

في ضبط الأطراف وأمان السبل وتطهيرها من المفسدين

وقال أبو إسحاق[١]:

وأمره أن يولي الجماعة من أعمال أهل الكفاية[٢] والغناء من الرجال، وأن يضم[٣] إليهم كل[٤] من خفَّ ركابه، وأسرع عند الصريخ[٥] جوابه، مرتباً لهم في المسالح[٦] وساداً بهم ثغرة[٧] المسالك، وأن يزيح عللهم في علوقة[٨] خيلهم، والمقدر من أرزاقهم[٩] وميرهم، حتى لا يكون[١٠] لهم على البلاد وطأة، ولا تدعوهم إلى تحيف[١١] الناس وثلمهم حاجة، وأن يحوطوا السابلة بادية وغادية[١٢] ويبذرقوا[١٣] للقوافل صادرة وواردة[١٤]، ويحرسوا الطرق[١٥] ليلاً ونهاراً، ويتقصوها[١٦] غدواً ورواحاً، وينصبوا لأهل العيث[١٧] الأرصاد،

---

(١) النص من العهد السابق نفسه إلى أبي الحسن علي بن ركن الدولة الملقب بفخر الدولة، المختار: ١٠٦.

(٢) في الأصل: (أن يصم).

(٣) في المختار: (كل ما).

(٤) في الأصل: (والمختار: (الصريح) والصواب ما أثبتناه وهو المستغيث.

(٥) في الأصل: (المسانح) والصواب ما أثبتناه، وهو جمع مسلحة: الثغور التي يراقب فيها المسلمون حركات الأعداء.

(٦) في الأصل: (وسنادبهم بغير).

(٧) قبلها في المختار: (وأن يوصيهم بالتيقظ والتحفظ).

(٨) في الأصل: (علونة).

(٩) في المختار: (ازوادهم).

(١٠) في المختار: (لا تثقل).

(١١) في الأصل: (تحيف) وفي المختار: (إلى تحيفهم وثلمهم).

(١٢) في الأصل: (فإن يحوطوا السائلة وغائدة).

(١٣) في الأصل: (ويندرقوا) والبذرقة: فارسية معربة وهي الخفارة والحرس تبعث مع القافلة فيحتصم بها، يقال: بعث السلطان بذرقة مع القافلة.

(١٤) في الأصل: (وأوردة).

(١٥) في الأصل: (يخرسوا) وفي المختار: (الطريق).

(١٦) في الأصل: (وينقصوها عدواً).

(١٧) في الأصل: (الغيث) والتصويب من المختار وهو الفساد.

ويكمنوا[1] لهم في كل واد [ويتفرقوا][2] عليهم حيث التفرق[3] تضييقاً[4] لفضائهم ويجتمعوا[5] حيث يكون الاجتماع مطفئاً لجمرتهم، وصادعاً لمرواتهم والأ تخلوا[6] هذه السبل من حُماة لها، أو سيارة فيها يترددون في جوادّها[7] ويتعسسون في عوادها[8]؛ حتى تكون الدماء محقونة، والأموال مصونة[9]، والغارات مأمونة. ومن حصل في أيديهم من لص هارب[10]، أو[11] صعلوك سارب، أو مخيف لسبيل، أو منتهك كريم امتثل فيه أمر أمير المؤمنين الموافق[12] لقول لله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[13].

---

(1) في الأصل: (يتكمنوا).

(2) في الأصل: (ويتفرق) والتصويب من المختار.

(3) في المختار: (حيث يكون التفرق).

(4) في الأصل: (ومضيقاً).

(5) قبلها: (ومؤدياً إلى انفضاضهم).

(6) في المختار: (وألا يخلوا) وفي الأصل: (ولا تخلو).

(7) الجواد: جمع جادة وهي معظم الطريق.

(8) جمع العود وهو الطريق القديم.

(9) المختار ص١٠٧: (مضمونة) وبعدها: (وللفيء محسومة).

(10) في الأصل: (حابراً) وهو خطأ في النسخ.

(11) في المختار: (وصعلوك).

(12) ما بين القوسين إضافة من المختار.

(13) المائدة: ٣٣.

فصل

في رد الأباق[1] إلى أربابها والأموال واللقط[2] إلى أصحابها

وقال أبو إسحاق[3]:

وأمره بوضع الرصد على من يجتاز[4] في أعماله من أباق العبيد[5]، والاحتياط عليهم، وعلى من[6] يكون معهم، والبحث على الأماكن التي فارقوها[7] والطرق التي استطرقُوها، ومواليهم الذين أبقوا منهم، ونشزوا[8] عنهم وأن يردوهم عليهم قهراً، ويعيدوهم[9] إليهم صُغرا[10] وأن ينشدوا[11] الضالة ما أمكن أن تنشد، ويحفظوها على أربابها[12]، مما جاز أن يحفظ[13] وأن[14] يعرفوا [اللقطة][15] ويتتبعوا أثرها، ويشيعوا خبرها فإذا أحضر[16] صاحبها، وعُلِم أنه مستوجبها سُلِّمت إليه ولم يعترض فيها عليه. قال الله عز من قائل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾[17]. وقال رسول الله ﷺ: (المؤمن من أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم)[18].

---

(1) في الأصل: (الأبق): والأباق جمع آبق وهو المستخفي الفار من سيده.

(2) في الأصل: (السوال واللفظ..).

(3) النص في رسائل الصابي ص١٠٨.

(4) في الأصل: (يختار) وفي المختار: (يجتاز في عمله).

(5) في المختار: (من إباق المسلمين).

(6) في المختار: (على ما).

(7) في الأصل: (ما رقوها).

(8) في الأصل: (اتقوا منهم وبشروا).

(9) في الأصل: (ويعيد) وأثبتنا الضمير (هم) لاقتضاء السياق.

(10) الصغر: جمع صاغر وهو الذليل.

(11) في الأصل: (ينشد) والتصويب من المختار.

(12) في المختار: (على ربها).

(13) في المختار: (ما جاز أن تحفظ).

(14) قبلها في المختار: (ويتجنب الامتطاء لظهور ما يمتطى منها ويقتعد، والانتفاع بأوبار ما يجز ويحتلب).

(15) في الأصل: (الغلفظة) والتوصيب من المختار.

(16) في المختار: (فإذا حضر).

(17) النساء: ٥٨.

(18) رواه الترمذي باب الإيمان ١٠/ ٩٣.

فصل
في تعطيل الحانات والمواخير[1]

وقال أبو إسحاق[2]:

وأمره أن يعطّل ما في أعماله من الحانات والمواخير، وتطهيرها[3] من القبائح والمناكير[4]، ويمنع من تجمع[5] أهل الجسارة فيها، وتألف[6] شملهم بها، فإنه شمل يصلحه التشتيت، ويجمع[7] بحفظه التفريق، وما زالت هذه المواطن الذميمة[8] داعية لمن يأوي إليها، ويعكف عليها إلى ترك الصلوات، وإهمال المفروضات[9]، وركوب المنكرات، واقتراف المحظورات، وهي بيوت الشياطين التي في[10] عمارتها لله[11] معصية، وفي خرابها لرضاه مجلبة[12]. والله تعالى يقول لنا معشر المؤمنين: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[13].

---

(1) في الأصل: (الجانات) والمواخير: جمع ماخور وهو بيت الريبة.

(2) النص في المختار ص١٠٦ من نسخة عهد عن الطائع لله أمير المؤمنين إلى أبي الحسن علي بن ركن الدولة الملقب بفخر الدولة.

(3) في المختار: (ويطهرها).

(4) في الأصل: (المناكين).

(5) في الأصل: (يجمع).

(6) في المختار: (وتأليف).

(7) في المختار: (وجمع بحفظه).

(8) في الأصل: (الزميمة) وهو خطأ في النسخ وبعدها في المختار: (والمطارح الدنيئة).

(9) في المختار: (المفترضات).

(10) الحرف زيادة غير موجودة في المختار.

(11) في الأصل: (الله) محرفة.

(12) في الأصل: (محنكة) وفي المختار: (في إخراجها للخير مجبلة).

(13) آل عمران: ١١٠.

ويقول تعالى لغيرنا[1]: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴾[2].

وله في مثل ذلك[3]:

وأمره أن [يوعز][4] بإبطال الحانات[5] والمواخير، ويحظر[6] أبداً الملاهي وشرب الخمور، والمنع من سائر المناكير[7]؛ لئلا تباح[8] الحرمات، وتضاع الصلوات [وتُقترف][9] السيئات، وتُرتكب المحظورات. قال الله عز ذكره: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴾[10]، وذم قوماً فقال[11]: ﴿ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُ ﴾[12]، ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ ﴾[13].

(1) في المختار ص١٠٦: (لغيرنا من المذمومين).

(2) مريم: ٥٩.

(3) النص في المختار من عهد كتبه الصابي عن المطيع لله إلى أبي تغلبة الغضنفر بن ناصر الدولة ص١٣٦.

(4) في الأصل: (يوعد) محرفة.

(5) في المختار: (وأن يبطل الحانات).

(6) في الأصل: (وخطر) وفي المختار: (ويحظر أبداً الملاهي...).

(7) في المختار: (ويمنع من سائر).

(8) في الأصل: (لئلا يتاح) تصحيف.

(9) في الأصل: (ويقتر) والتصويب من المختار.

(10) مريم: ٥٩.

(11) في المختار: وقال عز زجل: ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾.

(12) المائدة: ٧٩.

(13) الأحزاب: ٤.

فصل

في تقوية أيدي الحكام والعمال

وقال أبو إسحاق[١]:

وأمره أن يأمر عماله[٢] بتقوية أيدي الحكام وتنفيذ ما يصدر[٣] عنهم من الأحكام، وأن يحضروا مجالسهم حضور الموقرين لها، الذابين[٤] عنها، المقيمين لرسوم الهيبة، وحدود الطاعة فيها[٥]. ومتى تقاعس متقاعس عن حضور خصم[٦] يستدعيه وأمر يُوَّجه الحاكم إليه فيه [و][٧] التَّوى [ملتَوٍ][٨] بحق يحصل عليه، ودين يستقر[٩] في ذمته قادوه إلى ذلك بأزمَّة الصغار، وخزائم[١٠] الاضطرار، وأن يحبسوا، ويطلقوا بأفواههم[١١] ويثبتوا بأيديهم[١٢] في الأموال والأملاك، وينتزعوها[١٣] بقضاياهم؛ فإنهم أمناء الله في فعل ما يفعلون[١٤] وبتّ ما يبتون)[١٥]، وعن كتابه وسنة رسوله يوردون ويصدرون. وقد قال الله تعالى: ﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا

---

(١) النص من نسخة عهد كتبه أبو إسحاق عن الطائع أمير المؤمنين إلى أبي الحسين علي بن ركن الدولة الملقب (فخر الدولة) ص٩٦-١٠٨.

(٢) في الأصل: (ويقتر) وفي المختار: (وأمره أن يوصي عماله ويستوصي بالشد على أيدي الحكام).

(٣) في المختار: (وتنفيذ ما صدر عنهم).

(٤) في الأصل: (يحرضوا) و(الذائبين).

(٥) في المختار: (ومن خرج عن ذلك من ذي عقل ضعيف وحلم سخيف نالوه مما يرد عنه، وأحلوا ما يزغه).

(٦) في المختار: (عن حضور مع خصم).

(٧) زيادة من المختار، والأصل: (والتوى).

(٨) في المختار: (مليق).

(٩) في الأصل: (يستقر).

(١٠) في الأصل: (وخوايم) والتصويب من المختار.

(١١) في المختار: (ويطلقوا بأقوالهم).

(١٢) في المختار: (ويثبتوا الأيدي في الأملاك والفروج).

(١٣) في الأصل: (ويتبرعها) محرفة، والتصويب من المختار.

(١٤) في المختار: (في فصل ما يفصلون).

(١٥) في الأصل: (وثبت ما يثبتون) والتصويب من المختار.

جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[1]، وأن يتوخوا بمثل هذه المعاملة[2] عمال الخراج في استيفاء حقوق ما استعملوا عليه، واستنطاق[3] بقاياهم فيه، ورياضة من نسوا[4] طاعته في معامليهم، وإحضارهم طائعين[5] أو كارهين بين أيديهم، فمن أوامر الله لعباده التي يحق عليهم أن يتخذوها إرباً[6] ويجعلوها إلى رضاه سبباً قال الله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[7].

فصل

في اختيار العمال وتوصية كل منهم ما يقتضيه شرط عمله

قال أبو إسحاق[8]:

قال وأمره أن يتخير عماله على الخراج والأعشار والضياع والجهبذة[9] والصدقات والجوالي[10] من أهل الكفاية[11]، والنزاهة، والصيانة[12]، والشهامة. ويستظهر عليهم به

---

(1) للآية تتمة وجدت في نص المختار وهي من سورة ص: ٢٦ وسقطت كلمة (الحق) من الآية.

(2) في المختار: (وأن يتوخوا بمثل هذه المعاونة كمال الخراج) واقحمت كلمة (المغلوبة) في هذا الموضع في السياق.

(3) في الأصل: (استطاف).

(4) في الأصل: (يسبق) والتصويب من المختار.

(5) في الأصل: (معاملتهم.. طائفين) والتصويب من المختار.

(6) في المختار: (أداباً).

(7) المائدة: ٢.

(8) النص في المختار ص: ١١١ من نفس العهد السابق. وبعدها زيادة (قال).

(9) الجهبذة: الصيرفة.

(10) الجوالي مال الجوالي: جمع جالية وهم الذين جلوا عن أوطانهم. مفاتيح العلوم ص: ٤٠.

(11) في المختار: (من أهل الظلف).

(12) في المختار: (والغبط والشهامة).

بتوصية[١] يوعيها أسماعهم، وعهودٍ[٢] يقلدها أعناقهم بألاّ[٣] يضيعوا حقاً. ولا يأكلوا سُحتاً[٤] ولا يستعملوا ظلماً، ولا يقارفوا غشماً[٥]، وأن يقيموا العمارات ويحتاطوا على الغلات ويتحرزوا من أتواء[٦] حق لازم، وتعطيل[٧] رسم عادل، مؤدين[٨] في جميع ذلك الأمانة، متجنبين للخيانة، وأن يأخذوا جهابذتهم باستيفاء[٩] وزن المال على تمامه، واستجادة نقده على عياره[١٠]، واستعمال الصحة في قبض ما يقبض، وإطلاق ما يطلقونه، وأن يوعز إلى سعاة[١١] الصدقات بأخذ الفرائض من سائمة مواشي المسلمين دون عاملتها[١٢]، وكذلك الواجب فيها. وألاّ يجمعوا[١٣] متفرقاً، ولا يفرقوا مجتمعاً، ولا يدخلوا فيها خارجاً[١٤]، ولا يضيفوا[١٥] إليها ما ليس منها من فحل إبل أو أكولة راع[١٦]، وعقيلة مال. فإذا اجتبوها[١٧] على حقها، واستوفوها على رسمها، أخرجوها في سبيلها[١٨]، وقسموها على أهلها الذين ذكرهم الله في كتابه[١٩] إلاّ المؤلفة قلوبهم الذين سقط سهمهم[٢٠]. فإن الله تعالى[٢١] يقول:

---

(١) في الأصل: (يستظهر... بتوصيته)، وفي المختار، (وأن يستظهر مع ذلك عليهم).

(٢) في الأصل: (وعهوداً) وهو خطأ في النسخ.

(٣) في المختار: (بأن لا يضيعوا).

(٤) في الأصل: (انتحستا) وهو خطأ في النسخ والسحت: هو كل حرام قبيح الذكر أو ما خبث من المكاسب وحرم.

(٥) في الأصل: (العشم) والغشم: الظلم.

(٦) في الأصل: (اثواً)، والأتواء: الهلاك.

(٧) في المختار: (أو تعطيل).

(٨) في الأصل: (مؤدبين) محرفة.

(٩) في الأصل: (جهائذتهم باستينا).

(١٠) في الأصل: (يقده على عباده).

(١١) في الأصل: ((علي سعد).

(١٢) في الأصل: (عامليها. والعاملة: الماشية التي تتخذ للعمل، وقد قال ﷺ: (ليس في الحوامل والعوامل ولا في البقرة المثيرة الصدقة).

(١٣) في الأصل: (ولا تجمعوا.. تفرقوا) وفي المختار: (والا يجمعوا فيها).

(١٤) في المختار: (خارجة عنها).

(١٥) في الأصل: (يضيعوا).

(١٦) الأصل: (رادع) وهو خطأ في النسخ.

(١٧) في الأصل: (احتبوها).

(١٨) في المختار: (سبلها).

(١٩) في الأصل: (كتابة).

(٢٠) في الأصل: (سههم).

(٢١) في المختار: (فإن الله عز وجل).

﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾[1] وإلى جباة جماجم أهل الذمة، بأن يأخذوا منهم الجزية في المحرم من كل سنة بحسب[2] منازلهم في الأحوال، وذات أيديهم في الأموال[3]، وعلى الطبقات المطبقة فيها، والحدود المحدودة المعهودة لها، وألا يأخذوها[4] من النساء، ولا ممن لم يبلغ الحلم[5] من الأطفال، ولا من ذي سن عالية، ولا من ذي عاهة[6] ولا من فقير[7] معدم، ولا من مترهب[8] متبتل[9]. فقد قال الله تعالى: ﴿ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ﴾[10]، وقال تعالى: ﴿ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾[11].

---

(1) التوبة: ٦٠.

(2) في الأصل: (تحسب) مصحفة.

(3) في المختار: (وذات أيديهم في الأعمال).

(4) في المختار: (ولا يأخذوها).

(5) في المختار: (من لم يبلغ الحلم من الرجال) ونص الثعالبي أصوب وأرجح لأن الرجل هو من بلغ الحلم.

(6) في المختار: (عاهة بادية).

(7) في الأصل: (ذي فقير) وفي المختار: (ولا في فقير) وهي أرجح من رواية الثعالبي.

(8) في الأصل: (من ذي مرهب) وفي المختار: (ولا مترهب متبتل) و(ذي) زيادة لا موجب لها، وغير موجودة في المختار.

(9) قبلها في المختار: (وأن يراعي جماعة هؤلاء العمال مراعاة يسرها ويظهرها ويلاحظهم ملاحظة يخفيها ويبديها لئلا يزولوا عن الحق الواجب، ويعدلوا عن السنن اللاحب فقد قال عز وجل: ﴿ وَأَوۡفُواْ... ﴾).

(10) الإسراء: ٣٤.

(11) المائدة: ٤٤ وسقطت (هم) من الأصل وهي غير موجودة في المختار في نص العهد.

فصل

في تعيير الموازين والمكاييل والمنع من التطفيف[1]

قال أبو إسحاق[2]:

وأمره أن يتقدم إلى ولاة الحسبة بتصفح أحوال العوام في حرفهم[3] ومتاجرهم، ومجتمع أسواقهم ومعاملاتهم، وأن يعير[4] الموازين والمكاييل ويقدرها[5] على التعديل والتكميل، فمن أطلعوا منه على قيلة و[6] تلبيس [أو غيلة وتدليس][7] نالوه بغليظ العقوبة، وعظيمها وخصّوه[8] بوجيعها وأليمها، واقفين[9] به في ذلك عند الحد الذي يرونه لذنبه[10] مجازياً وفي تأديبه[11] كافياً فقد قال[12] الله ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾[13].

---

(1) في الأصل: (تطفف).

(2) النص موجود في المختار من رسائل الصابي ص١١٤ من نفس العهد السابق.

(3) في الأصل: (في خوصهم).

(4) في الأصل: (ويعير).

(5) في الأصل: (ويقدروها).

(6) في المختار: (أو).

(7) ما بين القوسين غير موجود في المختار، وفيه: (أو بخس فيما يوفيه أو استفضال فيما يستوفيه نالوه بغليظ العقوبة).

(8) في الأصل: (وحصره).

(9) في الأصل: (واثقين.. الجد).

(10) في الأصل: (لدينه).

(11) في الأصل: (ناديته).

(12) في المختار: (عز وجل).

(13) في الأصل: (كالوا) محرفة وأثبتنا الصواب، والآيات من سورة المطففين: ١-٣.

فصل

في التركات

وقال أبو إسحاق[1] من عهد إلى متولي الموازين:

وتصفحْ أمرَ من يبلغك مماته، ويرفع إليك وفاته، فإن ألفيته فريداً أو صادفته وحيداً حصّلت تراثه جائزاً، أو احتويت عليه مستبداً. وإن عرفت استحقاق حاضر[2]، أو غايب أو قاصٍ أو دان قسطاً منه من ذي رحم مشهورة أو قربى معروفة، وفّيته قسطه ولم تبخس[3] له حقه واشتملت على ما بقي بعد ذلك غير مسامح فيه، ولا مغضٍ على شيءٍ منه. فقد قال الله تعالى: ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾[4].

فصل

في إزالة الرسوم الجائرة ورفع السنن السيئة[5]

قال أبو إسحاق[6]:

وأمره أن يدفع عن الرعية ما شرّعه شرار[7] العمال من سنن الظلم، وسير الغشم، وأحدثوه من الرسوم الباطلة، وطرقوه من المعاملات الجائرة. ولا يستعمل[8] عاملاً إلاّ بأجرة، ولا يدخل عليهم راعياً]إلاّ[[9] بإذن، ولا يسخّر لهم حمولة، ولا يحمي مرعى، ولا

(١) النص موجود في المختار من رسائل الصابي ١٨١-١٢٠.

(٢) في الأصل: (حاضرا).

(٣) في الأصل: (ينحس).

(٤) الأنفال: ٧٥.

(٥) في الأصل: (السنه).

(٦) النص من عهد كتبه الصابي عن عضد الدولة وذكره في المختار ص١٣٨.

(٧) في المختار: (أشرار).

(٨) في المختار: (ولا يستعمل عليهم عاملاً).

(٩) زيادة من المختار وفيه: (ولا يدخل عليهم ربعاً إلا..).

يعترض حلباً، ولا يذبح[1] سواماً، ولا يكلفهم علوفة، ولا زاداً[2]، ولا يلزمهم ميرة ولا مغرماً[3]، ولا يطالبهم بضريبة ولا مكس، ولا يحبسهم[4] عند مآصر[5]، ولا رصد، ولا يقطعهم عن معيشة ولا حرفة[6]، ولا يُشغلهم عن تجارة ولا مهنة[7]، فإن الله تعالى يأمر بالعدل والإحسان، وينهى عن الفحشاء والمنكر، والأ يأخذ حاضراً[8] بغائب ولا بريئاً بمتهم[9]، ولا يطالب صحيحاً بسقيم، فإن الله تعالى جعل كل نفس بمكسبها بريئة من مكاسب غيرها، ونهى عزّ ذكره ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾[10].

فصل

فيما يختص بالقضاة من العهود

فصل في آدابهم

قال أبو إسحاق[11]:

وأمره أن يجلس للخصوم، ويفتح[12] بابه لهم على العموم. وأن يوازي بين[13] الفريقين إذا تقدما إليه، ويحاذي[14] بينهما في الجلوس بين يديه، ويقسم لهما أقساماً

---

(1) في الأصل: (حلباً ولا يتبح).
(2) في الأصل: (راداً) والكلمة غير موجودة في النص المختار.
(3) في الأصل: (معدما) وفي المختار: (ولا يلزمهم مغرماً ولا ميرة).
(4) في الأصل: (يحبسهم) وفي المختار (يجبيهم).
(5) المآصر: حبل كانوا يلقونه في دجلة والفرات يمنع السفن من السير حتى يؤدي صاحبها ما عليه من حق السلطان. (انظر الهامش الذي كتبه شكيب أرسلان في المختار ص١٣٩).
(6) في الأصل وفي المختار: (معرفة).
(7) في المختار: (ولا يشغلهم من تجارة ولا مهنة ولا يأخذ حاضراً بغائب ولا بريئاً، ولا يطالب صحيحاً بسقيم ولا يكلفه أجره أخ ولا حميم قال الله عز وجل: ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ۝ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾.
(8) في الأصل: (حاضر).
(9) في الأصل: (ولا بر ولا بمتهم).
(10) في الأصل: (أن تزروا) وهو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ النجم: ٣٨.
(11) النص في المختار ص١١٥-١٢٥، وهو عهد موجه إلى محمد بن قاضي القضاة عبد الله بن أحمد بن معروف.
(12) في المختار ص١٢٠: (وأمره بالجلوس للخصوم وفتح).
(13) في الأصل: (من).
(14) في الأصل: (انفذما.. ويجاري) والتصويب من المختار.

متماثلة[1] من نظره، وأقساطاً متعادلة من كَلِمه، فإنه مقام توازن[2] الأقدام، وتكافؤ الخاص والعام[3]، ولا يقبل[4] على ذي هيئة لهيئته[5]، ولا يعرض عن دميمهم لدمامته[6]، ولا يزيد شريفاً[7] على مشروف، ولا قوياً على ضعيف، ولا قريباً[8] على أجنبي، ولا مليّاً على[9] ذمي ما جمعهما التحاكم[10]، وضمهما التخاصم، ومن أحسّ فيه بنقصان بيان وعجز عن[11] برهان، وقصور من علم وتأخر في[12] فهم صبر عليه، حتى[13] يستنبط ما عنده، ويستشف ضميره، وينقع بالأمثال غلته، ويزيح بالإيضاح[14] عنه علته. ومن أحسّ منه بلسن[15] وعبارة وفضل من بلاغة أعمل مما[16] يسمعه منه فكره، وأحضره ذهنه، وقابله بسَدّ خُلّة خصمه، والإبانة[17] لكل منهما عن صاحبه، ثم يسلط[18] على أقوالهما ودعاواتهما تأمله وأوقع[19] ببيناتها وحججهما تدبره، وأنفذ حينئذ الحكومة إنفاذاً [يعلمان به][20] أن الحق مستقر مقره[21]، وأن الحكم موضوع موضعه، فلا يبقى للمحكوم له

---

(1) في الأصل: (ومماثلته) وقد سقطت عبارة (من نظره) في من المختار.
(2) في الأصل: (يواذى).
(3) في المختار: (والعوام).
(4) في الأصل: (ولا يقتل).
(5) في الأصل: (ذي هبة لهمته) ورواية المختار أرجح.
(6) في الأصل: (دميهم لزمامته).
(7) في الأصل: (شرفاً).
(8) في الأصل: (متدنياً).
(9) في الأصل: (عن).
(10) في المختار: (ما جمعهما التخاصم وضمهمها التحاكم).
(11) في المختار: (أو عجز عن..) وفي الأصل: (على).
(12) في الأصل: (من).
(13) في الأصل: (من).
(14) في الأصل: (وينفع.. عليه ويربح بالإفصاح) والتصويب من المختار.
(15) في الأصل: (أحسن.. وعبادة).
(16) في الأصل: (فيها).
(17) في الأصل: (الإنابة).
(18) في المختار: (سلط).
(19) في الأصل: (وواقع) والتصويب من المختار.
(20) في الأصل: (إنفاذ العلم أن) والتصحيح من المختار.
(21) في الأصل: (بقوة) والتصحيح من المختار.

استزادة[1]، ولا للمحكوم عليه استرابة. وأن يأخذ نفسه مع ذلك بأظهر[2] الخلائق وأحمدها، وأسدّ الطرائق وأرشدها[3]، وأن يقصد في مشيته[4]، ويغض من صوته، ويحذف الفضول من لحظه ولفظه[5]، ويخفف من حركاته ولفتاته، ويتوقر من سائر جنباته[6] وجهاته.

ويتجنب الخرق والحدّة، ويتوقّى[7] الفظاظة، ويليّن كنفه من غير مهانة، ويذب هيبته في غير غلظة، ويتوقّى في ذلك وقوفاً بين غايتيه[8]، وتوسطاً [بين][9] طرفيه، فإنه يخاطب أخلاطاً من الناس مختلفين، وضروباً غير متفقين، ولا يخلو[10] فيهم من الجاهل الأهوج والمظلوم المحرج[11]، والشيخ الهرم[12]، والناشئ الغرّ، والمرأة الركيكة، والرجل الضعيف النحيزة[13]. [و][14] وأوجب عليه أن يغمرهم بعقله، ويشتملهم بعدله، ويقيمهم[15] على الاستقامة بسياسته ويعطف عليهم بحلمه[16] ورياسته، وأن يجلس لهم، وقد نال[17] من المطعم والمشرب طرفاً يقف به عند أول الكفاية. ولا يبلغ فيه آخر النهاية. وأن يعرض نفسه على أسباب[18] الحاجة كلها وأعراض[19] البشرية بأسرها؛ لئلا يلمّ من في ذلك ملمٌّ أو

---

(1) في الأصل: (استراد).
(2) في الأصل: (بإظهار).
(3) في المختار: (وأهذب السجايا وأرشدها).
(4) في الأصل: (مسية) مصحفة وفي الكلام إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ﴾. لقمان: ١٩.
(5) في المختار: (من لفظه ولحظه).
(6) في الأصل: (ويتوفر.. حفياته).
(7) في الأصل: (الحذق.. ويتوفى).
(8) في الأصل: (عايتيه).
(9) زيادة ليست في الأصل.
(10) في الأصل: (لحلوا).
(11) في الأصل: (المخرج).
(12) في الأصل: (الهم).
(13) في الأصل: (البحير) والتصويب من المختار.
(14) في الأصل: أجب.
(15) في الأصل: (لعمرهم... وتقيهم).
(16) في الأصل: (بحمله) وهو تحريف.
(17) في المختار: (وأن يجلس وقد نال).
(18) في الأصل: (شباب).
(19) في الأصل: (وعوارض).

يطيف به طائف، فيحيلانه عن تجلده، ويحولان[1] بينه وبين سدده. وليكن همه إلى ما يقول ويقال له مصروفاً، وخاطره على ما يرد عليه، ويصدر عنه[2] موقوفاً، قال الله عزّ اسمه: ﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾[3].

فصل

في ذكر الشهود وإثبات أهل الديانة منهم وإسقاط ذوي الخيانة

وقال أبو إسحاق[4]:

وأمره بإقرار الشهود[5] الموسومين بالعدالة على تعديلهم[6]، وإمضاء القضاء بأقوالهم، وحملهم على ظاهر السلامة، وشعار الاستقامة[7]، وأن يضمّ[8] مع ذلك البحث عن دياناتهم، والفحص عن أماناتهم، والإصغاء إلى الأحاديث[9] عنهم من ثناء يتردد[10]، أو قدح يتكرر. وإذا تواتر عنده أحد[11] الأمرين ركن إلى المزكيّ الأمين، ونبا عن المتهم الظنين،

---

(1) في الأصل: (وفيحيلانه.. وتحولان).

(2) سقطت عبارة (ويصدر عنه) في المختار.

(3) ص: ٢٦.

(4) النص في المختار ص١٢٢ من نفس العهد السابق.

(5) في الأصل: (والموسومين).

(6) في المختار (وحملهم على ظاهر السلامة).

(7) في المختار: (وإمضاء القضاء بأقوالهم وشعار الاستقامة) ورواية الثعالبي أرجح إذ يبدو أن العبارة المشار إليها سقطت من نص المختار.

(8) في المختار: (وأن يصمد مع هذه الحال للبحث عن أديانهم والفحص عن أماناتهم) وفي الأصل (تضمّ).

(9) في المختار: (إلى الحديث).

(10) في المختار: (من ثناء يتكرر أو قدح يتردد) وفي الأصل: (من ثنا يتردد).

(11) في الأصل: (أحداً) وفي المختار: (فإذا عنده أحد الأمرين).

فإنه إذا فعل ذلك اغتبط أهلُ الأمانة[١] بأماناتهم، ونزع أهل الخيانة عن خياناتهم[٢]، واستمر شهوده وأمناؤه وأتباعه وخلفاؤه على المنهج الأوضح، والمسلك الأنجح، وتحصَّنت[٣] الأموال والحقوق، وصينت[٤] الحرمات والفروج، ومتى وقف لأحدهم على هفوة لا تغفر، وعثرة لا تقال[٥]، أسقطه من عددهم، وأخرجه من حمايتهم[٦]، واعتاض منه[٧] من يحمد دينه ويرضى يقينه[٨]. قال الله تعالى: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾[٩]. وقال تعالى: ﴿ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ لِلَّهِ ﴾[١٠].

فصل
في إقامة الحدود

قال عبد العزيز بن يوسف[١١]:

إذا ورد عليه حدٌّ من حدود الله في قطع أو جلد أو رجم أو دية، أو قصاص، أو قَوَد، فليلتبثْ متأنياً، ويستفرغ مجهوده في عمله متأملاً[١٢]، ويستطلع رأي أمير المؤمنين فيه

---

(١) في المختار: (أهل الأمانات).

(٢) سقطت عبارة من رواية الثعالبي ذكرت في المختار وهي: (وتقربوا إليه بما ينفق في سوقه، ويستحق به التوجه عنده).

(٣) في الأصل: (وتحصنت).

(٤) في الأصل: (وصبيت).

(٥) في الأصل: (لا يقال).

(٦) في المختار: (وأخرجه من جملتهم).

(٧) في المختار: (منهم).

(٨) في المختار: (من يرتضى دينه وأمانته).

(٩) الأنفال: ٥٨ وفي الأصل: (فانذر إليهم) محرفة.

(١٠) الطلاق: ٢.

(١١) أبو القاسم وزير من الكتاب الشعراء، تقلد ديوان الرسائل لعضد الدولة البويهي طوال أيامه، وعد من وزرائه وخواص ندمائه، ثم ولي الوزارة لبعض أولاده.. أخباره في اليتيمة ٢/ ٣١٣ وما بعدها.

(١٢) في الأصل: (متابلا).

مطلعاً، ويوضح له وجوه ذلك، ووجوب القضاء فيه مناصحاً؛ لتمضي أحكام الله فيه غير محتقب لعذر أو متقلد لإثم: ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[1].

فصل

في الاحتياط على أموال اليتامى

قال ابن عباد[2]:

وأمره بالحَظر على مال اليتيم الذي لا مسدد له ولا كافل، ولا كادح، ولا عاقل، والإنفاق[3] عليه من غير إسراف مفسد، ولا تقتير موبق[4] إلى أن يعرف فضله، ويبصر رشده، فيخرج ماله[5] إليه ويُشهد بقبضه عليه، كما قال الله تعالى: ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُواْ ﴾[6] وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾[7].

---

(1) البقرة: ٢٢٩.

(2) من عهد كتبه عن مؤيد الدولة أبي منصور بن ركن الدولة أبي علي مولى أمير المؤمنين إلى عبد الجبار أحمد حين عهد إليه عهداً، وضم إلى أعماله أموالاً ص٣٤-٤٢. والنص نفسه مع تغيير في الألفاظ من عهد آخر كتبه للشخص المذكور نفسه.

(3) في رسائل الصاحب ص٣٧: (وأمره بأن يحتاط على مال اليتيم بالاحتياط الشديد فلا يعول في حفظه إلا على الأمين السديد، ويوكل به عينا من ملاحظته، ويداً من حفظه ومحافظته ليؤمن فيه الأكل بالباطل والتعريف بخبث المطاعم والمآكل).

(4) في الأصل: (يقين موبد).

(5) رسائل الصاحب: (فيحصل ماله في يده) ويشهد به عليه: ﴿ وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا... ﴾.

(6) النساء: ٦.

(7) النساء: ١٠.

فصل

في ذكر الأوقاف والصدقات

وأمره باستعلام أموال الوقُوف والصدقات، ومحاسبة[1] من تولاها المنفذ من القضاة، وتوفير أموالها على وجوهها متحرياً وجه الله الكريم فيها، المجري[2] أمورها على انتظام، ويخرج ارتفاعها إلى أربابها على تمام، ذاكراً موقفاً يحاسب فيه على اليقين، ويُوفَّى فيه عن العمل[3]: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾[4].

فصل

في استخلاف[5] أهل العلم على ما غاب عنه من أعماله

ابن عباد:

وأمره أن يستعينَ على ما فُوِّض[6] إليه بالأمناء من الخلفاء، والموثوق بهم من الأصحاب والوكلاء؛ ليأمن وقوع الخلل وانتشار العمل، محاسنُهم منسوبة[7] إليه، ومقابحهم[8] راجعة عليه قال الله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾[9].

---

(1) في الأصل: (ومحاسنة).
(2) في الأصل: (البحري).
(3) في الأصل: (توفى فيه مر العمل).
(4) الزلزلة: ٧، ٨.
(5) في الأصل: (من).
(6) في الأصل: (فوضى).
(7) في الأصل: (مستوية).
(8) في الأصل: (مفاتحهم).
(9) المائدة: ٢.

فصل

في تزويج الأيامى

قال ابن عباد[1]:

وأمره بتزويج الأيامى اللائي[2] إليه، ولا يتهاون[3] بعد الاحتياط في اختيار أكفائهن، وأحب من يقوم بحق الله لهن، فإن الله تعالى قد أمر بذلك فقال: ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[4].

فصل

في زمر مختلفة من ألفاظ العهود

العهد: المنشأ عن الطائع إلى الأمير الرضي نوح بن منصور[5] رحمه الله:

واحذر الدنيا فإنها على سنن من كان قبلك بمستن[6] من يأتي بعدك ﴿ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[7].

---

(1) من عهد كتبه إلى عبد الجبار بن أحمد حين ولاه مؤيد الدولة أبو نصر بن ركن الدولة على قضاء القضاة بالري وقزوين وقم وساوة وما يجري معها. ص٤٤.

(2) في رسائل الصاحب (اللاتي).

(3) في الأصل: (ولا يتهن) في رسائل الصاحب بعدها: (ولا ولي سواه لهن، أو يريد الأولياء عضلهن إذا وجد الكفء، وحل العقد، وبذل صداق المثل، ولم تحجز شبهة، ولم تبق عدة كما قال الله تعالى في كتابه المبين: ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ ﴾.

(4) النور: ٣٢.

(5) نوح بن منصور: يكنى أبا القاسم ويلقب بالرضي، ولد وتوفي في بخارى، تولى بخارى مدة إحدى وعشرين سنة بعد وفاة أبيه الذي كان والياً عليها أيضاً. انظر المنتظم ٧/ ٢٠١-٢٠٢.

(6) في الأصل: (بمسن).

(7) الأعراف: ١٢٨.

ولـه مـن كـتاب عـن الطائـع إلى عضد الدولة في زيادة التقليب وعقد التاج والعهد على المماليك كلها:

وارع الـشرف الـذي أفرعك أمير المؤمنين ذروته، وعقدك ذؤابته[1]، ونوّلك[2] فلك المجـد، كـيف أردت، فمشيت[3] في ملك الفخر أنّى شئت[4]، وسنّ النعمة عليك بالتقوى به تعـالى، وبحـسن الطاعـة لأمـير المؤمنين، فإنهما جُنّتاك وذريعتك المشفعان عند الله في أولاك وأخـراك، وأحـسنْ كمـا أُحـسَن إلـيك[5]، وازدد مـن الخـير تجده عند الله هو خيراً وأعظم أجرا[6].

فصل

في افتتاحات كتب الفتوح وما يتصل بها

لأبي القاسم الإسكافي من كتاب فتح أجراه[7] وذكر الخراج:

الحمـد لله ذي الفـضل السابق، والوعد الصادق بأن يجعل العاقبة لأوليائه، والدائرة على أعدائـه، وأنـه أملـى لهـم في المدة، ووسع عليهم في العُدَة[8]، حتى يظنوا أنهم مانعتهم حـصونهم[9]، لمـن صـادفتهم ظـنونهم ولـيس إرجـاؤه تعـالى مـن جـزائهم، إلاّ لما يريد من إفنائهم[10]، ولا بسطة من أيديهم إلاّ لإيجاب الحجة عليهم بتعذيبهم، ثم يأخذهم أخذ عزيز

---

(1) في الأصل: (وعقدتك دوابته).

(2) في الأصل: (ونوول في).

(3) في الأصل: (ومس).

(4) في الأصل: (ويسند).

(5) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ القصص: ٧٧.

(6) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ المزمل: ٢٠.

(7) في الأصل: (جهاده).

(8) في الأصل: (وأن أملي.. المدود.. العدد).

(9) في الأصل: (وعصود بهم) وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم ﴾ الحشر: ٢.

(10) في الأصل: (حناقهم.. أبناء منهم).

مقـتدر[1] وينتقم منهم انتقام جبار منتصر كما قال الله تعالى: ﴿ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَـٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾[2]. وقـال تعـالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾[3].

وله:

الحمـد [لله][4] القاضـي في الماكـر بأن يحوبه بسيئ[5] مكره. وفي الغادر بأن يُذيقَه[6] وبالَ أمره.

وله:

الحمد لله جاعل العاقبة للمتقين، ودائرة السوء على الظالمين.

وله:

والحمـد لله رب العـالمين، لأنه شعار المؤمنين، والغرض المكتوب على الشاكرين[7]، أفتحب هذه المخاطبة: اعلَمْ مولاي خبر[8] الفتح الذي يسره وسهَّله وسنّاه وأكمله.

وله:

الحمـد لله ولـيِّ الخلـقِ والأمـر، ومستحق الحمد والشكر، ربِّ الإحسان والطول، وواهبِ القوة والحول، معزِ الحق وشيعته، ومذلّ من عَنَدَ[9] عن سننه وشريعته، الذي أرسل

---

(1) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذْنَـٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ القمر: ٤٢.

(2) الحج: ٤٤ وفي الأصل: (فأمليت للذين كفروا).

(3) الحج: ٤٨.

(4) زيادة ليست في الأصل.

(5) في الأصل: (مسيء).

(6) في الأصل: (يذوقه) وفي إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾ الطلاق: ٩.

(7) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم ... وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ يونس: ٩، ١٠.

(8) في الأصل: (خير).

(9) في الأصل: (عنده) وعند عن الطريق والحق: مال وعدل عنه.

محمد علماً للإسلام منيراً، وقدراً على أهل الضلال مبيراً، وأوجب أن يكون رعاة أمته الطاهرين الظافرين ومن عند عن[1] مشاقتهم، وشرد عن داعيهم، الخائبين الخاسرين ﴿ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَـٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾[2].

وله كتاب[3]:

وقد صدق عبده وعده، وآجره على حسن عارية[4] عنده، ولله أمر هو بالغه، ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ [هُوَ] ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[5].

وحتى إذا استأسد للرايات[6]، وبلغت القلوب الحناجر[7]، بذل[8] الله نصره، وأنجز وعده، وجعل الدائرة على الكافرين، وشفى صدور قوم مؤمنين[9].

وله:

ولما تراءت الفئتان، والتقى الصفان، وبرزت الأقران للأقران، وخطبت الصوارم على منابر الأعناق، وسفرت السهام من القسيّ والأحداق ﴿ جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾[10].

---

(1) في الأصل: (من).

(2) الأنفال: ٨.

(3) في الأصل: (كتابي).

(4) في الأصل: (أجراه... عاديه) والعارية: مشددة وقد تخفف: ما تداولوه بينهم.

(5) يونس: ٦٤، وما بين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(6) في الأصل: (استاسر للرايات) واستوسد: هُيّج.

(7) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ ﴾ الأحزاب: ١٠.

(8) في الأصل: (يزل).

(9) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ التوبة: ١٤.

(10) النصر: ١.

ونـزل علـى رايـات[1] مـولانا الظفـر والنجح[2]، وقيل لأولئك الأغمار[3] القصار شـاهت الوجـوه، وهبَّت لهم الدّبور[4]، فلم يُرَ إلاَّ قتيلٌ قد فاضت دماؤه، وجريحٌ لم يبق إلاَّ ذماؤه[5]، وأسير قد (شُدَّ وثاقه)[6]، وشديد قد حضر سياقه، وجديب[7] قد تبت يداه وتب، لم يغن عنه ماله ولا ما كسب[8].

وله:

الحمد لله فاتحِ المغالق، دافعِ العوائق، ربُّ الأرباب، ومذللُ الصعاب، كل عسير إذا يسَّره يهون:

﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[9] هـو الذي أرسل محمـداً بالبـيان[10] القاطـع، والـنور الساطع، ونصره بالرهبة والرغبة، ووعده بإعلاء الكلمة علـى الـبعد والقرب، وجعل سراطه المستقيم إذا اعوج المبطلون، ودينه القويم ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾[11]، واخـتار لـسياسته في كـل عـصر وأوان، وحين وزمان مَنْ صدره فضاء، وأمرُه قضاء، ورأيُهُ حسام، وعزمُه إبرام، وإحسانه عموم،

---

(1) في الأصل: (ربات).

(2) في الأصل: (الطفر واللعح).

(3) في الأصل: (الأعمار) مصحفة.

(4) الدبور: الريح التي تقابل الصّبا.

(5) الذّماء، ممدود: بقية الروح في المذبوح.

(6) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ ...فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ ﴾ محمد: ٤.

(7) الجديب والجادب: الكاذب.

(8) إشارة إلى سورة المسد: ١-٢.

(9) يس: ٨٢.

(10) في الأصل: (محمد بالبينات).

(11) التوبة: ٣٣ والصف: ٩.

وحكمُه عدل محتوم[1]، وبأسه شديد، وحدّه[2] حديد، ليضم البُسْل[3]، ويزيل المثل[4]، وينقض[5] السهل والجبل، ويحصد زرع الفساد، فلا يبقى للشر ملجأ، ولا عصَر ولا مفزع ولا قدر إلاّ نسخت فيه للضلال آية، ورفعت فيه للهدى راية، كذلك وعد الحق وعده، وقال والصدق قوله: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَـٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾[6] أحمده على أن أفرَد على هذا الزمان وما بعده من بقية الليالي والأيام من مولانا مَنْ تخدمُهُ الأحكام والأقدار، وتحار[7] فيه البصائر والأبصار، والفتوح تغدو إلى شدة ملكه وتروح، وأمارات المؤيد تظهر على صفحات عزّه وتلوح. كل يوم تضاف طرق إلى وسطه، وبلد إلى بلده[8]، يفتح الله المراد الأقصى ثم يوسعه من مَنّه ما لا يعد ولا يحصى ﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾[9].

وله:

الحمد لله الذي جعل الشكر نظام المنح، وقوام المنن، والأمان من تبديل النعم، وتنزيل النقم، هو جلّ جلالُه المفيدُ وهو المبيد، والمبدئ والمعيد، والفعّال لما يريد[10]، وهو القائل وقوله الحق المجيد: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى

---

(1) في الأصل: (مختوم).

(2) في الأصل: (ووحده).

(3) في الأصل: (البشير) والبُسّل: جمع الباسل وهو الشجاع.

(4) المثل: الحجة.

(5) في الأصل: (ينقص).

(6) الأنبياء: ١٨ وفي الأصل: (يقذف.. فيدمغه).

(7) في الأصل: (تخدمه.. وتحار).

(8) في الأصل: (يستضاف.. بلد).

(9) إبراهيم: ٣٤.

(10) إشارة إلى سورة البروج.

﴿ لَشَدِيدٌ ﴾[1].

وله:

والحمد لله على أن حكم لمولانا بالنصرة في عليين، وأثبت له النجحة في اللوح المحفوظ بين الكرام الكاتبين، حمداً يقرب منه قاصمة الإرادة ويدني إليه ناصية السعادة، فمن جاز عن طاعته كُبَّ لمنخره، وتُلّ لجبينه[2] في منحره، ﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[3].

ولأبي بكر الخوارزمي كتاب:

وقد أنزل الله على أوليائه نصراً ﴿ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾[4]، ﴿ وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[5] ﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[6].

---

(1) إبراهيم: ٧.

(2) في الأصل: (لمنخره.. لجبينه).

(3) النمل: ١١.

(4) الصافات: ١٧٢، ١٧٣.

(5) البقرة: ٢٤٧.

(6) الأنفال: ١٠.

فصل

فيما يقع من الفتوح في ذكر الأعداء وذمهم، وتهجينهم وإيجاب الحجة عليهم، وإلزامهم الذنب في هلاكهم، واقتصاص أحوالهم في الحرب، وتَقَسُّمهم[1] بين الهزيمة والفرار، والجرح والإسار، والقتل والبوار

قال أبو القاسم الإسكافي[2] في ذكر أبي علي الصاغاني:

واضطر اللّعينُ إلى قصره الذي أعدّه ذليلاً، لمّا نهى مَنْ عنده ألقى من[3] لفيف من أكرمه ناصية الدين[4] ضربت عليهم الذلة والشقاوة في مصاحبته، وانقسم[5] الباقون بين شر مبير، وأمان مجير[6]. ذلك حكم الله في أمثال الغادر حيث يقول: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾[7].

وله في ذكر ابن الجرّاح[8]:

---

(1) في الأصل: (وتقسهم).

(2) انظر خبر أبي القاسم الإسكافي وابي علي الصاغاني في إرشاد الأريب٥/ ٣٢٩. في الأصل: (أني) وهو خطأ والصواب: أبي علي الصاغاني وهو أحد الكتاب المترسلين، ذكر ياقوت خبره مع علي بن محمد أبي القاسم الإسكافي وأنه اعجب به وقلده ديوان رسائله فحسن خبره إلى أن أظهر عصيانه واشترك في وقعة خرجيك. انظر أخباره٥/ ٣٣.

(3) في الأصل: (قصر الذي عبدا ذليلاً لمن نهى من عبيد القى في).

(4) في الأصل: (اللدين).

(5) في الأصل: (وانقشم).

(6) في الأصل: (سدر متير وأمان محير).

(7) النحل: ١١٢.

(8) في الأصل: (ذكراني الجراح). وابن الجراح: هو علي بن عيسى بن داود بن الجراح، أحد العلماء الرؤساء من أهل بغداد، نشأ كاتباً واستقدمه سنة ٣٠٠، فولاه الوزارة، ثم حبس، ونكب ثم أعيد إلى الوزارة. انظر المنتظم٦/ ٣٥١.

لو وَجَدَ[1] في الأرض نفقاً لأولجه فيه شدةُ روعه، أو في السماء سلّماً، لأعرجه إليه تخوفُ قلبه.

وله:

ثم همّ ذليل خسفٍ، فأصبح قتيل سيف ذبح بسنة الله في الغادرين، وقضيته[2] على الماكرين ﴿ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴾[3].

وله:

حتى إذا جهل الحق عليه، وبرئ منه، فضلّ ضلالاً بعيداً، وخسر خسراناً مبيناً[4] انقطعت بيننا وبينه العُصم، وافترقت منا ومنه الكَلِم.

وله:

ولما بلغ أشدّه[5] مدة مثله في الاستدراج له، والاحتجاج عليه، أخذه أخذ عزيز مقتدر وأدال[6] منه إدالة جبار منتصر، والله لا يهدي كيد الخائنين، ولا يصلح عمل المفسدين[7].

وله في فتح بغداد وانهزام الأتراك:

---

(1) في الأصل: (لو وجود) محرفة، وفي النص إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ الأنعام: ٣٥.

(2) القضية: الحكم كالقضاء، وفي الأصل ذابح.

(3) النساء: ٨٤.

(4) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ... وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾ النساء: ١١٦، ١١٩.: ٣٥.

(5) في الأصل: (أشدة).

(6) في الأصل: (أزال) محرفة.

(7) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ يوسف: ٥٢. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ يونس: ٨١.

وترك[1] الأولياء أكنافهم، يقتلون ويُوسرون[2]، ويعقدون، ويكلمون إلى أن دُحر بما في قلوبهم ومعسكرهم إلى[3] ديالى[4] بما يلي بغداد، وقد أدال الله بالحسنى منهم، وقضى بدائرة السوء عليهم، فأسر خلق وغرق خلق، وذلك جزاء[5] الظالمين، وأجفل الباقون كالنعام، وانقشعوا كالجهام[6]. وقد أسلموا سوادهم، وألقوا بسلاحهم، ومضوا على دابر[7] خيلهم هائمين على وجوههم مولهين ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ﴾[8]، ولا يجدون لوهيهم[9] رقعاً، ولا لعللهم مرجعاً، واستمر الأولياء بعسكرهم ظافرين غانمين، أقوياء ظاهرين، والحمد لله رب العالمين ﴿ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾[10].

وله:

وتفرس الأعداء [و][11] قد صور لها القرب فاستولى عليها الرعب وأشعرت التلاقي فبلغت الروح التراقي[12].

---

(1) في الأصل: (وركب).

(2) في الأصل: (ويأسرون).

(3) في الأصل: (على).

(4) في الأصل: (ديال) والصواب: (ديالى) وهو نهر كبير بقرب بغداد وهو نهر بعقوبا الأعظم يجري في جنبها. معجم البلدان ٢ / ٤٩٥.

(5) في الأصل: (جزوا).

(6) الجهام: السحاب.

(7) في الأصل: (دابور).

(8) المنافقون: ٤.

(9) في الأصل: (لوهيهم.. لعللهم) والوهي: الشق في الشيء من قولهم: غادر وَهْيَه لا تُرْقع.. أي شقاً لا يقدر على رقعه.

(10) الزمر: ٧٤.

(11) زيادة ليست في الأصل.

(12) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ۝ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ﴾ القيامة: ٢٦، ٢٧.

وله:

حين يفن المخذول أني قد نهضت[1] (قال: ﴿ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾[2]

فاستتر[3] بالليل وظلمته، وتعرى[4] صاغراً حتى عن أهله وذريته.

وله:

وأسر[5] المخذول وابنه ورهطه وأهله وفرق أصحابه بين قتل أو نفي[6] فلم يبق منهم صافر[7]، ولا نجا منهم أول ولا آخر، والحمد لله رب العالمين وسيأتيك نبأ اليقين في الباقين فيعلم كيف يحق الله الحق بكلماته، ويبطل الباطل بقدرته[8].

وله:

وكأني أشاهد المحدّين[9] بمشيئة الله ذرايا[10] الرماح، وأهداف السهام، ومشارب السيوف، ليعلموا أن الله لا يهدي كيد الخائنين، ولا يصلح عمل المفسدين[11] ﴿ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾[12].

---

(1) في الأصل: (يفن المخذول.. نهضت).

(2) هود: ٤٣.

(3) في الأصل: (فاستتر).

(4) في الأصل: (وتعذى).

(5) في الأصل: (وأسرى).

(6) في الأصل: (بفهم).

(7) الصافر: من قولهم: ما بقي منهم صافر: أي أحد.

(8) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ ﴾ الأنفال: ٧، ٨.

(9) في الأصل: (المجاديك) وحادّه: غاضبه وعاداه وخالفه.

(10) في الأصل: (درايا).

(11) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ يوسف: ٥٢. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ يونس: ٨١.

(12) الأنعام: ١٤٧.

وله:

وتمكنوا من الخائن فاثخنوه، وأثقاهم[1] برأسه فجزّوه، وجمع[2] معه رائشي نبله، ومعايش جهله في تعجيل العقاب، والضرب فوق الرقاب.

وله:

ولما أضلّتهم الرايات المنصورة خُيل إليهم أن الحاقّةَ قد حقت، والسماء قد انشقت[3] فلاذ بالأمان حين لا عذير ولا عاذر[4]، وطلب الغفران وقد ﴿ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ ﴾[5] وقد كان حقيقاً بأن يصلى قتل حرّ الثار بحزّ المناصل، وتسقي الأرض من دمه، بطل ووابل، إلاّ أن لنا في حقن الدماء أداة استحفظنا[6] بها سوابغ النعماء، فنحن نحرسها[7] ما نفعت البُقيا، ونحفظها علماً بأن ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[8].

وله:

وهام المخذولُ على وجهه، يرجو الخلاص ولا خلاص، ويأمل[9] النجاةَ ولات حين مناص، وأن الطلب من ورائه على احتشاد ما أعدّ الله لأمثاله بمرقب ومرصاد.

---

(1) في الأصل: (وابقاهم) مصحفة.

(2) في الأصل: (وجمعه).

(3) الحاقة: اسم ليوم القيامة وهو إشارة إلى اسم السورة، وانشقاق السماء من مشاهد يوم القيامة، وورد ذكره في سورة الحاقة نفسها: ﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾ الحاقة: ١٦.

(4) في الأصل: (غادر).

(5) الأحزاب: ١٠.

(6) في الأصل: (استحفظنا).

(7) في الأصل: (نجرسها).

(8) القصص: ٦٠.

(9) في الأصل: (ومأمل) محرفة والصواب ما أثبتناه.

وله:

وترك أعداءه هَمَلاً[1]، وأرواحهم هدراً، وبيوتهم عَوْرة، وأموالهم نفلاً[2].

وله:

وأحاطت بالمخاذيل عُقدتا الطلب، وانضمت عليهم العطب، وصاروا مَثلاً ومُثلاً[3] وقتلوا سهلاً وجبلاً ﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾[4].

وله:

وأخذ يكاتبني مظهراً[5] للطاعة، وهو مضمر[6] لخلافها، وموهماً للمتابعة، وهو ينقصها[7] من أطرافها، وأنا انذره وأحذّره وأزجُره[8] وآمره بالحضور، ليغتفر ذنبه، وإن كان عظيماً ويستغني عن أن يصلى عقاباً، أليماً فأسرّ له الشيطان واستهواه الكفران[9].

وله:

وظنوا أن الخطب يشكل، والداء يعضل، فيشغل عن اقتصاص آثارهم وغزوهم[10] في عقر ديارهم، فأتى من فضل الله ما[11] شجى كلا بريقه، وأغصّه وأغمّه بالكمد وخصّه ﴿ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾[12].

---

(1) الهمل: من الإهمال والترك.

(2) نفلاً: بمعنى الغنيمة والعطية، وفي النص إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ﴾ الأحزاب: ١٣.

(3) المثل الأول: ما يضرب به في الأمثال، والثانية: شاخصين منتصبين.

(4) مريم: ٩٨.

(5) في الأصل: (يكاتبني.. مظهراً).

(6) في الأصل: (مضمو).

(7) في الأصل: (ينقص).

(8) في الأصل: (وزاجره).

(9) في الأصل: (يصلى.. اليما)، وفي النص إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ ﴾ الأنعام: ٧١.

(10) في الأصل: (وعزوهم).

(11) في الأصل: (مال... واعمه).

(12) آل عمران: ١١٩ وفي الأصل: (يَغيظكم).

وله:

ولم يعلموا أن الريح تنفثهم، والطيرَ يخطفهم، فتتابعوا في الخسار[1]، كتتابع الفراش في النار ﴿ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[2].

وله:

ولما استوفى الباطل مهلة الجولة، وهبّت ريحُ النصر لأعيان الدولة، حملوا على المخاذيل حملة انكشفت عنهم بين هشيم ورميم، وقتيل وأميم[3]، وجريح ورهين، وأسير مع قرين، وأجابتك[4] الأولياء أصحاب ابن معاوية وهم أذل وأخزى ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا [هُمْ] أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴾[5] وغنم ما كثر وعظم ﴿ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[6] وهم الغالبون[7]. وقد تضمن الكتاب النافذ الحضرة العالية الشرحَ[8] المبينَ الذي شرح الله به قلوب صدور مؤمنين[9].

وله:

وقد فرض الله علينا أن نغضبَ لعباده ولبلاده، ونغمد[10] السيوف في لحوم نبتت[11] على السحت، ونشرعَ الرماح في دماء جرت على النهب[12] ونكتُها من عظام

---

(1) في الأصل: (تنفسهم.. يخفظهم.. الحسار).

(2) الأنعام: ١٢٥.

(3) الأميم: الذي أصيبت أم رأسه.

(4) كذا في الأصل.

(5) النجم: ٥٢ وقد سقط الضمير (هم) في أصل الآية.

(6) المجادلة: ٢٢.

(7) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ ... فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾المائدة: ٥٦.

(8) في الأصل: (المشرح).

(9) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾التوبة: ١٤.

(10) في الأصل: (ونعمد) مصحفة.

(11) في الأصل: (ينبت) محرفة.

(12) في الأصل: (النهيب).

انـشرت علـى الـسلب ﴿ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[1].

وله:

ولقـد خـتمت أيامهم بشر خاتمة، وأحلّت أحوالهم عن أقبح عاقبة، لما امتلأ مكيالهم وانـتهت[2] إلى الغايـة أعمـالهم، وغـضب الله عليهم، وانـتقم مـنهم، فجعلهم سُفْلاً ومثلاً للآخـــرين[3] ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴾[4] و ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[5].

ولابن عباد[6]:

فلمـا سـتَرَهم الظـلام بذيله[7]، وقد غمرهم الجرّار[8] بسيله، اجتمعوا على التفرق واتفقـوا علـى التمَـزق [و][9]، وثقـوا بـسوء صـباح المـنذرين[10]، فرضـوا بحظـوظ المـولّين المُدبرين.

وله:

---

(1) المائدة: ٣٣.

(2) في الأصل: (وانتهيت).

(3) الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾ الزخرف: ٥٦.

(4) الدخان: ٢٩.

(5) الأنعام: ٤٥.

(6) في الأصل: (ولا عباد).

(7) في الأصل: (استرهم.. بزليه).

(8) في الأصل: (عمرهم الجران).

(9) زيادة ليست في الأصل.

(10) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ ﴾ الصافات: ١٧٧.

وتركناهم حديثاً وسماعاً[(١)]، ودنّاهم هشيماً محتظراً[(٢)]، وأدرك المدبر الظلام، وإن كان نهاره ليلاً، وشعاره ثبوراً[(٣)] وويلاً، فتوسل إليه بظلمة أمره وظلام الكفر في صدره، ومعه من الخوف والرعب رقيب عتيد، ومن اليأس والذعر[(٤)] سائق[(٥)] وشهيد، ولم يصحبه إلا أخوه اللعين، وهو الذي[(٦)] أغواه فبئس القرين[(٧)]، والطلب له بكل مرصد وفي كل مقصد، وما كان ليفوت في الحال، لولا أن لله[(٨)] سراً في الآجال، عجز عن علمه الخلائق أجمعون، ولذلك أنظر عدوه إلى يوم يبعثون[(٩)].

وله:

وأما فلان إذ جال المفاوز[(١٠)] بلا عُدّة ولا عتاد، ولا زاد[(١١)] ولا مزاد، وهو إن شاء الله رهين عطب، أو طريح لغب، أو صريع خلب أو شغب[(١٢)] ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ [خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِي] لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾[(١٣)].

---

(١) في الأصل: (وسمراعاً).

(٢) في الأصل: (محتضراً) وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ القمر: ٣١.

(٣) في الأصل: (ثبوراً).

(٤) في الأصل: (الذعرة).

(٥) في الأصل: (سابق) مصحفة، وفيه إشارة إلى قوله تعالى في سورة ق: ٢١ ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾.

(٦) في الأصل: (المدى) محرفة.

(٧) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الزخرف: ٣٨.

(٨) في الأصل: (الله).

(٩) إشارة إلى إنظار الله إبليس حيث يقول: ﴿ قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴾ الأعراف: ١٤، ١٥.

(١٠) في الأصل: (إغفال المعاون).

(١١) في الأصل: (راد).

(١٢) في الأصل: (لعب أو صريع خلماً أو شغب) والخلب من الخِلابة: المخادعة.

(١٣) آل عمران: ١٧٨ في الأصل: (فلا) وما بين القوسين ساقط من الأصل.

وله:

وطهرت[1] تلك الأرض من الاختلاف، الذين قولهم الإفك، ودينهم الشرك، وحياتهم للخسار والجحود، ومصيرهم إلى النار ذات الوقود والخلود، ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[2] ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟[3] مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[4]، لا جرم إن أعراض[5] تلك الجبال عاد إليها قائم[6] الحق، وأذن بينها منادي العدل، وأعيد فيها كلها الدين، ومحيت عنها مواسم الملحدين ﴿ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ﴾[7].

وله:

كاشفَ وعادى، وحشر فنادى، وجهَّزَ لفيفه، يقدمهم الأخبار وهم يتأخرون ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾[8].

وله:

واتخذوا الليل مطية الهرب، يرومون عليها فوات الطلب، ومضوا منهزمين متلومين، وامتازوا امتياز المجرمين، وانحازوا انحياز[9] أصحاب الشمال عن أصحاب اليمين[10].

---

(١) في الأصل: (وظهرت).
(٢) الأنفال: ٥٢.
(٣) في الأصل: (يغير).
(٤) الأنفال: ٥٣.
(٥) في الأصل: (عراض)، والأعراض جمع عَرض: سَفح الجبل وناحيته.
(٦) في الأصل: (عاد إليها قام).
(٧) هود: ٤٤.
(٨) الأنفال: ٦.
(٩) في الأصل: (والحذوا.. مظنية.. قرالت... والمحازوا المحاز).
(١٠) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَٱمْتَـٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ يس: ٥٩.

فصل
في معان شتى يتضمن كتاب الفتوح

وقال أبو إسحاق الصابي من كتاب فتح بغداد[1] في ذكر الصفح عن سفهاء الرعية:

وعطفنا على سفهاء الرعية بأحلامنا، وعممناهم[2] بعفونا، وصفحنا عن الدعّار[3] تشفيعاً[4] للأبرار، وإشفاقاً من[5] دخول البريء مع السقيم، واختلاط البر بالأثيم[6]، لأنا لما وجدناهم[7] قد خالفوا موعظة الله [عزت قدرته][8] إذ يقول: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾[9] لم نخالف نحن أدبه[10] في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ﴾[11] وقوله: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾[12].

قال الإسكافي في ذكر رعية:

كأنهم فكّوا من حلق إسار، وأنقذوا من حد شفار[13]، وأفضوا من ذلة رق إلى عزة عتق، ومن تَصلية جحيم إلى جنة نعيم.

---

(1) الرسالة في المختار من رسائل الصابي ص٢٧.

(2) في الأصل: (وعمهناهم).

(3) في الأصل: (الدعاء).

(4) في المختار: (وصفحنا عن الدعار سفيح للعار) ورواية المختار أصوب.

(5) في المختار: (وإشفاق).

(6) في الأصل: (لأثيم).

(7) في المختار: (لأنهم لما وجدناهم).

(8) ما بين القوسين غير موجود في المختار.

(9) الأنفال: ٢٥.

(10) في الأصل: (بحوادثه) والصواب من رواية المختار.

(11) الأنعام: ١٦٤.

(12) الإسراء: ١٥ وفي الأصل: (تزروا.. وزراً).

(13) في الأصل: (فككو.. خلف.. شقا).

وقال ابن عباد في العفو عن عدو مستأمن[1]:

وتقدمت بتسكين روعته، ووعدته استيهاب حوبته لتوبته، وإن كانت توبةً قِيد إليها بخزامة[2] الاضطرار، دون حرمة الاختيار. فقد كان يسرع لو كتب عليه المثل وقيل له: ﴿ ءَآلْـَٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ ﴾[3] ولجأت إلى مسألة مولانا أؤمل لهذه[4] الغاية عفوه، لما أخشى عليه سطوةً تغلب قضية البقيا[5] وتقدم ثواب الآخرة على تشفّي[6] الدنيا، واحتسب الأجر في نفس سائله، وحشاشة جائله، فأكرمني بإحيائه وتشفيعه[7] ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ ﴾[8]. وعدت وقد درى من سمع ووعى[9]، ونظر ورعى أنّ الله تعالى ملك أزمة الدهر؛ فيسهّل المعسر، ويقيل المعثّر[10]، ويجيب المضطر، ولا يتهل عوز العقوبة، ويحوز فرض المثوبة.

وله في مثل ذلك:

وأدركته من مولانا نظرة كريمة، وعطفة رحيمة استنقذت[11] حياته من قبضة الأجل، وفسحت له في الأرض بعد الوجل. إنّ لطف الله جسيم ﴿ يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ

---

(1) في الأصل: (مسامن).

(2) في الأصل: (استهاب جوبته.. بخزامه).

(3) يونس: ٩١. الأصل: (حرامة الاختيار).

(4) في الأصل: (امل.. لهذا).

(5) كذا في الأصل، والبقيا من قولهم: أبقيت على فلان إذا رحمته والاسم منه البقيا. وفي الأصل تقدم.

(6) في الأصل: (يشفي).

(7) في الأصل: (جائله: (جائله.. احيائه وتشفيعاً).

(8) المائدة: ٣٢.

(9) في الأصل: (ذرى.. ووعى).

(10) في الأصل: (من تبل.. ويقتل المعتر).

(11) في الأصل: (استنفذت).

رَمِيمٌ ﴾[1].

وله في ذكر الرعية:

عبر شهران[2] وما كتبت حتى بسط الدينُ ذراعيه، وأظلَّ العدلُ شراعيه[3]، وكُتِب لمولانا أجرُ من جاهد في الله حق جهاده وصدع بأمره في عالم من عباده، فمن أحسن إلى رعيته بفضل شائع، أو عدل واسع، أو ملك مردود، أو مال ممدود، أو خير مرسوم، أو شر محسوم، فقد منّ من مولانا على هذه الرعايا باستقادة[4] الأرواح والأبدان، والأهالي والولدان، وقبلها بالإسلام، أزكى الأديان، فقد كان ولاة هذا الجبل بين مجوس تدين[5] دين الباطل.. ﴿ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[6].

وله في شكر النعمة:

ونحن أحق بأن ننشر ما يحدث[7] الله عندنا من هذه النعم الغر[8] ونهى لأشياء[9] عنا من النصر [و][10] الصدق والظفر[11]. إن كلمة الشكر أزكى مقال، ولدواعي النعم أوثق عقال ﴿ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴾[12].

---

[1] يس: ٧٨.

[2] في الأصل: (عبل شهريار).

[3] في الأصل: (وظنت العدل شرائعه).

[4] في الأصل: (الدعايا باستقاد).

[5] في الأصل: (بدين).

[6] الأعراف: ١١٨.

[7] في الأصل: (ينشر ما يجد).

[8] في الأصل: (الغد).

[9] كذا في الأصل.

[10] زيادة ليست في الأصل.

[11] في الأصل: (الظفر الحر).

[12] النمل: ٤٠.

فصل

في الحث على الطاعة وتألف الخارجين عنها، والنهي عن الخلاف والمعصية والإنذار بنتائجها

وقال أبو إسحاق الصابي:

أما بعد فإن الله جلّ جلاله، وتقدست أسماؤه، أمر المسلمين بالألفة وحضّهم عليها، ونهاهم عن الفُرقة، وحذرهم إياها. فقال وقوله الحق: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾[1]، وقال: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[2] وجعل -جلّ جلاله- طاعة أولي الأمر مقرونة بطاعته وطاعة رسوله فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾[3]، فالمؤمنون جميعاً داخلون تحت هذا الأمر، لا رخصة لهم، ولا سبيل إلى التأويل فيه، فمن امتثله واحتذاه، فقد سلَّم الله دينه، وصَحّ يقينه، وبرئت ساحته، ونقيَت صحيفته، واستحق رحمة الله أن ينزلها إليه، وإحسانه أن يقضيه عليه، ومن خالفه وتعدّاه فقد فسق ومرق وباء[4] بإثمه، واحتقب الوخيم من أكله وطعمه، واستوجب لعنة الله أن يصليه بها، ونقمته[11] أن يتناوله بأشدها.

وله من هذا الكتاب أيضاً:

---

(1) الشورى: ١٣.

(11) في الأصل: (ونقمه).

(2) آل عمران: ١٠٥.

(3) النساء: ٥٩.

(4) في الأصل: (با).

وسبيلكم أن تلتقوا[1] على ﴿ كَلِمَةٍ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ ﴾[2]. في أخذ حليمكم على يد الشغب[3]، وتقويم المتماسك منكم للمتهالك.

ومنه أيضاً: (وإن أمير المؤمنين إن آنس[4] منكم رشداً وكنتم معه حزباً[5] أحسن إليكم وأفضل عليكم، فأنهض عاثركم، وجبر[6] كسيركم. وإنْ علم منكم ضد ذلك، استجاز[7] فيكم ما يستجيزه في المخالفين لأمره، والخارجين عن عصمته من التنكيل[8] بكم والإيجاب[9] فيكم، وكان ذلك حينئذ فاشياً في الأمين والظنين والبريء والسقيم، كما قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةً ﴾[10].

وله من كتاب[11] إلى رعية خرجت عن الطاعة:

وقد علمتم[12] أن هذا شيطان[13] نازغ[14] بكم منذ حين، وأنكم على ثبج[15] من خطة فتنة قد لمعت بوارقها، وزمجرت رواعدها، وجرّت على المسلمين الفرقة التي لا شيء أضرُّ منها، ولا أنفع من تجنبها[16] والنزوع عنها، قال الله (جل وعلا)[17] وهو أصدق

---

(1) في الأصل: (تتقوا) محرفة.

(2) آل عمران: ٦٤.

(3) في الأصل: (الشعب) مصحفة.

(4) في الأصل: (إن نسي).

(5) في الأصل: (جوبا).

(6) في الأصل: (وخبر).

(7) في الأصل: (استجار).

(8) في الأصل: (وخبر).

(9) كذا في الأصل.

(10) الرسالة من رسائل الصابي ص٢١٤، جمهرة الأمثال للعسكري ص١١٧، أدب الكاتب، والآية من سورة الأنفال: ٢٥.

(11) من كتاب كتبه عن أمير المؤمنين الطائع لله إلى رعية خرجت عن الطاعة. المختار ص١٩٧.

(12) بعدها في المختار: (رحمكم الله).

(13) في المختار: (أن هذا الشيطان اللعين).

(14) في الأصل: (بازع) مصحفة والتصويب من المختار.

(15) في الأصل: (ثنج) والثبج من كل شيء: معظمه ووسطه وأعلاه.

(16) في الأصل: (تجنيها).

(17) ما بين القوسين غير موجود في المختار.

القائلين واكرم المنعمين ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾[1]. ومن خالف آدابه[2] وسننه وسيره وتنكب[3] منهاجه وسبله[4]، فقد خسر دنياه وآخرته، وأضاع عاجلته وآجلته، وتبوّأ مقعده من النار، واستحقها استحقاق الكفار[5]. والله يهدي من يشاء، ويضل من يشاء[6].

ومن هذا الكتاب:

فلو كنتم[7] -والله يعصمكم- [كفاراً][8] لأوجب أمير المؤمنين على نفسه أن يبدأكم[9] في الدعاء إلى الحق بالقول الأحسن، والطريق الأبين[10] رجاء أن يعطف الله بكم إلى الهدى، ويشعركم[11] شعار أهل الحجى من حيث لا يسفك لكم دم، ولا ينتهك[12] لكم محرم. فأما وأنتم مسلمون مؤمنون[13]، لكنكم مخطئون[14] غالطون، فأولى وأحرى[15] إن

---

(1) آل عمران: ١٠٣.

(2) في الأصل: (دابه) وهو تحريف.

(3) في الأصل: (وينكث).

(4) في الأصل: (وسنته) والتصويب من المختار.

(5) في المختار: (الفجار والله يضل من يشاء ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم).

(6) الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ ﴾ فاطر: ٨.

(7) في المختار: (ولو كنتم).

(8) في الأصل: (كفا) وهو تحريف.

(9) في الأصل: (يبكل لكم) محرفة.

(10) في المختار ص١٩٩: (والطريق الألين).

(11) في الأصل: (وسفركم).

(12) في الأصل: (ولا يهل) والتصويب من المختار.

(13) في الأصل: (مؤمنين).

(14) في الأصل: (محطون).

(15) في المختار: (فاحرى وأولى).

صبر[1] عليكم لتنزعوا، ويتأنى لكم[2] لترجعوا، ويقيم[3] في أنفسكم الحجة، ويردكم بها[4] إلى [سواء][5] المحجة، لكن الله قد جعل لذلك حداً محدوداً وأمراً[6] معلوماً، ومتى [قلّ][7] انتفاع أمير المؤمنين بكم[8] وأطلتم عناءه فيكم، ورآكم على المعصية مصرّين مستخفين[9]. فهل يجد بدأ من تسرّع[10] العساكر إليكم، وإطلاق أعنّتها عليكم. وهل يميز[11] حينئذ بريئكم من سقيمكم، وبركم من أثيمكم. الا ترون[12] قول الله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾[13]. وأي فتنة هي أعظم من طاعة الشيطان، ومعصية السلطان.

فصل
في ذكر الصلح وما فيه من الصلاح

قال ابن عباد:

كان أحق ما استعمله العاملون ولحق به التالون، وآثره المؤمنون، وتعاطاه بينهم المسلمون فيما ساء[14] وسرّ ونفع وضر، ما أصبح الشمل به مُلَمْلَمًا[15] والأمر منتظماً،

---

(1) في المختار: (أن يصبر).
(2) في الأصل: (يتأنا لكم).
(3) في الأصل: (تقيم) والتصويب من المختار.
(4) في المختار: (ويردكم إلى سواء).
(5) في الأصل: (السوء) وهو تحريف.
(6) في الأصل: (أحر) والتصويب من المختار.
(7) زيادة ليست في الأصل، وفي الأصل: (ومتى كانتفاع).
(8) في المختار: (منكم).
(9) في المختار: (مستجرى).
(10) في المختار: (من تسريب).
(11) في المختار: (يماز).
(12) في الأصل: (الآخرون) وفي المختار: (الا ترون إلى قول الله).
(13) الأنفال: ٢٥.
(14) في الأصل: (شا).
(15) في الأصل: (مليماً) يقال مُلَمْلَمة وملمومة أي مجتمعة، مضموم بعضها إلى بعض.

والسيف مغموداً، ورواق الأمن ممدوداً، فحقنت[1] به الدماء وسكنت معه الدهماء، وانقمع له الأعداء، واتصل[2] به السرور، وآمنت معه الشرور، وليس شيء بذلك أولى، وإلى إحراز الثواب فيه أدنى من الصلح الذي أمر الله تعالى به، وحَضَّ عليه، ورغب فيه، وندب إليه فقال وقوله الحق: ﴿ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾[3] وقال: ﴿ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ﴾[5] وقال جل وعلا: ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾[6].

وقال الإسكافي من كتاب ذكر فيه الصلح بين الملك نوح[7] وبين الصاغاني:

وكتبنا وقد أعاد الله إلى أحمد بن محمد رد الطاعة، وختم له بحسن الإنابة، وبُصّر الرشد فابصر، وعرفه الخطأ فاقصر، [و][*] وضعت ﴿ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾[8]، ﴿ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾[9].

وله:

---

(1) في الأصل: (فحفت).

(2) في الأصل: (واتصلت).

(3) الحجرات: ١٠ وفي الأصل: (اخوتكم) مصحفة.

(4) النساء: ١٢٨.

(5) الحجرات: ٩.

(6) النساء: ١١٤.

(7) نوح بن نصر بن أحمد الساماني، أبو محمد، أمير ما وراء النهر، ولاه سنة ٣٣١هـ وأقام في بخارى إلى أن توفي نحو ٣٤٣هـ. النجوم٣/ ٣١١، اللباب١/ ٥٢٣.

(*) زيادة ليست في الأصل يقتضيها السياق.

(8) محمد: ٤.

(9) الأحزاب: ٢٥.

وها[1] نحن منقلبون إلى بلاد الجبل، في ظل الأقيال[2] وكنف الله ذي الجلال. وقد رأينا الخير كما خبر الله في الصلح، وأخذنا كما أمر الله بالصفح، وتقربنا إلى الله بالقربى لم نستجز غلولها[3]، وجنحنا - -على الله للسلم[4] ما جنحوا لها.

فصل
في الإحماد[5] والتقريظ

وقال الإسكافي عن الملك نوح إلى ابن ملك:

والله قبل وبعد يُحمد بأحبِّ[6] محامده إليه، وأزكاها لديه، على ما وهب لنا منك ثم على ما وهب لنا بك، فإنهما منحتان[7] يتنازعان الشرف والعلا، ويتقارضان الحسن والبهاء، في كل منهما للعين قرة، وللقلب مسرة، وللسان الشكر ثعب، وليد الجزاء نصب، ولن يلطف لمثلها إلا اللطيف لما يشاء، الفعّال لما يريد[8]، ذلك الله الجبار، القهّار، الحميد، المجيد، الغفار. وقد أراح الله من كل وجه عليك، وأكمل قوتك وجعل يدك الطولى[9]، وكلمتك العليا، وجَدُّك[10] الأجد، وباعك الأشد، وكيف لا يكون كذلك وقد سربت نفسك ابتغاء[11] مرضاتنا، ووليت وجهك تلقاء[12] راياتنا، وتحمّلت لواحتنا الكمد، ولقيتَ لمسرتنا الجهد.

---

[1] في الأصل: (وهانا نحن) وأثبتنا الصواب.

[2] الأقيال: جمع قيل، وهم ملوك اليمن، ويقصد بهم الملوك عامة.

[3] في الأصل: (يستجر غلولها)، والغلول: المغانم.

[4] في الأصل: (علم الله السلم).

[5] في الأصل: (الأحمار).

[6] في الأصل: (يحمدنا حب).

[7] في الأصل: (حبختان).

[8] في الأصل: (وللل يريد)، وفيه إشارة إلى سورة البروج: ١٦.

[9] في الأصل: (الصولي).

[10] في الأصل: (وجدل) محرفة، والجد، العظمة والحظ.

[11] في الأصل: (تبقا).

[12] في الأصل: (تلقا).

قال ابن عباد:

وقد وقع ما كان منك قولاً وفعلاً، وحراسة ودنيا وجهاداً عند مولانا الموقع الذي يتنافس فيه المتنافسون، ولا يحظى به إلا الحاظون.

وقال عبد العزيز بن يوسف من كتاب عن الطائع إلى ركن الدولة:

أنت وعضد الدولة كلاكما يد أمير المؤمنين فيما يأخذ ويذر، وناظِراه على قُرب، وبُعد[1]، بكما أُفترش مهادُ الأمن بعد افتضاضه، ورُفع منار الدين بعد إخفاضه، فأبشروا من الله بالحسنى إن ﴿ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2].

فصل

في الشكر وإعظام قدر النعمة

قال ابن عباد:

ولولا أن الله الذي أنعم بخلق الإنسان من ماء مهين، ودرّجه إلى منزلة الخصم المبين[3] للتحدث بأنعامه، وكتب الإفاضة في شكر إكرامه، لكان إحسان مولانا يكثر عن الذكر، ويعظم عن الإخبار والنشر.

وله:

وكل يوم يستضاف طرف إلى وسط، وبلد إلى بلد، حتى يفتح الله المراد الأقصى ثم يوسّعه من منه ما لا يعد ولا يحصى ﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾[4].

وله:

---

(1) في الأصل: (تقرب ويبعد).

(2) في الأصل: (اجر المصلحين) والصواب ما أثبتناه. آل عمران: ١٧١.

(3) الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ يس: ٧٧.

(4) إبراهيم: ٣٤.

وقد يمكن الشكر من الإحسان الذي يتناول عرض هذا الأدنى[1]. فأما الذي ينزع به رقياً في التكرمة إلى الغاية القصوى، فماذا يقول فيه الناثر[2] -وإن كان مبدعاً-، -والخطيب وإن كان مصقعاً-.

قال عبد العزيز بن يوسف:

ونحن نحمد الله على ما قسم لنا في أرضه، وأفادنا عوداً على بدء من نعمه وزجر[3] لأيامنا من مآثر الآثار التي لم يُجَدْ بها عادة في زمان، ولم يُؤت مثلها ذو ملكة ولا سلطان ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾[4].

فصل

في التقريع والتوبيخ

قال عبد الحميد:

وإنك إن تقدم تُنحَرْ أو تُجمَّر، وإن تقم تُرهب[5]، وإن تهرب تطلب، ويكون الله بالمرصاد، ويأخذ عليك بالانسداد. فإن استطعت [أن][6] تتخذ في البحر سَرَباً[7]، أو في الأرض نفقاً[8]، فافعل. وقد أعذر من أنذر، فلا مفر[9] ولا وزر و﴿ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾[10] الله، ولا مخرج من قَدَر الله، فإن تبت ورجعت، فإن الله تواب

---

(1) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ ... ﴾ الأعراف: ١٦٩.

(2) في الأصل: (الناشر).

(3) في الأصل: (بد... ورجز).

(4) الجمعة: ٤.

(5) في الأصل: (تعدم بحرا ويذيراً جفو وأن تعم بدهم) والتجمير: الحبس في أرض العدو.

(6) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل وفيه: (يتجد).

(7) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ الكهف: ٦١.

(8) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ الأنعام: ٣٥.

(9) في الأصل: (مقر).

(10) هود: ٤٣.

رحيم، وإن توليت وصددت، فإن الله عزيز ذو انتقام.

وقال الإسكافي:

أما تذكر عواقب الذين كانوا أشدَّ منك كيداً، وأعظم يداً، وأقوى أحوالاً، وأكثر احتيالاً حين ساقوا هذه الدولة طغياناً وجحدوا[1] نعمتها كفراناً. ألم ينزل الله لهم من آمال وآجال ويوردهم من مطامع على مصارع ويبرزهم من خذلان إلى خذلان؟. فكيف تسنّمت وعر هذه الخطة، وركبت ظهر هذه الفتنة. فلا ربَّك خفت[2]، ولا سلطانك هبت، ولا لدنياك نظرت [و][3] لا في أخراك فكرت[4]، ولا بعهدك وفيت، ولا على نفسك أبقيت[5]، بل تنكّثتَ العهد والله يقول: ﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾[6] ومكرت الدين[7] ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾[8]، فعل الذين ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[9].

وقال أبو بكر الخوارزمي:

وأراد الله أن يرفع من حكمتك، ويقوّم من حديثك فينظر كيف تعملون، والله يعلم ما تدبّرون، وما كنتم تكتمون[10]، فلما جاوزتَ النعمة بالكفران ونسيت ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾[11] نظرتْ إليك الأيام شزراً، وأبدلتك باليسر عسراً،

---

(1) في الأصل: (جحد أو).
(2) في الأصل: (حفت) مصحفة.
(3) زيادة ليست في الأصل.
(4) في الأصل: (أخذاك افكرت).
(5) في الأصل: (أبنيت).
(6) الفتح: ١٠ وفي الأصل: (ومن نكث).
(7) في الأصل: (الذي).
(8) فاطر: ٤٣.
(9) البقرة: ٧.
(10) إشارة إلى سورة النور: ٢٩.
(11) الرحمن: ٦٠.

فأصبحت تلك البوارق وهي صواعق، واستحالت تلك المواهب وهي مصائب ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾[1].

فصل
في ذكر شهر رمضان

قال إبراهيم بن العباس[2]:

وقد اظلكم ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾[3] ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[4]. وقدموا لأنفسكم خيراً تجدوه هو خيراً، وأعظم أجراً[5].

وقال الإسكافي:

إن الله جاعل الليل والنهار خلفة، وفارضُ الصومَ والصلاة قربة إليه وزلفة، وجعل شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن أعظم الشهور حرمة، وأكثرها على تصرف الدهور ذمة بما ضمّه[6] من ليلة القدر التي هي حتى مطلع الفجر، متنزلُ الملائكةِ والروح، الموفية على

---

(1) الرعد: ١١، والرسالة غير موجودة في مجموع رسائله.

(2) أبو إسحاق الصولي (ت ٢٤٣هـ) من خراسان، نشأ ببغداد وتأدب بها، وقربه الخلفاء فكان كاتب المعتصم والواثق والمتوكل، قال دعبل: لو تكسب إبراهيم بن العباس بالشعر لتركنا في غير شيء، وقال المسعودي: لا يعلم فيمن تقدم وتأخر من الكتاب أشعر منه، ونقل أحمد بن إسرائيل إجماع الكتاب على أنه مع أحمد بن يوسف أكتب من كان في دولة بني العباس، وأنه والزيات أشعر كتاب دولتهم، الأوراق ص٢٠٧، ترجمته وأخباره في الأغاني٩/ ١٢٠، تاريخ بغداد٦/ ١١٧، معجم الأدباء١/ ٢٦١.

(3) البقرة: ١٨٥.

(4) النور: ٣١. وفي الأصل:(فتوبوا).

(5) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ... ﴾ المزمل: ٢٠.

(6) في الأصل: (ومنه مما ضمته).

ألـف شـهر، العاقـبة[١] مـدى كـل ذكر قدراً، فمن لحق به وفّاه استقباله بالإعظام والإجلال ونـزّهه[٢] عـن الحـرام، بـالحلال حتى يكون تصرفه عن حق يقضي، وفريضة تقام [و] نعمة تستدام[٣]، وحتى يجتمع للمحافظ على حقه، والمسارع إلى أداء فرضه، فضيلة الأخرى إلى ما يتعجله من فضيلة الأولى ﴿ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾[٤].

وله:

إن الله فـارق الأمـر الحكـيم، وشارعُ الدين القويم، جعلَ شهر رمضان الذي خصّه بالتفضيل وشرّفه بالتنزيل بما ضمه إياه من ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، وختمه[٥] بـه من يوم الفطر الذي هو عيد كل مؤمن في بر وبحر، فارقاً في تلك أمور حكمته، وفاتحاً في هـذا أبـواب رحمـته. فمـن إنابـة[٦] يوجبها للعامل، وإجابة يعجلها للسائل[١٤]. ولما أتانا هذا الـشهر بالمأمـول مـن بـركته، والمـيمون مـن فاتحته وخاتمته، ألزمنا أولياءنا، وعلّمنا استقباله بالـسكينة والهـدى والتقـية [و][٧] أن يبـسطوا العدل، ولا ينسوا الفضل[٨]، ويخفضوا[٩] لمن يلونه الجناح ولا يدعوا ما مهّد لهم من الصلاح.

---

(١) في الأصل: (العاتبة) محرفة.

(٢) في الأصل: (فمن الحق له وفيه... وتنزيهه).

(٣) في الأصل: (يقام نعمة يستدام) وما بين المعكوفين زيادة ليست في الأصل.

(٤) الإسراء: ٢١.

(٥) في الأصل: (حتمه).

(٦) في الأصل: (أنابه يوجبها).

(١٤) في الأصل: (وعمالنا)

(٧) زيادة ليست في الأصل.

(٨) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ ﴾ البقرة: ٢٣٧.

(٩) في الأصل: (ويحفظوا) مصحفة، وفي النص إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الحجر: ٨٨.

فصل

في أنواع شتى من ألفاظ الكتب السلطانية وفنون مختلفة مما يتعلق بها

قال إبراهيم بن العباس في الحج والحجيج:

أنتم حجيج[1] بيت الله، وزوّار حرمه[2]، والوفود إليه في دار أمنه، رحلتم من أداني البلاد وأقاصيها إلى بلد لم تكونوا بالغيه[3] (إلاّ بشق الأنفس)[4] شعثاً غبراً، مجيبين[5] دعوة أبيكم إبراهيم عليه السلام، ملبين لله على كل تلعة وشرف، راجين لرحمته، ملتمسين لمغفرته، قد أتعبتم أبدانكم، وأنفقتم أموالكم، وأنضيتم مطاياكم، وصبرتم لما نالكم من التعب، والنصب فأبشروا من الله بالحسنى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[6].

وقال الإسكافي في الحث على الجهاد:

إن الله جعل الجهاد من فرائض دينه العظيمة، ومعالم حقوقه القويمة، ندبَ عبادَه إليه في حالي الإخفاف والإثقال[7] وألزمهم التسمح فيه [و][8] ذكر تمني الأنفس والأموال. وكتب للعامل فيه فوز السعادة، وأوجب للمقتول سبقه[9] الشهادة، حكماً منه فصلاً، نطق به آيه[10]، ووعداً حقاً صدق فيه، وإنه والله لا يخلف الميعاد[11]، ولا يحب الفساد، فبادروا

---

(1) في الأصل: (والحيج انتم حيج).

(2) في الأصل: (ورواز حرمة).

(3) في الأصل: (بالعيد).

(4) النحل: ٧.

(5) في الأصل: (غير عببين).

(6) التوبة: ١٢٠.

(7) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ ٱنفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً... ﴾ التوبة: ٤١. في الأصل: الإخفاق.

(8) زيادة ليست في الأصل.

(9) في لأصل: (المقول.. سبقة).

(10) في الأصل: (فضلاً تطويه آية)، وفي النص إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا ﴾ آل عمران: ١٦٩، وقوله: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌ ﴾ البقرة: ١٥٤.

(11) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ آل عمران: ٩.

أفـواجاً وإرسـالاً، و (انفروا خفافاً وثقالاً)[1]، منتقمين لدين الله ممن كابر، دافعين دونه من حادّه.

وله في الطلب بدم:

ويأمـرُك أن تنتصر لأولياء فلان انتصار عالم، بأنه قد قتل ظلماً وعدواناً، فإن الله قد جعل لوليه سلطاناً[2].

وله في مخاطبة منهزم:

لله في كـل أمـر حكـمٌ هـو بالغـه، وقَدَرٌ هو مالكه، يقضيهما كما شاء[3] في القضاء، ويمـضيهما[4] على ما أراد ملياً بالإمضاء. ونحن نسأل الله على ما فات كبت تصديه ذخراً[5] وعلـيه صـبراً. ولحـركته تسكيناً، ومن النار في عاقبته تمكيناً و ﴿ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[6].

وقال ابن عباد:

وهـذه المأثـرة مقـودة عن كل ما أُلِف وعُرِف، ووجدَ وعُهِد، جعلها الله خالصة من دون المؤمـنين، وخالـدة إلى يـوم الدين، فله من الحمد والشكر ما يكتب في الصحف المطهرة بأيدي الكرام البررة[7].

وقال عبد العزيز بن يوسف:

وعـاين[8] فـلان من ذلة الاتخاذ، ووحشة الانفراد ما كان مغطى عليه مثله، قال الله تعالى: ﴿ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾[9].

---

(1) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ التوبة: ٤١.
(2) الإسراء: ٣٣ حيث يقول تعالى: ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾.
(3) في الأصل: (لا).
(4) في الأصل: (يمعينها).
(5) في الأصل: (يصدره ذخراً).
(6) النساء: ١٩.
(7) في الأصل: (الكرام بايدي البررة) وهو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ۝ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴾ عبس: ١٥، ١٦.
(8) في الأصل: (وعائن).
(9) الكهف: ٤٩.

وله:

وما زال فلان ببقاياهم آخذاً بوحينا[1] ويراودهم بالحسنى على الطاعة اتباعاً لعزيمتنا، ويتوالى[2] عليهم بالعذر والنُذُر، ويقرع الصمّ من آذانهم بالمواعظ والذكر أياماً تباعاً وهم على طريقة واحدة في الإِباء والإِصرار، والمخذول فلان لا يزيد على ضرب الأمثال لنفسه وآبائه، والإِجابة عن كل موعظة تأتيه، وذكرى ترضيه[أ9] ما حكاه[3] الله تعالى عن قوم ضلوا ضلالة، وشقوا شقاة ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾[4] جاهلاً بما تقدم هذه الآية من صنوف الحيرة، تعقبها من ضروب العبرة[5].

وقال غيره:

عسف وأسرف وأوجف[6] فاعجف، وتعدّى إلى الآثام والاستخفاف بالكرام، واحتجان الأموال العظام، فأسلمته جريرته إلى أجله، وكان كما قال الله تعالى: ﴿ وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴾[7].

وقال سعيد بن حميد في الاستسقاء:

تناهت[8] الأخبار إلى أمير المؤمنين من النواحي بانقطاع القطر في هذه السنة، وتأخره عن الزمان الذي كان يتفضل[9] الله به فيه، وما دخل كثيراً من الناس من القنوط[10]، ونالهم

---

(1) في الأصل: (تباياهم احداً بوحينا).
(2) في الأصل: (وتوالى)... تباعاً.
(أ9) في الأصل: (مضيئة).
(3) في الأصل: (مظيئة.. ما حكماه).
(4) الزخرف: ٢٣.
(5) في الأصل: (فمن.. العبرة... للغير).
(6) في الأصل: (وواجف).
(7) الطلاق: ٩.
(8) في الأصل: (تناهب).
(9) في الأصل: (يتطول) محرفة والصواب ما أثبتناه.
(10) في الأصل: (الفتوط).

في معايشهم[1] من الضرر، فوقف أمير المؤمنين على أن ذلك لم يكن إلاّ عن الإقبال على الذنوب والانصراف عن التوبة، وإغفال الدعاء والتضرع، وتقصير في الحق، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾[2] فاخرجوا إلى مصلاكم بأبدان طاهرة، وقلوب مخلصة و ﴿ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾[3]، ولا تقنطوا من رحمة الله فإن الله جعل القنوط من رحمته أعظم من الذنب الذي يعاقب [عليه][4]. وسمّى أهله ضلالاً. فقال تقدس اسمه ﴿ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾[5] ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[6].

ابن ثوابة[7] في هدم دار أحمد بن الخصيب[8]: انتهى إلينا خبرُ الدار التي ابتناها[9] فلان في غير حقه بمال أخذه من غير حلّه، فكان أولى بناء بهدم، وأحرى بتعقبه؛ بناء أسس على غير[10] التقوى، وأثرٌ يُخطى فيه إلى الظلم (مالا عيداً)[11] فاهدمه، حتى يلحق بقواعده.

---

(1) في الأصل: (معائشتهم).

(2) هود: ١١٧.

(3) نوح: ١٠، ١١ وفي الأصل: (استغفر ربكم).

(4) زيادة ليست في الأصل.

(5) الحجر: ٥٦.

(6) النور: ٣١.

(7) هو محمد بن جعفر يكنى أبا الحسن من كبار الكتاب ببغداد، كان صاحب ديوان الرسائل بديوان المقتدر: معجم الأدباء١٨/ ٩٦.

(8) في الأصل: (الخطيب). وهو أبو العباس أحمد بن أبي نصر الخصيب، وزير المستنصر بالله، والمستعين بالله ونفاه الأخير إلى جزيرة أقريطش بجزيرة صدرت من سنة ٢٤٨هـ وتوفي سنة ٢٦٥هـ. راجع وفيات الأعيان١/ ١٨٧.

(9) في الأصل: (خير... ابتناها).

(10) في الأصل: (واجواب... على غيري).

(11) كذا في الأصل.

إن شاء الله.

قال طاهر[1] بن الحسين [اكتبوا][2] إلى عيسى بن الرشيد:

حفظك الله، وأبقاك[3]. عزيز عليّ أن أكتب إلى صغير مثلك[٢٢] أو كبير لغير التأمير[4]، ولكن قد بلغتني عنك ممالاة المخلوع، فإن كانت[5] ميلاً على أمير المؤمنين، فيسير[6] ما كتبت إليك كبير، وإن كنت[7] كما قال الله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ ﴾[8]، فالسلام[9] عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته.

فصل في التهاني

فصول في الكتب الإخوانية

كتب أبو العيناء إلى أبي نوح النصراني لما أسلم يهنيه[10]، وما أعلم أنه كتب في هذا الباب أحسن وأبلغ منه:

---

(1) في الأصل: (ظاهر) مصحفة.

(2) زيادة ليست في الأصل؛ وقد ورد في أدب الكتاب للصولي أن طاهر بن الحسين قال وهو يحارب الأمين وكان أبو عيسى بن الرشيد معه لكتابه: اكتبوا إلى أبي عيسى كتاباً تتقربون به إليه وتتباعدون ولا تطمعوه، ولا تيئسوه فقالوا: إن رأي الأمير أن يعلمنا كيف ذلك ويحده لنا فقال: اكتبوا..) ص١٥١.

(3) في أدب الكاتب: (وامتع بك وعزيز).

(٢٢) في الأصل: (منك).

(4) في الأصل: (تامين).

(5) في أدب الكاتب: (فإن كان ذلك منك ميلاً... فقليل ما أكاتبك كثير).

(6) في الأصل: (فيسر).

(7) في الأصل: (كتب) مصحفة.

(8) النحل: ١٠٦.

(9) في الأصل: (والسلام).

(10) في الأصل: (يهينه) والرسالة في اختيار المنظوم والمنثور١٣/ ٣٠٥ عن جمهرة رسائل العرب٤/ ١٦٥ وفي صبح الأعشى٧/ ٧٤.

لقد عظُمت نعمةُ الله عليك في منابذة أهل الذلة والصغار، والكفر والإصرار[1]، الذين أحلوا قومهم دار البوار، جهنم يصلونها وبئس القرار[2]، الذين جعلوا لله أنداداً[3]، ودعوا للرحمن ولداً، وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً[4]، فليهنك[5] بهذه النعمة الجليلة في أخوّة المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان[6]، فقد أصبحت لهم أخاً، وأصبح دعاؤهم لك من الله فرضاً واجباً، قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾[7]. والله لقد قدحت فأوريت، واستضات، فاهتديت[8]، ومخضت الأمر ثم اقتنيت[9]، لا كمن قَدَّرَ وفكر، ﴿ فَقُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ﴾[10] فالحمد لله الذي فوّز[11] قدحك، وأعلى قدرك، وأنقذك من النار[12]، وخلصك من لبس

---

(1) في الأصل: (والإضرار) مصحفة والصواب ما أثبتناه.

(2) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ۝٢٨ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ ﴾ إبراهيم: ٢٨، ٢٩.

(3) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ إبراهيم: ٣٠.

(4) في الأصل: (ولد) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ﴾.

(5) من هنا تبدأ التهنئة في صبح الأعشى ٧:٧٤ والرواية فيه تختلف عن رواية الثعالبي بعض الاختلاف.

(6) في صبح الأعشى سقط يبدأ من قوله: فقد أصبحت لهم أخاً.. إلى قوله: ﴿ فَقُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ﴾.

(7) الحشر: ١٠.

(8) في الأصل: (لقد حت... فاهتدت).

(9) في الأصل: (اقتليت) والصواب من اختيار المنظوم.

(10) المدثر: ١٨.

(11) في الأصل: (نور) وفي اختيار المنظوم: (أفاز) وفيه وفي صبح الأعشى: (وأعلى كعبك).

(12) في اختيار المنظوم: (انتقذ من النار شلوك).

الشرك وحيرة الشك[1] ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٌ﴾[2]، ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ [بِٱللَّهِ] فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ﴾[3]،

فأصبحت أعزك [الله][4] قد استبدلت بالبِيَع[5] المساجد، وبالآحاد الجمع، وبقبلة[6] الشام البيتَ الحرام، وبتحريف الإنجيل صحةَ التنزيل، وبارتياب[7] الملحدين يقينَ الموحدين، وبحكم الأسقف رأس الكافرين[8] حكمَ أمير المؤمنين، وسيد المسلمين[9]. فهنّأك الله بما[10] أنعمَ به عليك[11]، وأورثك الشكرَ[12] لما أحسنَ به إليك، وزادك من فضله[13]، إنه هو الوهاب المنان.

وكتب غيره إلى ذمي أسلم:

الحمد لله الذي هداك للدين القيم الذي لا يقبل الله غيره، ولا يثبُت إلاّ به كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾[14]، وهنّأك الله بنعمته، وأعانك على شكره، فقد أصبحت لنا أخاً ندين بمودته[15] بعد التأثم من مخاطبته، ومخالفة الحق بمخالطته[16]، فإن

---

(1) في اختيار المنظوم: (لبس الحيرة وجرة الشرك). وفي الأصل: (الا).
(2) لقمان: ١٣.
(3) الحج: ٣١ وفي الأصل سقط لفظ الجلالة.
(4) زيادة ليست في الأصل، وفي اختيار المنظوم: (أكرمك الله).
(5) في صبح الأعشى: (بالأديار المساجد).
(6) في الأصل: (وبقتله) مصحفة.
(7) في اختيار المنظوم: (بارتياب المشركين) وفي صبح الأعشى: (وبأوثان المشركين قبلة الموحدين).
(8) في اختيار المنظوم وصبح الأعشى: (رأس الملحدين).
(9) في اختيار المنظوم وصبح الأعشى: (سيد المرسلين) ورواية الأصل أرجح.
(10) في الأصل: (ما).
(11) في اختيار المنظوم وصبح الأعشى: (وأحسن فيه إليك).
(12) في اختيار المنظوم: (وأوزعك)، وفي صبح الأعشى: (وذكرك شكره وزادك بالشكر من فضله).
(13) هنا انتهت رواية اختيار المنظوم وصبح الأعشى.
(14) الآيتان في سورة آل عمران٨٥، ١٩.
(15) في الأصل: (أخاً بدين عودته) تحريف.
(16) في الأصل: (المخالطة ولمخالفة الحق بمخالفتهم) وهو تحريف والصواب ما أثبتناه، وفي عيون الأخبار٣/ ٧ (بعد التأثم من خلطتك ومخالفة الحق).

الله جلّ ذكره يقول: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾[1].

وكتب بعضهم إلى مصروف عن عمله يهنئه[2] بالعزل:

أما بعد: فإن أكثر الخير[3] فيما يكره العبد[4]. والله تعالى يقول: ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ﴾ ﴿ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[5]. وعندك من المعرفة[6] بتصاريف الأمور، والاستدلال بما كان منها على ما يكون، ما[7] يغني عن الإكثار من القول. وقد بلغني انصرافك[8] عن العمل على الحالة التي انصرفت عليها[9]، وما نفيت من الأثر الجميل عند صغير أهل[10] علمك وكبيرهم، وخلّفت[11] من عدلك وإحسانك في الداني والقاصي منهم، فكانت نعمة الله علينا في ذلك وعليك نعمة جلّ قدرها، ووجب شكرُها، فالحمد لله على ما أعطاك، ومنح فيك أولياءك[12]. فقد أصبحنا نعتدُّ صرفك عن عملك منحاً[13] مجدّداً، تجب به تهنئتك كما

(1) الخبر في عيون الأخبار٣/ ٧٢ مع إضافات وخلاف. والآية من سورة المجادلة: ٢٢.

(2) في الأصل: (تهينه) والنص في عيون الأخبار٣/ ٧٢.

(3) في الأصل: (الخبر).

(4) في الأصل: (العباد).

(5) إشارة إلى الآيتين البقرة: ٢١٦، النساء: ١٩.

(6) في عيون الأخبار: (وعندك بحمد الله من المعرفة).

(7) في عيون الأخبار: (مغنٍ عن الإكثار).

(8) في الأصل: (ابصراقك).

(9) بعدها في العيون: (من رضا رعيتك ومحبتهم وحسن ثنائهم وقولهم).

(10) في عيون الأخبار: (عند صغيرهم وكبيرهم).

(11) في الأصل: (وخلقت).

(12) في الأصل: (أولئك) (صرمك)، وفي العيون: (وأرغم به أعداءك، ومكن لك من الحال عند من ولاك، فقد أصبحنا نعتدّ صرفك).

(13) من رواية ابن قتيبة: (منحاً)، وفي الأصل: (بعد صرفك).

يجب[1] التوجع منه لغيرك. والسلام.

تهنئة ثانية[2]:

اتصل بي خبر المولودة المسعودة كرَّم الله غرتها، وأنبتها نباتاً[3] حسناً، وما كان من تغيرك عن إفصاح[4] الخبر، وإنكارك ما اختاره لك في سابق القدر، فعجبت من ذلك وأكبرته، وأنكرته لضيق في مثله عليك، ومسارعةِ التكبر دون غيرك إليك، وقد علمت أنهن أقرب إلى القلوب وأن الله بدأ بهن في الترتيب فقال تعالى: ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾[5] وما سماه الله هبة[6] فهو بالشكر أولى، وبحسن التقبل أحرى.

فصل

في التعازي[7]

قال عز ذكره: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾[8].

وقال تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾[9].

---

(1) في الأصل: (يجب نه تهنيتك كما تحب).

(2) في الأصل: (تهنية نابنه) مصحفة.

(3) في الأصل: (أنبتها نباتاً...) مصحفة والصواب ما أثبتناه.

(4) في الأصل: (انصاح).

(5) الشورى: ٤٩.

(6) في الأصل: (هبه فهو... التقبل أخرى).

(7) في الأصل: (التعادي).

(8) آل عمران: ١٨٥.

(9) الرحمن: ٢٦، ٢٧.

وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾[2]، وقال تعالى ذكره: ﴿ وَبَشِّرِ الصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾[3].

وقال عبد الله بن مسعود:

ما على الأرض أحد إلا والموت خير له من الحياة، إن كان برّاً فإن الله عز وجل يقول: ﴿ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴾[4]، وإن كان فاجراً فإنه يقول: ﴿ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ﴾[5].

وكان السلفُ يعزّي بعضهم بعضاً فيقول:

(لا يحرمنكم الله، ولأنفسكم أثابكم الله ثواب المتقين، وأوجب لكم الصلاة والرحمة).

وعَزّى[6] أعرابي معاوية [فظن][7] أنه قد غلط، فاستفهمه فقال: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾[8].

---

(1) الأعراف: ٣٤ (زدنا الفاء أول الآية).

(2) الزمر: ٣٠.

(3) البقرة: ١٥٥-١٥٧.

(4) آل عمران: ١٩٨.

(5) آل عمران: ١٧٨.

(6) في الأصل: (عزا... انه غلط).

(7) زيادة ليست في الأصل.

(8) النحل: ٩٦.

وعزّى[1] رجل الهادي[2] عن ابن له فقال:

يا أمير المؤمنين قد كان ابنك[3] من زينة الحياة الدنيا، وهو الآن من الباقيات الصالحات[4].

وعزّى بعضهم رجلاً عن ابنه فقال:

سرك وهو فتنة وأحزنك[5] وهو صلة ورحمة[6].

وعزى ابن مكرَّم[7] رجلاً عن أخيه فقال: والله ما وجدت لك ولا لأخيك مثلاً إلاّ قول الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[8].

وقال محمد بن عبد الملك[9]:

إن الله ذي القوة القاهرة والمشيئة القادرة، خلق العباد للبقاء إلى مدة، ثم للفناء إلى رجعة، وجعل الدنيا دار ابتلاء[10] وخبرة، يجيي الله فيها عباده؛ ليمحص الذين آمنوا ويمحق الكافرين[11].

---

(1) في الأصل: (عزي).

(2) في عيون الأخبار ١/ ٧٢: أن المعزّى موسى بن المهدي عن ابن له وفيه (وهو اليوم من الباقيات الصالحات)، ووردت هذه التعزية في قول رجل عربي عزّى غنم الفهري عن ابنه عقبة، وقيل: كان المعزّى عقبة بن عياض عن ابنه. التعازي للمدائني ص٢٣، ٢٤.

(3) في الأصل: (ابنك).

(4) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ... ﴾ الكهف: ٤٦.

(5) في الأصل:)فتيه وجزنك) والصواب ما أثبتناه.

(6) هذه التعزية في العقد الفريد٣/ ٣٠٧ هي في كتاب التعازي مع فروق في الرواية.

(7) هو محمد بن مكرم (بتشديد الراء) بن علي بن أحمد الأنصاري. راجع فوات الوفيات٢/ ٥٢٤.

(8) الرعد: ١٧.

(9) ومحمد بن عبد الملك الوزير المشهور بالزيات، يكنى أبا جعفر. انظر تاريخ بغداد٢/ ٣٤٢.

(10) في الأصل: (خبره) مصحفة.

(11) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ آل عمران: ١٤١.

وقال الإسكافي:

أما بعد، إن الله الحكيم فيما قدر، العليم بما دبر، خلق الخلق أطواراً[1]، وختَّم[2] لهم آجالاً وأعماراً، فحصر أمدهم بالانقضاء، وقصر عددهم على الانتهاء، مائناً[3] بالقدرة في إخراجهم من العدم إلى الوجود، بصيراً بالحكمة في تصييرهم إلى الفناء دون الخلود، دالاً على أن ﴿ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾[4]، وأن كل خلق لما حوله[5] تارك، سيان في ذلك ملك ونبي، وسيّان فيه عنده[6] ضعيف وقوي، لا القوي يُعز عِلماً[7][1]، ولا الضعيف يعجز هرماً[8]، بل كل ميت فموروث ومنشأ فمبعوث إلى أن يرث الله الأرض، ويلي في عباده العرض، فيلاقون فيه يومهم[9] الذي يوعدون، وتجزى ﴿ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[10] تبارك الله من مليك قادر، وسبحانه من عزيز قاهر.

وقال أبو إسحاق الصابي[11]:

أما بعد، فإن الله جعل لكل أجل كتاباً، ولكل مدة انقضاء، ومن كل هالك خلَفاً، وعن كل فائت عِوَضا، وسوّى بين البرية في ورود حوض المنية[12]، وحملهم فيها على عدل الحكومة والقضية[13] فقال وقوله الحق: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ نوح: ١٤.

(٢) في الأصل: (حتتم).

(٣) في الأصل: (ملياً).

(٤) في الأصل: (لهالك) والآية من سورة القصص: ٨٨.

(٥) في الأصل: (حوله).

(٦) في الأصل: (وبنى وميلان.. عند).

(٧) في الأصل: عليا والسجعة رجحت (عِلما).

(٨) في الأصل: (تعز.. يعجزهن ما).

(٩) في الأصل: (يومنهم).

(١٠) الجاثية: ٢٢.

(١١) الرسالة في الكتاب المختار من رسائل الصابي ١/ ١٥٦، ١٥٧.

(١٢) في الأصل: (باطنية).

(١٣) في المختار: (القصية).

أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[1]، ذلك للمصلحة المطوية[2] في أثنائه، والمنفعة المسترة[3] من ورائه، ولينظر كل أحد لنفسه، ويعلم أنه مستثمر ما أنبت من غرسه[4] وأنه على شفا[5] رحلة وأوفاز[6]، في دار نقلة ومجاز[7]، ولو كان لأحد من المخلوقين أن يجد عن ذلك مفراً[8]، وأن ينتهج إلى الخلود منهجاً، لآثر الله أولاهم بأثرته وأحقهم بمزيته[9] رسولَه المصطفى، وأمينَه المرتضى محمداً (صلى الله عليه وسلم) (وشرف خطره وعظم)[10] لكنه اختار له الأعود وسلكه المسلك الأقصد، وجعل لنا فيه أفضل الأسوة[11]، وبه أفخر القدوة فقال: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾[12].

وقال الإسكافي:

الدنيا دار قُلعةٍ[13]، فحياتها غرور ومحل بلغة ونعيمها ثبور، وأهلها سفر راحلون، وركب مستقيلون، فالمنية قصاراهم[14]، والأيام مطاياهم، وإلى الله مصيرهم، وفي الآخرة قرارهم، قال الله عز وجل وجهه: ﴿ إِنَّمَا [هَٰذِهِ] ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْأَخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴾[15] وقال: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ

---

(1) آل عمران: ١٨٥.
(2) في المختار: (المنطوية).
(3) في الأصل: (أثاو.. المسترة) والتصويب من المختار.
(4) في الأصل: (مستمر ما أوتيت من عرسه) والتصويب من المختار وفيه: (غرسه).
(5) في المختار: (شفير).
(6) في الأصل: (وأوقار) والتصويب من المختار، يقال: فلان على أوفاز: أي على سفر.
(7) في الأصل: (بقله ومجان).
(8) في المختار: (معرجا).
(9) في الأصل: (بدينة) والتصويب خطره من المختار.
(10) زيادة من المختار.
(11) في المختار: (وسلك بن المسلك.. وجعل لنا فيه أسوة وبه أفضل القدوة).
(12) الزمر: ٣٠.
(13) دار قلعة: أي انقلاع أي لا تملكه-اللسان.
(14) في الأصل: (وراحلون وركب مستقلون.. فصاراهم).
(15) غافر: ٣٩، وما بين القوسين ساقط من اصل الآية.

﴿وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾[1] وبعد:

فمن صدق يقينه هانت المصائب عليه، ومن عرف البلاء عرف الصبر عليه، وإنما السعيد من استظهر[2] على الجزع بالسلوة، والجز[3] [112] ما أعد الله لأولي العذاب والاحتساب من الثواب والرحمة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾[4]، وقال: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾[5].

وقال ابن عباد:

قد نزه الله قدر[6] مولاي عن أن يقول دبرت[7]، فسخطت[8] ما قضيت، وحكمت فكرهت[9] ما أمضيت، حاشا لله ما مولاي[10] ممن يدع تذكر ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ﴾[11].

وله:

---

(1) الرحمن: ٢٦، ٢٧.

(2) في الأصل: (استطهر).

(3) في الأصل: (وينجز).

(4) الزمر: ١٠.

(5) البقرة: ١٥٥-١٥٧.

(6) في الأصل: (قد ترة) ومن رسائل الصاحب ص٤٣ (أو قد نزه الله قدره..).

(7) رسائل الصاحب: (عن أن يقول مالكه).

(8) رسائل الصاحب: (فتسخط ما قضيت..).

(9) رسائل الصاحب: (فما مولاي..) والأصل: فنكره، حاشى الله.. بذكر) والتصويب من رسائله.

(10) في الأصل: (فنكره).

(11) الشعراء: ٨٨، ٨٩.

ولا بد من التراضي بالحق، والتواصي بالصبر، فعلى شرط الفناء بُدئت الدنيا، وقيل: ﴿ وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾[1].

وله:

ولولا أن المرء يُغلب كثيراً بما يروّح عن فؤاده على ما هو أصلح لمعاده، لكان تقديمه لطفل يصير فرطاً واحداً وعدُّه ذخراً أسلم[2] من أن يبقى فتنةً، ومشغلة ومجبنة عنده، ومبخلة حتى لو بقي لصار مفسدة عليه وضراً[3] كاد يرهق أبويه طغياناً وكفراً[4].

ولأبي بكر الخوارزمي: لا مصيبة أعزك الله مع الإيمان، ولا معزي كالقرآن، وكفى بكتاب الله معزياً ولعموم الموت مسلياً ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾[5].

فصل

في المدح والتقريظ[6]

ابن أبي البغل[7]:

فلان قد استوفى في حيلة أهل التجربة على قرب المدة، وألقى الله عليه محبة منه[8]، فهو مقبول مجتبى، ومحبوب مصطفى، يحكم فلا يجهل، ويغلب فلا يعاقب ويصفح الصفح

---

(1) الأعلى: ١٧.

(2) في الأصل: (واجداً وعده رخراً لسلم).

(3) في الأصل: (وصبراري).

(4) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴾ الكهف: ٨٠.

(5) البقرة: ١٥٦.

(6) في الأصل: (التقريط). والتقريظ: مدح الإنسان وهو حي.

(7) هو محمد بن يحيى بن أبي البغل، ويكنى أبا الحسين، استدعى من أصفهان وكان يلي الوزارة في أيام المقتدر، وكان بليغاً مترسلاً فصيحاً من أهل المروءات، وكان شاعراً مجوداً، له ديوان رسائل. الفهرست لابن النديم: ٢٠٣، الوافي ٢/ ٤٨، وقد ذكر الثعالبي نماذج من كتاباته في خاص الخاص: ١٠، ٣٢، ٦٥.

(8) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي ﴾ طه: ٣٩.

الجميل[1]، ويدفع بالسيئة التي هي أحسن[2].

وقال أبو مسلم محمد بن بحر[3]:

وقد رام مساعيك[4] رجال من ذوي الأخطار وكرَّ بهم السعي فأعجزهم الطلب ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾[5].

وقال ابن عباد:

لا يشهد عداة التكاثر أعزَّ منه نفرا، ولا يسمع في غشيان البأس[6] أطيب منه خبراً.

وقال أبو بكر الخوارزمي:

هذا الرجل تصغر عنده العظماء، ويخرس بين يديه البلغاء، وينقطع[7] في مضمار الكتاب والشعراء، ويتشفع به إلى زمانهم الأصدقاء ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾[8].

وله:

هو الغيث إذا لقى التربة الحرةَ سقاها ورواها[9]، و ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴾[10].

---

(1) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴾ الحجر: ٨٥.

(2) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ... ﴾ المؤمنون: ٩٦.

(3) هو أبو سليم محمد بن بحر الصفهاني وال من أهل أصفهان، معتزلي، من كبار الكتاب، كان عالماً بالشعر، وبغيره من صنوف العلم وله شعر، ولي أصفهان وبلاد فارس للمقتدر العباسي ت نحو ٣٢٢هـ وله مولفات. إرشاد الأريب٦/ ٤٢٠.

(4) في الأصل: (مساعبك).

(5) سبأ: ٥٢ وفي الأصل: (التناوش).

(6) في الأصل: (عشيات اللباس).

(7) في الأصل: (يتقطع).

(8) المائدة: ٥٤.

(9) في الأصل: (الفى التربة... أزوارها).

(10) النازعات: ٣١.

وله:

هو كالجنة فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين من النعيم: ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾[1]، وكالكعبة هي مفتاح الرحمة، ولكن حجابها شديد[2] وطريقها بعيد.

وله:

كان عمر إذا رأى رجلاً يتلجلج في كلامه قال: هذا، وخالق عمرو[3] بن العاص واحد! ولكني أقول: سبحان الله؛ من خلق فلاناً من طينة خلق فلاناً منها، وركّبه في صورة ركّب فلاناً فيها. ولعمري لئن جمع بينهما في العموم خلقاً، لقد خرق بينهما بالخصوص فرقاً، ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴾[4].

وقال أبو الفضل الهمذاني[5]:

ورد فلان وهو عين بلدتنا وإنسانها وقلبها ولسانها[6]. فأظهر آيات فضله، لا جرم، أنه وصل إلى الصميم من الإيجاب الكريم، وهو الآن مقيم بين روح وريحان وجنة نعيم، تحيته فيها سلام وآخر دعواه ذكرك يا سيدي، وشكرك[1].

---

(1) فصلت: ٣٥ وفي الأصل: (صبرها).

(2) في الأصل: (لشديد).

(3) في الأصل: (عمر) محرفة، والخبر في البيان والتبيين١/ ٣٩، والحيوان٥/ ٥٨٧، وعيون الأخبار٢/ ١٧١.

(4) فاطر: ١٩-٢١.

(5) الرسالة في زهر الآداب٢/ ٨٩١، ولها تتمة.

(6) في زهر الآداب: (وإنسانها ومقلتها واسانها).

فصل

في الملاطفات وما يجري مجراها

وقال أحمد بن سعيد:

وصل كتابك فوجدت به ﴿ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾[1].

وقال ابن عباد[2]:

وحقّك[3] الهبت بذكرك[2] في ضميري ناراً لا يُخمدها[4] غيرُ مشاهدتك، ولا يطفئها غيرُ رؤيتك[5]. وطوبى لك ممن يتمكن منك[5] الاستكثار منه و ﴿ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[6].

وقال ابن عباد:

كتابي والشوق يعضُّ الفؤاد ويقضّ المهاد[7]، ولله لطيفة بعد لطيفة، بعد البين لاجتماع قريب وأغدو على البراع مستجيباً له[8] و ﴿ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[9].

---

(1) يوسف: ٩٤.

(2) في الأصل: (ابن العماد) وهو تحريف.

(2) في الأصل: (بذكره).

(3) في الأصل: (وقد حقك).

(4) في الأصل: (لا تخمدها).

(5) في الأصل: (مشاهدته... رؤيته).

(5) في الأصل: (منه).

(6) النساء: ٧٣.

(7) في الأصل: (تعفى.. نقص.. يعيد).

(8) في الأصل: (يعيد.. التراع.. مستحييانه).

(9) يوسف: ٨٧، وفي الأصل: (لا يأس) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ...﴾.

وله:

وإني في خدمته من المهاجرين السابقين الأولين، وباباً[1] يحرز دونك الفضائل ويتلو: ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ﴾[2].

وله:

فلا زالت عليه من الله يد عالية[3]، وعين واعية من قصده[3] بسوء، وكان قوم عدو حيل بينه وبين ما يشتهيه[4]، وأنجز الله وعد الحق فيه.

وقال أبو بكر الخوارزمي:

لو كانت موالاة الأمير مبدأ[5] يتسابق فيه أولياؤه، لكنت في ذلك الميدان سابق الرهان[6]، وفارس الفرسان، ولو كانت مالاً لكنت قد جمعت بين أسباب الثروة: ﴿ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ ﴾[7].

وله:

ورد عليّ كتاب الشيخ بعد أن نذرت[8] في وصوله النذور، وهممت فيه الهموم، فلما نظرت إلى عنوانه حسبته خيالاً، وظننته[9] نموذجاً من الجنة أو مثالاً، وقلت:

---

(1) في الأصل: (وهاهاً).

(2) الحديد: ١٠.

(3) في الأصل: (كالية).

(3) في الأصل: (يد كاليد راعيه من فضده).

(4) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ ﴾ النساء: ٩٢، وقوله: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾. سبأ: ٥٤.

(5) في الأصل: (مبداءنا).

(6) في الأصل: (الدهان).

(7) القصص: ٧٦.

(8) في الأصل: (وزد على.. بدرت).

(9) في الأصل: (نظر.. خيالاً وطينه).

لعلنا[1] نائمون وتلوت ﴿ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾[2].

وله:

على سيدي من السلام عددُ محاسنه ومعاليه، وآثاره الحميدة ومساعيه[3]، وعددُ خواطر المتكلمين وعللُ المتجادلين، وعددُ النمل والرمل وعددُ حوادث الأيام ومحو الآثام وعدد اللئام، فإنهم أكثر من الكرام، وعددُ ما يجب قوله: ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾[4].

وله إلى أمير سار إلى حرب:[5]

... وكأنه بي[6]، وقد طرت إليه طيران السهم، وطلعت عليه طلوع النجم فوقفت[7] حيث يقف المخلصون، وضربت بالسيف ضرباً يرتاب منه المبطلون، فليس مثلي من قال: ﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾[8] ولكني اقول: ﴿إنا معكم مقاتلون﴾[9]، ولأعدائكم قاتلون، وليس مثلي ينصرُ نصرة المنافقين، وينتظر المتربصين[10] ﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[11]، ولا لمثلي ﴿ رَضِيتُم

---

(١) في الأصل: (العلنا).

(٢) الحجر: ١٥، وفي الأصل: (ابصارهم بل هم..).

(٣) في الأصل: (مساعبه).

(٤) في الأصل: (باز أحرب) وكلمات ثلاث أخرى لم تتبين قراءتها.

(٥) في الأصل: (وكأنه بي).

(٦) في الأصل: (وكأنه بني).

(٧) (فوقعت).

(٨) المائدة: ٢٤ وفي الأصل: (فليس مثلي فقال).

(٩) كلمة الصحابي الجليل سعد أو.. في معركة بدر (سيرة ابن هشام).

(١٠) في الأصل: (يصر نصره.. المتربصون).

(١١) النساء: ١٤١، وفي الأصل: (ألم تكن).

﴿ بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴾[1].

فصل

في العتاب

وقال محمد بن يحيى[2]:

فأرجو ألا يرضى مولاي لنفسه مذهب من خاطبهم الله عز وجل: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾[3].

وقال ابن عباد الأستاذ:

كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ ﴾[4].

وله:

أيظن مولاي وبعض الظن إثم، أن[5] كتابه يرد علي، فأغفل عن[6] إجابته، وأهمل مخاطبته[7].!

---

(1) التوبة: ٨٣، وفي الأصل: (أرضيتم).

(2) محمد بن يحيى بن عبيد الله بن يحيى خاقان، ولي الوزارة للمقتدر سنة ٢٩٩، ولم يكن من الأكفاء، وعزله ولم يتم عامين وقبض عليه سنة ٣٠١هـ وتوفي سنة ٣١٢هـ. أخباره في الكامل لابن الأثير٨/ ٢١، ٢٢ الفخري ٢٤١، المنتظم٦/ ١٠٩-١٢١.

(3) البقرة: ٤٤.

(4) النحل: ١٠٠.

(5) في الأصل: (وان) بزيادة الواو.

(6) في الرسائل ١٩٥: (يظن مولاي.. فاغفل إجابته) وفي الرسالة إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ الحجرات: ١٢.

(7) النص في رسائل الصاحب ص١٩٥ وأولها (قد صار مولاي يظن عادلاً عن علمه بباطني وظاهري، ويطبع في الريب مع اختباره لشاهدي وغائبي، وما كنت أحسبه لو رآني على حال منافية لموالاته لا يكذب حسه، ولا يُغالط نفسه رجوعاً إلى فطرة أمري في مودته، وبادئه حالي في طاعته.

وله:

كتبت إليه كتاباً لو قرئ[1] على الحجارة لانفجرت، وعلى الكواكب لانتثرت.

وقال أبو بكر الخوارزمي:

المودَّةُ ضالةٌ لا ترجع إذا ذهبت، وشمسٌ لا تطلع إذا غربت، ونعمةٌ لا تقيم إذا نفرت، ودولة لا تقبل[2] إذا أدبرت، وكريمة إذا زفّها الكفء[3] الكريم أمسكها، وإن ابتليت بالذواق للطلاق ضيعها[4] واستهلكها، وقد كنا زوجناكها فلم نجد عندك ما يوصل[5]، ولا قياماً بهجران، ولم نر منك إمساكها بمعروف وتسريحاً بإحسان[6]. فانصرف عافاك الله مرغوباً عنك، موجوداً ألف يد عنك[7].

وقال أبو الفضل الهمذاني:

فديتك إن كانت للفراق غاية، فقد بلّغتها وزدت، أو للعقوق مطية، فقد ركبتها أو كدت، وإن كان صَدُّك ينبوع صبرٍ أو جلمود صخر[8]، فقد آن له أن يلين، ولك أن تذكرني في الذاكرين، فديتك ما كان لهوك أمرَ سوءٍ تعامل بما عاملت، ولا مسلفة شيء قابل بما[9] قابلت.

---

(1) في الأصل: (قدي) وفي النص إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ البقرة: ٧٤.

(2) في الأصل: (لفرت.. لا يقبل).

(3) في الأصل: (الكفو).

(4) في الأصل: (صيعها).

(5) في الأصل: (فايوصل).

(6) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَـٰنٍ ﴾ البقرة: ٢٢٩.

(7) في الأصل: (ألف يدك منك).

(8) في الأصل: (ضدك.. حلمود ضحر).

(9) في الأصل: (مما عاملت.. مما قابلت).

فصل

كتاب أبي الفرج الببغا إلى بعض أضداده

كتب أبو الفرج الببغا[1] إلى بعض أضداده:

لست أدري بأي يد تطاولني، ولا بأي[2]، محل تساجلني، أبخمول ذكرك أم بسقوط قدرك، أم بسخف خلابتك، أم بذميم[3] طرائفك، أم بلؤم أصلك، أم بقبح فعلك، أم بسيئ أدبك، أم بمجهول حسبك[4]، أم بضعيف وسائلك أم بغث[5] رسائلك، أم ببشاعة طلعتك، أم بشؤمك المتعارف، أم بمناسبتك محن الدهر، أم بما استفدته[6] من ادّعاء الشعر!!﴿ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾[7].

ولابن عباد:

ولكن لله عبيداً يغشون عن البرق وانعقاقه[8]، ويعمون عن الصبح وانفلاقه[9]، عددهم كثرة، ومغناهم قلة، ﴿ وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا وَهُمۡ عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ ﴾[10].

---

(1) وفي الأصل: (البقاء) والصواب (الببغاء) وهو عبد الواحد بن نصر المخزومي من أهل نصيبين، شاعر وأديب خدم سيف الدولة مدة وبعد وفاته تنقل في البلاد وتوفي سنة ٣٩٨هـ. الوفيات٢/ ٣٧٠ وترجم له الثعالبي. اليتيمة١/ ٢٥٣ فما بعدها.

(2) في الأصل: (ليست دري بايدي.. ولا بي).

(3) في الأصل: (ابحمول.. بسخف.. ندميم).

(4) في الأصل: (أدبله بمجهول لحسبك).

(5) في الأصل: (بيغث).

(6) في الأصل: (بيعث.. بنشاعة.. بمناسمتك.. استفيدته).

(7) النور: ٤٠.

(8) قال الثعالبي في (فقه اللغة) ص٤٠٩: (في ترتيب البرق إذا لمع لمعاً خفيفاً قيل: لمح وأومض، فإذا تشقق قيل: انعق انعقاقا).

(9) في الأصل: (وابفلاقه).

(10) يوسف: ١٠٥، وفي الأصل: (وكائن).

وله:

فأما الذين تجافت أقدامهم عن المراقي الخفية، وغشيت أبصارهم عن المرائي[1] الجلية، حتى يظنوا أنهم أحسنوا صنعاً، وقد أساءوا. فهيهات ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ ﴾[2].

فصل

في فنون مختلفة من ألفاظ الرسائل الإخوانية

قال ابن العميد:

وكنا نهمُّ منذ أيام بالخروج، والدهر ذو تقلب، وللأيام عقب. ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾[3].

وله:

وانصح عن نفسك نصحاً، وأن الصدق خير ما استعمل، فأنا أستدرجك من حيث لا تعلم[4]، وأملي لك إن كيدي متين[5]، وإذا تغيرت عن عهدك تغير موضع الثقة بك، ووقع ما لا يتلافاه[6].

وله:

---

(1) في الأصل: (المراي).

(2) فصلت: ٤٤.

(3) لقمان: ٣٤.

(4) في الأصل: (لا يعلم..).

(5) الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴾ القلم: ٤٤، ٤٥.

(6) في الأصل: (ما لا يتلاقاه).

وأرجو ألا يتأخر حضورك ليفتح لي من رأيك[1] باباً من دخله كان آمناً[2].

وله:

فأرجو أن يذهب عنا فلا يرجع، وينصرف عنا صرف الله قلبه[3] فلا يعود.

وله:

وقد ناولته نسخة كتاب فلان، ليعلم أن كثيراً من أهل الزمان[4] لم يقرأ في سورة الرحمن ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾[5].

وله:

ويستأذن لهم في العود إلى أوطانهم، فإنهم يحبون أن تظهر[6] آثار النعمة بين رهطهم وإخوانهم: ﴿ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ۝٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾[7].

وله:

كأنما ضرب على آذانهم وأخذ بأبصارهم دون عيانهم[8].

وله:

---

(1) في الأصل: (رائك).

(2) الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾ آل عمران: ٩٧.

(3) في الأصل: (وينصرف عنا صرق) وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ التوبة: ١٢٧.

(4) في الأصل: (الزما).

(5) الرحمن: ٦٠.

(6) في الأصل: (يحو أن يظهر).

(7) ياسين: ٢٧.

(8) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ ﴾ الكهف: ١١، وقوله: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ﴾ البقرة: ٢٠.

وقد أتى من فضل الله ما أشجى كلاً بريقه وأغصه، وعمَّه بالكيد وخصه، ﴿ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾[1].

وله:

وأما أفضاله[2] فلو كان البحر مداداً، والشجر أقلاماً حداداً، لما طمعت في الإخبار عن قدره والإفصاح عن علو أمره[3].

وله:

ولما دخل عظّمناه وبجّلناه ومثلنا له خاضعين، ثم وقعنا له ساجدين[4].

وله:

لن تتأخر[5] مخاطباتي عنك إلاّ في السفر الذي لقينا منه نصباً[6].

وله:

ليعلم أنّ الصبحَ قد أسفر، والنجح[7] قد سفر[8].

وله:

---

(1) آل عمران: ١١٩.

(2) في الأصل: (افضاله).

(3) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ ﴾ الكهف: ١٠٩، وقوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ لقمان: ٢٧.

(4) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾الحجر: ٢٩.

(5) في الأصل: (يتأخر).

(6) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾ الكهف: ٦٢.

(7) في الأصل: (البحح).

(8) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴾ المدثر: ٣٤.

لكل غمرة محبة معبر، ولكل مورد غمة[1] صدر ﴿ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾[2] و ﴿ لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾[3].

وله:

وقد رأيت ما صارت إليه مصارع أعداء هذه الدولة، وختمت به أحوال حساد هذه النعمة، فقد غمزوا قيامها، وقرعوا[4] صفاتها، فاخترموا واصطلموا ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْ ﴾[5] ﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴾[6].

وله:

الكثير من جيش الشيطان قليل، والعزيز بالباطل ذليل، ولا أقوى[7] من الفيل إلا الفيل، ولا أضعف من الطير الأبابيل[8].

وله:

إلى أبيه في معنى أخيه: العمر لا يتسع للعلوم أجمع، فلينفق على أحسنها، ويكفيه على مستحسنها دون مستهجنها، ومن الإعراب معرفة أصوله وما لا غنى به عنه فروعه حتى يرد على ﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ﴾[9].

وله:

---

(1) في الأصل: (عمه).

(2) الطلاق: ٧، وفي الأصل: (عسرا).

(3) الطلاق: ١.

(4) في الأصل: (عمزو قيامه وقد عوا).

(5) النمل: ٥٢.

(6) الحاقة: ٨.

(7) في الأصل: (حيش الشيطان.. دليل ولا أقوى).

(8) إشارة إلى سورة الفيل في صنع طير الأبابيل بأصحاب الفيل.

(9) القصص: ٩.

إلى أخيه: وإن شاء الله يلبسك حسناً وسناً، وينبتك[1] نباتاً حسناً، والله أولى بك من أخيك، وهو حسبي فيك، فاستعن بالله وحده ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾[2].

وكان[3] يحيى بن خالد كتب وهو في الحبس إلى الرشيد يستعطفه:

إن الذنب خاص[4] فلا تعمّن بالعقوبة، فإن الله تعالى يقول: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾[5]. ولي سلامة البريء ومودة الولي، فوقع[6] الرشيد في رقعته ﴿ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾[7].

ووقع جعفر بن يحيى في رقعة مستميح:

﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾[8].

ووقع في رقعة متشفع إليه في دم:

﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[9].

ووقع إلى صاحب ديوانه:

---

(1) في الأصل: (سنا وسبأ ونبتك).

(2) الزمر: ٣٦.

(3) في الأصل: (وقال يحيى...).

(4) في الأصل: (خاصاً) تحريف.

(5) فاطر: ١٨ وفي الأصل: (ولا تزروا).

(6) في الأصل: (سلامة.. فوقع).

(7) في الوزراء والكتاب ص٢٥٣ (إن كان الذنب يا أمير المؤمنين خاصاً، فلا تعم بالعقوبة فإن ثم سلامة البريء ومودة الولي...) والآية في سورة يوسف: ٤١ وفي الأصل: (تستفان).

(8) فاطر: ٢.

(9) البقرة: ١٧٩.

أحسنْ إلى الأكَرة، فإنهم الفعلة الذين[1] يعملون، والفلاحون الذين يزرعون، قد جعل[2] الله أيديهم لنا طعاماً، وألسنتهم سلاماً، فظلمهم حرام[3].﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾[4].

وكتب جعفر بن قاسم الكرخي -وهو على بعض الدواوين- إلى الوزير عبيد الله ابن محمد، وقد شم رائحة الصرف، ووقف منه على سوء رأي، رقعةً يستعطفه، ويسأله[5] أن يقرّه على عمله فوقع:

لست أتهمك -أعزّكَ الله- بفتور همة، ولا تقصير سعي، ولكني أحسبك ممن يُتحكَم عليه بالشفاعات، ويحب اكتساب المحامد[6]. وهي والله محبوبة من جهاتها. فأما إذا كانت في غير أحيانها فهي عين المراصد، وفي أثنائها وإعجازها مخاطرة[7] بالنفس. وقد نهى الله عزّ اسمه عنها حيث قال: ﴿ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ [إِلَى] ٱلتَّهۡلُكَةِ ﴾[8].

ولما اضطرب العسكر على المقتدر[9] وأرادوه على خلع نفسه، كتبوا إليه رقعة في ذلك، فوقع فيها:

أنا مستسلم لأمر الله غير مسلِّم حقاً، خصَّني به الله رفعة، فافعل[10] ما فعله عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، ولست انتصر إلاّ بالله لما أؤمله من الفوز في دار الآخرة: و ﴿ إِنَّ

---

(1) في الأصل: (اللذين).
(2) في الأصل: (قد جعله).
(3) في الأصل: (فظلمهم حراماً).
(4) القصص: ٦٠، وفي الأصل: (أفلا تذكرون) وهو وهم من الناسخ.
(5) في الأصل: (يستعطفه ويسئله).
(6) في الأصل: (بفتورينه، عليه الشفاعات.. والمحامد).
(7) في الأصل: (عديلاً أمر أصد أوفى أثائها.. مخاطره).
(8) البقرة: ١٩٥، والأصل: (بأيديكم التهلكة).
(9) هو جعفر بن أحمد بن طلحة خليفة عباسي، ولد ببغداد وبويع له بعد أخيه المكتفي، ثم خلع وأعيد، فطالت أيامه وكثرت الفتن ثم قتل سنة ٣٢٠هـ. راجع الكامل٨/ ٣ ولم يرد توقيعه ضمن (أدب التوقيعات في الشرق) ص١١٤، ولم تذكر المؤلفة له غير توقيع واحد.
(10) في الأصل: (غير مسلمنا خصني.. رقعة فاعفل).

﴿ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴾[1] ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾[2] ﴿ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُهُۥ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾[3]، وحسبي الله ونعم الوكيل. وعليه توكلت، وهو رب العرش العظيم[4].

---

(1) النحل: ١٢٨.

(2) يونس: ٨١.

(3) الأنعام: ١٤٧.

(4) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ التوبة: ١٢٩.

الباب التاسع عشر

في

الأمثال والألفاظ التي يجري مجراها والتنبيه على استعمالها والتمثيل بها

الباب التاسع عشر

في الأمثال والألفاظ التي يجري مجراها، والتنبيه على استعمالها والتمثيل بها.

فصل

في فضل الأمثال

قال بعض الحكماء:

الأمثال مصابيح الأقوال، وحلي الكلام وأشكاله الحكمة، ولذلك قال الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ [1] قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾ [2].

وقال ابن المقفع:

إذا جُعل الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق، وأبين في القياس، وأوثق للسمع، وأوسع لشعوب الحديث.

وقال غيره:

تجتمع في الأمثال أربعة لا تجتمع في غيرها: إيجاز [3] اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه [4]، وجودة الكناية. فهي إذاً نهاية البلاغة. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ [5] وقال سبحانه: ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا

---

(1) الزمر: ٢٧.

(2) محمد: ٣، وفي الأصل: (الأمثال) وهو وهم من الناسخ.

(3) في الأصل: (بجاد) مصحفة، والصواب ما أثبتناه.

(4) في الأصل: (التشبيب) محرفة.

(5) الروم: ٥٨.

بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ [1] وقال سبحانه: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ [2] فسمى من عقل عند أمثاله[3] عالما، وكفى بذلك منزلة وفضلاً.

وقد تقدم في أبواب هذا الكتاب من أمثال القرآن والألفاظ التي يجري مجراها ما اقتضته[4] الأمكنة، وهذا مكان ما يحضرني[5] مما لم نذكره منها وبالله التوفيق.

قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [6]. اقتبس الطائي الآية أحسن اقتباس، وأوقعه[7] موقعه، وذاك أنه مدح أحمد المعتصم[8]:

ما في وقوفك ساعة من بأس   تقضي ذمام[9] الأربُعِ الأدْرَاسِ

---

(1) إبراهيم: ٤٥ وفي الأصل: (وتبين) مصحفة والصواب ما أثبتناه.

(2) العنكبوت: ٤٣.

(3) في الأصل: (عاقل عنه لمثاله).

(4) في الأصل: (الأمثال القرآن، يحوي.. اقبضته).

(5) في الأصل: (يحاضرته.. يذكره).

(6) النور: ٣٥ وفي الأصل: (توقد).

(7) في الأصل: (ورافقه).

(8) أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد من خلفاء بني العباس، فاتح عمورية وباني سامراء توفي سنة ٢٢٧هـ. راجع تاريخ بغداد٣/ ٣٤٣.

(9) في الأصل: (تقضي زمام).

واستمر في إنشاده[1] إيّاها وانتهى إلى قوله:

إقدام عَمرو في سماحة حاتم ... في حِلم أحنفَ في ذكاء إياس

قال له بعض الحاضرين ممن كان يحسده:
الأمير فوق من ذكرت. فارتجل[2] في الوقت فأوصله بهذا البيت:

لا تنكروا ضربي له مَنْ دونه ... مثلاً شروداً في الندى والباسِ
فاللهُ قد ضربَ الأقلَّ لنوره ... مثلاً من المشكاةِ والنبراسِ[3]

فأعجب به الممدوح وأحسن صلته[4].

فصل

في بعض ما يروى عن النبي ﷺ مما يليق لهذا الكتاب

سأل النبي ﷺ فارعة بنت أبي الصلت عن أخيها أمية فقالت: إنه لما احتضر أنشد[5]:

كلُّ عيش وإن تطاول يوماً ... صائرٌ مرةً إلى أن يزولا
ليتني كنتُ قبل يوميَ هذا ... في رءوس الجبال أرعى الوعولا[6]

---

(1) في الأصل: (انشادها) وهو تحريف.
(2) في الأصل: (فارتحل).
(3) القصيدة ومنها الأبيات المذكورة في ديوان أبي تمام٢/ ٢٤٢-٢٥٠، ق٨١.
(4) في الأصل: (صليه) وهو تصحيف.
(5) البيتان في ديوانه بتحقيق بهجة الحديثي ص٢٤٦.
(6) رواية البيت الثاني:

ليتني كنتُ قبل ما قد بدا لي ... في قلال الجبال ....

وفي الأصل: (ليتى) مصحفة.

فقال عليه السلام:

إن مثل أخيك كمثل الذي آتاه [الله][1] آياته: ﴿ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾[2].

وقال عليه السلام:

(مثل الغازي في سبيل الله إذا أخذ عطاءه من بيت مال المسلمين مثل أم موسى عليه السلام ترضع ولدها وتأخذ أجرها)[3] وقال عليه السلام: (مثلي ومثل الناس كرجل ﴿ ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ﴾[4]. جعل الفراش يقع فيها وجعل يذبهن[5] عنها ويحول بينها وبينها فها أنا آخذهم عن النار وهم يقتحمون فيها)[6].

فصل
في مثل ذلك

وحكي أن الرشيد أخرج إلى إبراهيم بن رباح فصّ[7] ياقوت أحمر لم ير مثله قال: ركّبه الساعة في خاتم، وأحضرنيه[8].

قال: فدعوت بصائغ، ليصوغ عليه خاتماً، وأخذ في صناعته، فطار ذباب كثير[9]، ثم وقع على الفص فاحتمله، ووثبنا فتصايحنا[10]، فارتفع مقدار قامة ثم طرحه، فسقط على

---

(1) زيادة ليست في الأصل.
(2) الأعراف: ١٧٥.
(3) لم نقف عليه في كتب الحديث.
(4) البقرة: ١٧.
(5) في الأصل: (بنوعهن).
(6) متفق عليه.
(7) في الأصل: (قص) مصحفة.
(8) في الأصل: (واخضر منه).
(9) في الأصل: (دباب كبير).
(10) في الأصل: (ووثبنا، فتصيحنا).

السندان فتكسر قطعاً، فسقط في أيدينا، وتواترت رسل الرشيد إلينا في طلبه، قال: فلم أجد بداً من الدخول إليه،وإعلامه القصة فقال: هذا كما قال الله عز وجل: ﴿ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾ [1].

ويحكى أن ذباباً وقع على أنف المنصور، وهو يخطب على المنبر، فحرك رأسه ليطرده، وكان الخلفاء لا يحركون أيديهم على المنابر، فطار الذباب فسقط على عينه، فحرك رأسه فطار، حتى وقع على عينه الأخرى، حتى أضجره، فذبّه بيده.

فلما نزل سأل عمرو بن عبيد[2] لم خلق الله الذباب؟

فقال: ليذل به الجبابرة.

فقال: من أين قلت هذا؟ قال: من قول الله تعالى: ﴿ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾ [3].

فقال المنصور: صدق الله يا أبا عثمان.

فصل

في أن الأمر إذا دبره غير واحد فسد

قال بعض الحكماء:

كثرة الأيدي في الصلاح فساد.

العرب: لا يجتمع سيفان في غمد[4]، ولا فحلان في شول.

---

(1) الحج: ٧٣، وفي الأصل: (وغن يسبكهم.ز شبالا يستقدمون منه) تحريف من الناسخ.

(2) عمرو بن عبيد بن باب التميمي بالولاء، شيخ المعتزلة في عصره وفقيهها، وأحد الزهاد المشهورين، له رسائل وخطب كثيرة توفي سنة ١٤٤هـ. راجع (وفيات الأعيان١/ ١٨٤).

(3) الحج: ٧٣.

(4) مجمع الأمثال٢/ ١٨١، وفصل المقال ص٣٩٤.

أبلـغ وأجـل مـن هـذا كلـه قـول الله تعـالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾[1].

لما استشار[2] المنصور مسلم بن قتيبة[3] وإسحاق بن مسلم العقيلي في أمر أبي[4] مسلم عرّض كل منهما بقتله، بأن قرأ هذا آية وأنشد ذاك بيتا:

اما احدهما فقال: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾[5].

وأما الآخر فأنشد:

تـريدين كـيما تجمعـيني وخالـد   وهـل يجمع السيفان ويحك في غمد[6]

فقال المنصور: حسبكما. وما زال يدبر فيه حتى قتله.

في الاكتفاء باليسير، إذا لم يكن الكثير، والرضى بالدون إذا لم يحضر خير منه.

العرب: إذا لم يكن إبل فمعزى[7].

---

(1) الأنبياء: ٢٢.

(2) الخبر في نثر الدر٢/ ١٩٠، والعقد الفريد٢/ ١٣٠ وفيهما: شاور المنصور سلم بن قتيبة فقال: إني مطلعك على أمر لم أفض به إلى غيرك، ولا أفضي به، فصحح رأيك وأجمع لفظك، واظهر نصحك واستره حتى أظهره أنا. عزمت على قتل عبد الرحمن فما ترى؟ قال..) والخبر في مروج الذهب٣/ ٣٠١.

(3) في الأصل: (سالم بن قبية) محرف، وهو مسلم بن قتيبة بن سلم الباهلي ولاه المهدي البصرة ت ١٩٥هـ.

(4) في الأصل: (اعرابي) محرفة.

(5) الأنبياء: ٢٢.

(6) في الأصـل: (محرف (تريدين كما تجمعين خالد.. تجمع سيفان..) والبيت لأبي ذؤيب الهذلي حين جاءته أم عمرو تعتذر إليه مع أبيات أربعة أخرى في ديوان الهذليين١/ ١٥٩.

(7) هو من قول امرئ القيس: ديوانه ق٢٢ ص١٣٦.

ألا إلا تكـن إبـل فمعـزى   كـأن قـرون جلـتها العِصيُّ

الباب العشرون

في

ذكر الشعر والشعراء وأنواع اقتباساتهم من ألفاظ القرآن ومعانيه

فصل
في ذكر الشعر

قال أبو زيد البلخي:

إن قول الشعر وروايته، ومعرفة غريبه[1] من أجلّ علوم الأدباء وأشرفها منزلة، وأرفعها درجة، وذلك لفضل منظوم الكلام على منثوره، ولارتباط بعض أجزاء المنظوم ببعض حتى يصير مقيداً[2] لكل ما يضمنه من المعاني، ثم له ما تجده في[3] القلوب والأسماع. فكان المعنيُّون[4] بأحكام اللغة من العرب[5] يتنافسون في حفظه وروايته، ويباهي بعضهم بعضاً بالحظ[6] الذي يتوفر له من ذلك حتى خرج الأمر في الشغف والكلف به من الاقتصاد إلى الإفراط، وتهافت شعراء القبائل في هجاء بعضهم[7] بعضاً، وأوفوا[8] في أشعارهم إلى هتك الأستار، وقذف المحصنات، وثلب الأعراض، وقول الزور والبهتان، فخرج بذلك عن القسم المحمود من أنواع المنطق إلى القسم المذموم منه، ووصف الله عزّ ذكره منشأهم[9] ومتبعهم من ذواتهم بالصفة الخاصة بهم فقال: ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا

---

[1] في الأصل: (عربيه).

[2] في الأصل: (مفيداً).

[3] في الأصل: (أجده من).

[4] في الأصل: (المغيون) مصحفة.

[5] في الأصل: (العزب) مصحفة.

[6] في الأصل: (ويناهي.. بالخط).

[7] في الأصل: (جهاء بعصهم).

[8] في الأصل: (وأوجزوا) والصواب ما أثبتناه. ومعنى أوفى: أشرف.

[9] في الأصل: (منشية).

﴿ يَفۡعَلُونَ ﴾[1] وقرنهم[2] تعالى بشرّ صنف وهم الكهنة فقال: ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٍۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ۝٤١ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾[3].

ولما كانت لمتعاطيه سبيل محمود غير تلك السبيل المذمومة أوقع الله في أمرهم استثناء[4] فرّق به بين الغرضين[5]، فقال: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱنتَصَرُواْ ﴾[6].

قال: فنحن نعلم أنه لو ضمن الشعر ألفاظاً تشتمل تسابيح لله ومحامده والموعظة الحسنة، والحض على الخيرات، ومكارم الأخلاق، ومحاسن الأمثال لما كان يدخل ذلك في الشعر[7] الذي كره الاستكثار من روايته، لأن المنظوم إنما يباين المنثور بالوزن[8]. ومن المحال أن يكون الوزن الذي هو أشرف فضائل الكلام يخرجه من حيز[9] الذم، فالشعر إنما يصير مذموماً بمعانيه دون ألفاظه، ومن أجل ذلك استحسن[10] جواب من سئل من أئمة أهل الدين عن الشعر فقال:

(كلام فحسنه حسن وقبيحه قبيح)[11].

---

(1) الشعراء: ٢٢٤-٢٢٦.

(2) في الأصل: (وقرتهم) محرفة.

(3) الحاقة: ٤١، ٤٢.

(4) في الأصل: (استثنا).

(5) في الأصل: (العرصين).

(6) الشعراء: ٢٢٧.

(7) في الأصل: (ذلك الشعر) والزيادة لتستقيم العبارة.

(8) في الأصل: (وبالوزن).

(9) في الأصل: (خير).

(10) في الأصل: (استحسن).

(11) في الحديث الشريف أن الرسول ﷺ قال: (الشعر بمنزلة الكلام، حسنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبيح الكلام) الأدب المفرد للبخاري ص٢٢٩، والدار قطني ص٤٩٠ باب الوصايا، وقد ورد في الإقناع عن غذاء الألباب١/ ١٨٠، وينسب للشافعي قوله: (الشعر كلام، فحسنه كحسنه، وقبيحه كقبيحه، وفضله على الكلام أنه سائر) الأم٦/ ٢١٢، ومختصر المزني٥/ ٢٥٨، وأدب القاضي للماوردي٣/ ٤٨٢٥.

فصل

في ذكر الشعراء

فما ظنك[1] بقوم الاقتصاد محمود إلاّ منهم، والكذبُ مذمومٌ إلاّ فيهم إذا ذموا ثلبوا، وإذا قدحوا[2] سلبوا، وإذا رَضوا[3] رَفعوا الوضيع، وإذا غضبوا وضعوا الرفيع، وإذا أقَرّوا على أنفسهم بالكبائر[4] لم يلزمهم الحدُّ، ولم تمتد[5] إليهم يد، وغنيُّهم لا يصادر، وفقيرهم وشيخهم لا يُوقر[6]، وحقيرهم لا يستصغر، وسهامهم تنفذ[7] في الأعراض، وشهادتهم مقبولة وإن لم ينطق بها[8] سجل، ولم يشهد عليها عدل، وسرقتهم معهُودة[9] وإن جاوزت ربع[10] دينار وبلغت ألف قنطار[11]، إن باعوا المغشوش لم يردّ عليهم[12] وإن صادروا الصديق لم يستوحش منهم. بل ما ظنك بقوم هم صيارفة أخلاق الرجال[13] وسماسرة النقص والكمال، بل ما ظنك بقوم اسمهم ناطق بالفضل، واسم صناعتهم مشتق[14] من العقل، بل ما ظنك بقوم هم أمراء الكلام، يقصّرون طويله، ويخففُون ثقيله ويقصرون ممدوده، ولم لا أقول ما ظنك بقوم: **(يتبعهم الغاوون في كل واد يهيمون ويقولون ما لا يفعلون)**[15].

---

(1) في الأصل: (في أظنك).

(2) في الأصل: (وإذا مدحوا).

(3) في الأصل: (ارضوا).

(4) في الأصل: (الرفيع. أخزوا.. بالكبابر).

(5) في الأصل: (يمتد) مصحفة.

(6) في الأصل: (شجنهم لا يوقر).

(7) في الأصل: (تنفد.. الأغراض).

(8) في الأصل: (ينطق بما).

(9) في الأصل: (معقودة) محرفة.

(10) في الأصل: (جاوز رد بع).

(11) في الأصل: (قيطار).

(12) في الأصل: (عليها).

(13) في الأصل: (ظنك.. صارفه.. الرجل).

(14) في الأصل: (مشبق).

(15) من قوله تعالى: ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ ... ﴾الشعراء: ٢٢٤، ٢٢٥.

فصل
في اختيار لهم يتعلق بالاقتباس

استنشد سليمان بن عبد الملك الفرزدق فأنشد قصيدة منها[1]:

ثلاثٌ واثنتان فهن خمسٌ ... وسادسة تميل إلى تمام
فبتن بجانبيَّ مصرَّعات ... وبتُّ أفضُّ أغلاق الختام[2]

فقال له سليمان: قد أقررت عندي بالزنا وأنا إمامٌ ولا بدّ من إقامة الحدّ فيك.

فقال: يا أمير المؤمنين بمَ[3] توجب الحدّ؟

قال: بكتاب الله عز اسمه. قال: فإنّ كتاب الله يَدرأ عني الحدّ، أليس فيه:

﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾[4]،

فأنا[5] يا أمير المؤمنين قد قلت، ولم أفعل، فضحك سليمان وأمر بجائزة.

وفي المعنى الذي أشار إليه الفرزدق، يقول بعضهم:

---

(1) البيت في ديوانه ٢/ ٨٣٥ط الصاوي من قصيدة يمدح بها هشام بن عبد الملك مطلعها:

ألستم عائجين بنا لعنّا ... نرى العرصات أو أثر الخيام

ورواية البيت الأول في الديوان:

ثلاث واثنتين فهن خمس ... وسادسة تميل إلى الشمام

(2) في الأصل: (فتبن يجابني مصروعات.. أعلاق).

(3) في الأصل: (ثم).

(4) الشعراء: ٢٢٤-٢٢٦.

(5) في الأصل: (فابى).

لقد عَيّرتني في الطواسين آيةٌ   أتاكَ بها روحٌ أمينٌ ومُنزلُ
يَقولون ما لا يفعلون وإنني   مِن القوم قوّالٌ بما لَيس يَفعلُ[1]

لما أنشد مروان بن أبي حفصة[2] الرشيد قصيدته التي فيها[3]:

وَسُدّتْ بهارون الثغور وأحكمت   به من أمور المسلمين المرائرُ[4]
فكلُّ مُلوكِ الرُّومِ أعطاه جزيةً   على الرغم قسراً عن يد وهو صاغرُ[5]

استحسن هذا البيت جداً، وأعجب به، وأمر له بخمسين ألفاً وخمسين ثوباً، وليس فيه شيء إلاّ أنه مقتبس من قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ ﴾[6].

حدّث أبو عبيد الله محمد بن [عمران بن] موسى المرزباني[7] بإسناد له في كتابه المستنير[8]، عن الحسين بن الضحاك[9] قال[10]:

كنت أساير أبا نواس في ليلة مظلمة في بعض أزقة البصرة فمررنا برجل يقرأ من سورة البقرة: ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَآ

---

(1) الطواسين: السور التي تبدأ بـ(طسم) ومنها الشعراء، وإلى خواتيمها الإشارة في البيت ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾.

(2) في الأصل: (وأي خصصه) محرفة.

(3) شعر مروان بن أبي حفصة ق٣٤ ص١٥٣ بتحقيق عطوان، وهما من قصيدة طويلة في ٢٢ بيتاً.

(4) في الأصل: (وسيدات مروان.. المدابر).

(5) في الأصل: (على الدغم).

(6) التوبة: ٢٩.

(7) في الأصل: (أبو عبد الله محمد بن موسى المرباني. والصواب ما أثبتناه، وهو أديب بغدادي ومؤرخ إخباري له كتب كثيرة منها معجم الشعراء وأشعار النساء، ولد سنة ٢٩٧ وتوفي سنة ٣٨٤هـ.

(8) كتابه المستنير في أخبار الشعراء المحدثين المشهورين أولهم بشار وآخرهم ابن المعتز (عشرة آلاف ورقة). ذكره الفهرست ص ١٣٢.

(9) في الأصل: (الحسن بن الضحاك) والصواب ما أثبتناه، الشاعر الخليع المعروف، كان جيد الشعر كثير المجون، وهو غلام والبة، من طبقة أبي نواس. طبقات الشعراء ص٢٦٩.

(10) الخبر في أخبار أبي نواس ٧٩ وديوانه ص٣٣٣ ونهاية الأرب٤/ ٩٩.

أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ ﴾[1]، ووافق ذلك رعداً وبرقاً جعل يسكن ويشتد. فقال لي أبو نواس: سأنشدك[2] في هذا المعنى [شعراً][3] استخرجته في الخمر فلما كان من الغد أنشدني:

وسيارة ضَلَّت عن القَصدِ بَعدما ... تُرادفهم[4] أفق من الليل مظلم[5]
وأصغوا[7] إلى صوت ونحن عصابةٌ ... وفينا فتى من سُكرِه يَترنم[6]
فَلاحت لهم منا على النأي قَهوةٌ ... كأنَّ سناها ضَوء نارٍ تُضرمُ[8]
إذا ما حسوناها أقاموا بظلمة ... وإن مزجت حثوا الركاب ويمموا[9]

قال ابن حمدون[10] فحدَّثت بهذا الحديث محمد بن الحسين بن مصعب. فقال لي: يا أبا عبد الله لم يسرقه من ألفاظ القرآن، ولا كرامة له، ولا مسرة، ولكن سرقه من قول الشاعر[11]:

(1) البقرة: ٢٠ وفي الأصل: (يكاد البروق..).
(2) في الأصل: (سايشدك) محرفة.
(3) زيادة يقتضيها السياق.
(4) في الأصل: (تراد فيهم) محرفة.
(5) السيارة: القافلة، والقصد: الطريق، ترادفهم: جعلهم رديفاً لهم، والرديف مَنْ تركبه خلفك على البعير، يريد أنهم ركبوا الظلام.
(6) في الأصل: (واصفوا).
(7) في الأصل: (تترنم).
(8) في الأصل: (يضرم).
(9) في الأصل: (إذا ما حسبوناها وأقاموا..) وروايته في الديوان: (إذا ما حسوناها أقاموا مكانهم). وحسوناها: شربناها، وحثوا: حرضوا، والركاب: الإبل، يمموا: قصدوا.
(10) ابن حمدون هو أبو المعالي محمد بن الحسن بن محمد بن علي الكاتب الملقب: كافي الكفاة بهاء الدين البغدادي، كان فاضلا ذا معرفة تامة بالأدب والكتابة، من بيت مشهور بالرياسة والفضل، من كتبه التذكرة، توفي سنة ٥٦٢هـ.
(11) البيتان في الجمان ص٥٤ وفيه: (ونظر أعرابي إلى هذا المعنى (الآية السابقة) فقال: (البيتين).

وَلَيلٍ بَهيمٍ كُلما قُلت غَوَّرت ... كواكبُه عادت فما تتزيل[1]
به الركب إما أومض البرقُ (هَزَموا)[2] ... فإنْ لَم يَلح فالقومُ بالسير جُهَّل

فصل
في تداول الشعراء معنى أصله من القرآن

قال السيد الحميري[3]:

قد ضيع الله ما جُمعْتُ من أدبٍ[4] ... بين الحمير وبين الشاء والبقر

وقال منصور النمري[5]:

شاءٌ من الناس راتع هاملْ ... يعللون النفوس بالباطل[6]

وقال البحتري[7]:

---

(1) في الأصل: (كلما عودت.. يتزيل).

(2) كذا في الأصل وروايته في الجمان ونهاية الإرب: (يمموا)، وعلق ابن ناقيا على النص بقوله: (وبين هذا اللفظ التنزيل من التفاوت ما هو ظاهر ظهوراً شديداً لا يخفى على ذي لب إذا أسهمها نظره وعاطاهما تأمله).

(3) هو إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري ولد سنة ١٠٥، شاعر متقدم موصوف بكثرة الشعر، كان من المقربين عند المنصور والمهدي ت١٧٣هـ جمع شعره وحققه شاكر هادي شكر. راجع تاريخ بغداد١٢/ ٣٠٥.

(4) في الأصل: (من داب) وهو خطأ في النسخ والبيت موجود في ديوانه ص٢٣٧.

(5) في الأصل: (النميدي) هو أبو الفضل منصور بن سلمة بن الزبرقان الشاعر الجزري البغدادي، كان تلميذ كلثوم بن عمرو والعتابي وراويته وعنه أخذ ومن بحره استقى، أوصله العتابي للفضل بن يحيى، فصار مقربا من الرشيد ومن مادحيه ت ١٩٠هـ. جمع أخباره وأشعاره الطيب العشاش وطبع في دمشق سنة ١٩٨١م.

(6) شعر منصور النميري ص١٢١ ق٣٩ وفي الأصل: (واقع.. يعملون).

(7) في الأصل: (أبو تمام) وهو من أوهام الناسخ.

عليّ نحت القوافي من مقاطعها   وما عليّ إذا لم تفهم البقر[1]

أبو تمام[2]:

لا يدهمنّك من دهمائهم عَدَدٌ   فإن كُلُّهُمُ بل جُلُّهم بقر[3]

وقال المتنبي[4]:

أرى ناساً ومحصولي على غنم   وذكرَ جُودٍ ومحصولي على الكَلِم[5]

وقد اعتمدت هذه الجماعة كلهم على قول الله تعالى: ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾[6].

---

(1) ديوان البحتري ٢/ ٤٣ ونسبه ابن المنجم للمجشم الراسبي. الموازنة ١/ ٢٨٥ وفي الأصل: (يفهم البقر)، وروايته في الديوان: (.. عن مقاطعها.. وما عليّ لهم أن تفهم البقر) وقد ورد مضمناً في شعر ابن الحجاج: اليتيمة ٣/ ٩٢ حيث يقول:

قد قلت لما غدا مدحي فما شكروا   وراح ذمي فما بالوا ولا شعروا
عليّ نحت القوافي من معادنها   وما عليّ إذا لم تفهم البقر

(2) في الأصل: (وله) معطوفة على ما سبق وهو من أوهام النساخ.

(3) ديوان أبي تمام ٢/ ١٨٦ وفيه: (فإن جلهم بل كلهم بقر).

(4) في الأصل: (المنتهى) وهو خطأ في النسخ، والبيت في ديوان المتنبي ٤/ ٣٩ من قصيدة قالها في صباه مطلعها:

ضيف ألم برأسي غير محتشم   والسيف أحسن فعلاً منه باللمم

(5) المحصول مصدر نقل من اسم المفعول: يقول: أرى أناساً وإنما هم غنم، لأنهم لا عقول لهم كالأغنام. وأسمع ذكر الجود ولا أحصل إلا على الكلام.

(6) في الأصل: (إلا كل الأنعام) محرفة. الفرقان: ٤٤ والآية هي ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ والمعنى أكثر وضوحاً في قوله: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ الأعراف: ١٧٩.

ولما سمع الأخطل قول جرير فيه:

ما زلت تحسب كل شيء بعدهمْ   خيلا تكرُّ عليكم ورجالا[1]

قال:

قد والله استعان عليٌّ بكلام صاحبه يعني القرآن، إذ قيل هذا المعنى بأجل لفظ واحسن إيجاز ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ الْعَدُوُّ﴾[2].

وأراد المتنبي أن يزيد في هذا المعنى فتقصّى[3] فيه حتى أحال في قوله:

وضاقت الأرض حتى أنَّ هاربهم   إذا رأى غير شيء ظنّه رجلاً[4]

وقال أبو الفتح كشاجم[5]:

شخصَ الأنامُ إلى كمالِك فاستعذْ   مِن شرِّ أعينهم بعيبٍ واحد[6]

[وله أيضاً][7]:

ما كان أحوجَ ذا الكمالِ إلى   عيبٍ يُوَقّيه من العين[8]

---

(1) في الأصل: (أو رجالاً) والبيت في ديوانه ص٣٦٢ ط صادر ورواية الشطر الثاني في الديوان:

....   خيلاً تشدُّ عليكم ورجالاً

(2) المنافقون: ٤.
(3) في الأصل: (فيقصى).
(4) البيت في ديوانه ص٣/ ١٦٨.
(5) هو أبو الفتح محمود بن الحسين فارسي الأصل، شاعر متفنن من أهل الرملة بفلسطين، تنقل بين دمشق والقدس وحلب وبغداد، وكان من شعراء والد سيف الدولة ثم ابنه. الأعلام٨/ ٤٣.
(6) البيت في ديوان كشاجم ق١٤ ص١٥٠.
(7) زيادة يقتضيها السياق.
(8) في الأصل: (ذا الكمال إلى.. توقيه) والبيت في الديوان ق٤٧٣ ص٤٧٦ من أبيات مطلعها:

ومهذب الألفاظ منطقه   ما فيه من خطل ومن مين

وقال المتنبي:

كَأنَّ الرَّدى عادٍ على كلِّ ماجدٍ   إذا لم يعوِّذ مجده بعيوب[1]

وأصل هذا كله مشتق من قول الله تعالى: ﴿ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾[2]. قيل في التفسير: كل سفينة صحيحة[3].

وقال المتوكل الليثي[4]:

لا تنه عن خُلق وتأتي مثله   عار عليك إذا فعلت عظيمُ

أخذه ابن الرومي[5]:

وإن أحقّ الناسِ باللومِ شاعرٌ   يَلومُ على البخلِ الرجالَ ويبخلُ[6]

---

(1) البيت في ديوان المتنبي ١/ ٥٢ من قصيدة يعزّي بها سيف الدولة الحمداني عن عبده يماك التركي، وقد مات بحلب سنة أربع وثلاثين ومائة. ومطلع القصيدة:

لا يحزن الله الأمير فإنني   لآخذ من حالاته بنصيب
ومن سرّ أهل الأرض ثم بكى أسى   بكى بعيون سرّها وقلوب

وفي الأصل: (كان الودي... يجود) وهو خطأ في النسخ.

(2) الكهف: ٧٩.

(3) في الأصل: (صحيحه هي) و(هي) زائدة مقحمة.

(4) في الأصل: (للمشيء) وهو تحريف، وهو المتوكل بن عبد الله بن نهشل الليثي من شعراء الحماسة، عاش في زمن معاوية ونزل الكوفة، وفي نسبة البيت خلاف إذ يعزى لأكثر من شاعر. راجع ديوان أبي الأسود١ ٢٣١، شعر المتوكل الليثي٢٨٤.

(5) البيت غير موجود في ديوانه بتحقيق حسين نصار وكامل كيلاني ومحمد شريف سليم وهو منسوب لابن أبي فنن في التمثيل والمحاضرة ص١٨٧، وزهر الآداب١ ٦٤١. ورواية الشطر الثاني فيه (يلوم على البخل اللئام ويبخل)، والبيت في مختصر أمثال الشريف الرضي ق١٥٩ ص٤٣.

(6) في الأصل: (بلوم على الرجال وينحل).

وأخرجه في أبيات وأتم المعنى، فقال سوار بن أبي شراعة[1]:

يـا مَــن صـناعتُه إلى[2] العلــى ... ناقــضتَ في فعلــيك أيَّ نقــاض
عجباً لِحضّاض الكرامِ على الذي ... هُـوَ فـيه مُحـتاجٌ إلى حَـضّاضِ[3]
وصَـفَ المكـارم وهـو فـيها زاهـدٌ ... ورأى الجميل، وفـيه عـنه ثغـاضِ[4]
لم ألـقَ كالـشعراء اكثـرَ حارضـاً ... وأشـدَّ مَعتـبةً علـى الحـرّاضِ[5]
كـم فـيهم مـن آمـرٍ برشـيدةٍ ... لَـمْ يأتِهـا ومـرغِّب رَفـاضِ[6]

واصل هذا كله ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ﴾[7].

فصل

في اقتباساتهم الخفية اللطيفة

أنشد أبو تمام في كتاب الحماسة للشداخ بن يعمر الكناني[8]، ولست أدري أجاهلي هو أم إسلامي[9]:

---

(1) في الأصل: (سرد) ترجم ابن المعتز في طبقاته ص٣٧٥ لأحمد بن محمد بن شراعة، ونقل ترجمته أبو الفرج الأصفهاني عن سوار بن أبي شراعة٢٢/ ٤٢٩ جيد الشعر مليح المعاني، والبيتان (٢، ٣) بلا نسبة في مختصر أمثال الشريف الرضي ق١٦٠ ص٤٣.

(2) في الأصل: (حضاعته الدعا إليّ).

(3) في الأصل: (إليّ خضاض).

(4) الأصل: (وأرى الجميل... نعاض).

(5) في الأصل: (معتبه عليّ).

(6) في الأصل: (أمر يرشيده.. تاتيها).

(7) هود: ٨٨.

(8) هو الشداخ بن يعمر الكناني، شاعر جاهلي من بني كنانة بن خزيمة. وكان من خبر هذه الأبيات كما روى التبريزي أنه كان بين بني كنانة وخزاعة حلف على التناصر والتعاضد على سائر الناس، فاقتتلت خزاعة وبنو أسد فاعتلتها بنو أسد، فاستعانت خزاعة ببني كنانة، فذكر الشداخ قرابة أسد، فخذّل كنانة عن نصرة خزاعة، وبهذا السبب انحدرت بنو أسد من تهامة إلى نجد غضباً على بني كنانة إذ لم تنصرهم.
شرح ديوان الحماسة١/ ٥٩.

(9) البيتان في شرح الحماسة/ المرزوقي١/ ١٩٦ وتمامها البيت الثالث:

أكلمـا حاربـتْ خـزاعة تحـ ... ـدوني كأني لامهـم جَمَـلْ

قاتلي القومَ يا خُزاعُ[1] ولا يدخلكم من قتالهم فشلُ
القوم أمثالكم لهم شعر في الرأس لا ينشرون إن قتلوا[2]

كأنه مقتبس من قوله عز ذكره: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾[3].

وقال مروان[4] بن أبي حفصة[5]:

زوامل للأشعار لا علمَ عندَهم بجيّدها إلا كعِلْم الأباعرِ[6]
لعمرُك ما يدري البعيرُ إذا غدا بأثقالِهِ أو راحَ ما في الغرائر[7]

اقتبسه من قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ﴾[8].

قال: وجعل البعير مكان الحمار.

---

(1) في الأصل: (قاتل القوم يا جزاعُ) ومعنى البيت: حاربي أعداءك ولا يتداخلكم الجبن والضعف منهم.

(2) في الأصل: (لا يُبشرون)، يبين بهذا البيت أنهم ناس كما أن خزاعة ناس فيقول: لا تهابوهم فإن خلقتهم كخلقتكم، وإنهم إذا قتلوا لم يحيوا من فورهم، فيرجعوا إلى القتال، وهذا مبالغة في الاستحثاث والتجسير.

(3) النساء: ١٠٤.

(4) في الأصل: (أبان) وهو خطأ وتحريف والصواب ما هو مثبت، ومروان هذا هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة، شاعر من شعراء العصر العباسي. توفي سنة ١٨٢هـ. الشعر والشعراء٢/ ٦٤٩، معجم الشعراء١/ ٣١٧.

(5) بيتاه في ديوانه ق٣٧ ص٣٧، وذكرهما ابن ناقيا في الجمان ص٣٤١. وعلق عليهما بقوله: (وقد نظم.. هذا التشبيه في هجو قوم من رواة الشعر لا علم لهم به على الاستكثار منه).

(6) في الأصل: (ذوامل للأسفار) تحريف، والتصويب من الديوان.

(7) في الأصل: (أرواح ما في الغوائر) وروايته في الديوان: (بأوساقه).

(8) الجمعة: ٥، والأسفار جمع سفر وهو الكتاب، ولم يحملوها أي قد تعاموا عنها، وأضربوا عن حدودها، وأمرها ونهيها، حتى صاروا كالحمار الذي يحمل الكتب ولا يعلم ما فيها. الجمان٣٤١.

قال ابن الرومي[1] في ضد قول العامة: (الموت في الجماعة):

ومعزٍّ عن الشبابُ مسَلٍّ ... بمشيبِ الأقرانِ والأصحاب[2]
قلتُ لما انتحى يَعُدّ أساهُ ... مَنْ مصاب شبابهُ فَمصاب[3]
لَيس تأسو كلومُ غيري كُلومِي ... همهم ما بهم وهميَ ما بي[4]

اقتبسه[5] من قول الله تعالى في مخاطبة أهل النار ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾[6].

ولعمري إن هذا من فاكهة الاقتباس وجيده.

وقال أبو الطيب المتنبي[7]:

يمن تُشخص الأبصار يوم ركوبه ... ويخرق من زحم على الرجل البرد[8]
وتُلقى وما تدري البنان سلاحها ... لكثرة إيماء إليه إذا يبدو[9]

---

(1) الأبيات في ديوانه١/ ٣٣٥ ق٢٣٧ من قصيدة يندب بها الشباب مطلعها:

يا شبابي، وأين مني شبابي ... آذنتني حباله بانقضاب

(2) روايته في الديوان:

ومعز عن الشباب مؤسٍّ ... بمشيب اللدات والأقراب

(3) في الأصل: (شبانه فمصاب).

(4) في الأصل: (ليس يا سوء كلوم غير...) ورواية الشطر الثاني في الديوان: (ما به، وما بي ما بيا).

(5) في الأصل: (اقتبسهم).

(6) الزخرف: ٣٩.

(7) البيتان في ديوانه٢/ ٥ من قصيدة في مدح الحسين بن علي الهمذاني.

(8) في الأصل: (يشخص.. ويحرق مزرحم) تحريف. يقول: إذا ركب شخصت الأبصار لركوبه لعظم قدره وجلالته.

(9) في الأصل: (تدري البيان إذا يبدوا) والتصويب من الديوان يقول: يلقى الناس ما في أيديهم من السلاح، لاشتغالهم بالنظر إليه والإيماء نحوه.

كأنه مقتبس من قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾[*].

فصل

في الغزل والنسيب

وضاح اليمن[1]:

إذا قلتُ هاتِ قَبّليني تمايلت[2] — وقالتْ: معاذَ الله من فعلِ ما حَرَم

فما أقبلتْ حتى تَضرعتُ عِندها — وأعلمتُها[3] ما رخّص اللهُ في اللممْ

يريد قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾[4].

وقال محمد بن أبي زرعة الدمشقي[5]:

إنّ حَظي ممن أحبُّ كَفافٌ — لا صُدودٌ يقضي ولا إسعافُ[6]

فكأني بينَ الوصالِ وبين الـ — ـهجرِ ممن مقامُه الأعرافُ

في محل بين الجِنانِ وَبين النّـ — ـارِ طَوراً أرجو وَطَوراً أخافُ[7]

(*) يوسف: ٣١.

(١) البيتان في مجموع شعر وضاح اليمن مع بيتين آخرين ق٢٦ ص١٢٨ مجلة المورد مجلد١٣ عدد٢.

(٢) في الأصل: (هاتي... قبلني بما بلت)، وفي مجموعه: (يوماً نوليني تبسمت).

(٣) في الأصل: (ونابتها) محرفة والتصويب من مجموع شعره.

(٤) النجم: ٣٢.

(٥) في الأصل: (زرعت الدمشقي) وهو محمد بن سلامة بن أبي زرعة الكناني، قال ابن أبي طاهر المعلى: والأول أثبت، وهو شاعر محسن. معجم الشعراء ص٣٦٩.

(٦) في الأصل: (أن خطي) مصحفة.

(٧) في الأصل: (طوراً أرجوا).

يـريد قـوله تعـالى: ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ۞ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1].

ولعلية بنت المهدي[2]:

لـيسَ خطـبُ الهـوى بخطبٍ يسير ... لا يُنبـئْك عَـنه مـثلُ خَـبير[3]

ولغيرها:

رأيـت الحـبُّ نيرانـاً[4] تلظّـى ... قلـوبُ العاشـقينَ لهـا وقـودُ
فلـو كانت إذا احترقتْ تعافَتْ[5] ... ولكـن كُلمـا احترقـتْ تعـودُ
كأهـلِ الـنارِ إنْ نـضجت جلـودٌ ... يُـبدَّل للـشقاءِ لهـم جلُـودُ

يريد قوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾[6].

---

(1) الأعراف: ٤٦، ٤٧ وفي الأصل: (ولا الأعراف).

(2) هي أخت الخليفة هارون الرشيد شاعرة فاضلة توفيت سنة ٢١٠هـ والبيت في الأوراق ص٦٥، والأغاني١٠/ ١٨٥.

(3) في الأصـل: (بخطب بسير.. لانبئك.. خفير) ورواية الشطر الثاني في الأغاني (ليس ينبئك عن مثل خبير)، وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ فاطر: ١٤.

(4) في الأصل: (بيرانا) محرفة.

(5) في الأصل: (تعاتب) محرفة.

(6) النساء: ٥٦.

وقال ابن داود الأصبهاني[1]:

خِفْـتُ مـن صـدِّه علـيَّ فَـصدّا ... وَبَـدا بالجفـا لـي وتـصدّى
قـال لـي: قـد جرحتَ باللحظ خدِّي ... كيف يقوى أن يجرح اللحظُ خدا[2]
سَيِّدي أنـتَ للجـروح قِـصَاصٌ ... قـد رأيـنا مَـولى يُـؤدِّبُ عـبدا[3]
خُذ جفوني إن كنت أذنبتُ فاضربْ[4] ... بدموعـي إنـسانَ عـينيَ حـدًّا

وقال أبو الفتح البستي[5] لنفسه[6]:

رَميتُ على[8] حُكم القَضاء بنظرةٍ ... [ومالـيَ عن][7] حكم القَضاء مناص
فَلَمـا جَـرحتُ الخـدَّ[10] مـنك بمقلتي ... جَـرحتِ فؤادي والجروح قصاص[9]

وقال ابن الرومي[11]:

---

[1] هـو محمد بن داود علي الأصفهاني أديب وشاعر، وفقيه، صاحب الكتاب المشهور (الزهرة) توفي بحدود سنة ٢٩٧هـ ترجمته في وفيات الأعيان١/ ٣٩٠، وأخل بالنص مجموعه الشعري (أوراق من ديوان محمد بن داود الأصبهاني) جمع وتحقيق د. نوري حمودي القيسي.

[2] في الأصل: (قد خرجت.. أخدى.. أن يخرج) تحريف.

[3] الأصل: (عبداً) وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ المائدة: ٤٥.

[4] في الأصل: (أذنبت) مصحفة.

[5] هـو علي بن محمد بن الحسين البستي من مدينة بست قرب سجستان، شاعر ومن كتاب الدولة السامانية ت نحو سنة ٤٠٠هـ نشر وحقق ديوانه د. محمد مرسي الخولي، مرت ترجمته في الجزء الأول.

[6] البيتان في ديوانه ص٢٧٠.

[7] رواية الشطر الأول من البيت: (رميتك عن...).

[8] في الأصل: (بنظرة ولا حكم..) والتصويب من الديوان.

[9] في الأصل: (فلا جرحت الخد..) والتصويب من الديوان.

[10] الإشارة في البيت لقوله تعالى: ﴿ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ المائدة: ٤٥.

[11] البيت في ديوان ابن الرومي بتحقيق د. حسين نصار٦/ ٢٤١٩ من قصيدة في (٧١) بيتاً مطلعها:

أجـنتْ لـك الـوجدَ أغـصان وكثبان ... فـيهن نـوعان تفـاحٌ ورمـانُ

مـن كـل قاتلـةٍ[1] قتلـى وآسـرة   أسرى وليس لها في الأرض إثخان

يريد قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[2].

وقال ابن بسام[3]:

أبـصرته كالـبدر في   أربعـةٍ وعـشره
فويـق غـصن منـثنٍ[4]   مـن ضيق طـي خـصره
فقلـت مـا تـرى لمـن   أنـت أجـل ذكـره[5]
ذكـره حـشو قلـبه[6]   إذا خـلا بفكـره
فأربـدَّ زهـواً كالـذي   قـال غـداةَ مكـرِه[7]
يـريد أن يخـرجكم   مـن أرضـكم بـسحره[8]

وقال[9] جحظة البرمكي[10]:

---

(1) في الأصل: (من كل قاتله...) مصحفة.

(2) الأنفال: ٦٧ والأصل: (تكون أسرى...) مصحفة.

(3) الأبيات أخل بها مجموعه الشعري، وهو علي بن محمد، تقلد البريد ببغداد وتوفي سنة ٣٢ هـ وترجمته في معجم الأدباء ٥ / ١٢٥، ومعجم الشعراء ص١٥٤.

(4) في الأصل: (متني) محرفة.

(5) في الأصل: (ذكرة) مصحفة.

(6) في الأصل: (حسو قلبه) مصحفة.

(7) في الأصل: (فاريد... مكر).

(8) قوله تعالى في سورة الشعراء: ٢٦.

(9) في الأصل: (قالت) محرفة.

(10) البيتان أخلّ بهما مجموعة الشعري، جمع وتحقيق مزهر السوداني ط النعمان بالنجف سنة ١٩٧٧.

وشـــادنٍ[1] قبّلـــتُه قـــبلةً فكـــنت إذ ذاك مـــن الفائـــزين
قلـت لـه، إذ جـاد طـوعاً بهـا أزلفـــت الجـــنة للمـــتقين[2]

وقال الخبّاز البلدي[3]:

سَـارَ الحبـيبُ وخلّـفَ القَلـبا يُـبدي العَـزَاءَ ويُـضمِر الكَـرْبا
قـد قُلـتُ إذ سَـارَ الـسفينُ بهـم وَالـشوق يَـنهبُ عَبرتـي نهـبا[4]
لـو انَّ لـي عِـزاً أصـولُ بـه لأخـذتُ كـلَّ سـفينةٍ غـصبا[5]

وقال السري الموصلي[6]:

حمـل الغـيُّ علـيه إصـرهُ وإذا قـيل ارعـوى عـنه أصَـرْ[7]
قـائلاً إنْ نُـذُرُ الـشيب بَـدت في عذاريـه: (ومـا تُغـني الـنُذر)[8]

---

(1) في الأصل: (وشاذن) مصحفة.

(2) الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ ق: ٣١.

(3) هـو محمـد بن أحمد بن حمدان يكنى بأبي بكر من بلدة يقال لها بلد في الجزيرة، كان أمياً وشعره ملح وتحف وغرر، وكان كثير الاقتباس من القرآن الكريم. اليتيمة٢/ ٢٠٩ والمحمدون ص٤٤.

(4) في الأصل: (إذ سارت السفين بـه). والتصويب من اليتيمة والمحمدون، وفيهما رواية الشطر الثاني: (والشوق ينهب مهجتي).

(5) الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ الكهف: ٧٩.

(6) هـو السري بـن أحمد الكندي نشأ يرفو ويطرز في دكانه بالموصل، ثم مدح سيف الدولة وأقام عنده توفي سنة ٣٦٦ حقق ونشر ديوانه د. حبيب الحسني. والبيتان في ديوانه٢/ ٢٣٥ من قصيدة طويلة يمدح بها أبا اليقظان عمار بن نصر مطلعها:

أقـــصرَ الزاجـــرُ عـــنه فازدجَـــرْ وطـــوى اللائـــم مـــا كـــان نَـــشر

(7) في الأصل: (جل الغي.. أضره وإذا قيل ارعوى).

(8) في الأصل: (قائلاً إن نذرت الشيب.. عداريه.. الندر) وروايته في الديوان: (قائل). وفي البيت إشارة لقوله تعالى: ﴿ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴾ القمر: ٥.

وقال ابن الحَجاج[1]:

قُـل لـمـن ريقـتُـه شـهـ ـــد ومِـسكٌ ومُـدامُ[2]
وَالـذي حَلَّـلَ قَتلِـي وَهـو مَحظـورٌ حَـرامُ
أَيُّهـا الـنائمُ عمَّـنْ عيـنُه لـيس تـنامُ
كـلُّ نـارٍ غـيرُ نـاري فِـيكَ بَـردٌ وسَـلامُ[3]

ولآخر[4]:

أمـا والـذي أغنـى وأقنـى عـباده وأطعم مـن جُـوع وآمنَ من خوفِ[5]
لما كـان لـي قلـبٌ سـوى مـا أخذته وما جعل الرحمن من قلبين في جوف[6]

---

[1] هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد من شعراء بغداد في القرن الرابع، اشتهر بالمجون والغزل ت ٣٩١هـ ترجمته في اليتيمة٣/ ٣١ ونسخ مخطوطه من ديوانه في المجمع العلمي العراقي والأبيات في ديوانه (خ) ورقة ١٥ رقم ٥١.

[2] في الديوان: (ريقته نسدّ).

[3] إشارة لقوله تعالى: ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا ﴾ الأنبياء: ٦٩.

[4] في الأصل: (وله آخر).

[5] إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ النجم: ٤٨، وقوله تعالى: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾ قريش: ٣، ٤.

[6] إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾ الأحزاب: ٤.

فصل

في المدح[1]

قال: خطب داود بن علي بن عبد الله بن العباس بمكة خطبة حسنة، فأنشد على إثرها:

ألا أيها السائلي عَنْ قُريش ... وما جاهلُ الأمر كالعالمِ[2]
قُريشٌ خيارُ بني آدمٍ ... وخيرُ قريش بنو هاشم
سقاة الحجيج[3] وأهلُ الكتاب ... ورَهط النبي أبي القاسم

وقال أبو العتاهية في المهدي[4]:

أتته الخلافةُ منقادةً ... إليه تُجررُ أذيالَها
فَلَم تكُ تَصلحُ إلا لَه ... وَلَم يَكُ يَصلُح إلا لها
ولو رَامها أحدٌ غيرُه ... لَزُلزلتِ الأرضُ زِلزالها[5]

وقال منصور النمري في الرشيد[6]:

يا ابن[7] الأئمةِ مِن بعدِ النبي ويا ... ابنَ الأوصياءِ أقرّ الناسُ أو دَفعوا

---

(1) في الأصل: (في مدح).

(2) في الأصل: (جاهل الأمور).

(3) في الأصل: (سقاه الحيج).

(4) الأبيات في ديوانه بتحقيق د. شكري فيصل ق١٩٧ ص٦١٢ ويعلق من سمع الأبيات عليها: وهو بشارة. فيقول وقد اهتز طرباً: (ويحك -يا أخا سليم- (أشجع)، أترى الخليفة لم يطر عن فراشه طرباً لما يأتي به هذا الكوفي).

(5) في البيت إشارة إلى مطلع سورة الزلزلة: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا... ﴾.

(6) في الأصل: (النميري) محرفة، والبيتان في ديوانه، شعر منصور النمري ص١٠٣ ق٢٤ من قصيدة طويلة.

(7) في الأصل: (باين الأئمة).

ذريةٌ بعضها من بعضٍ أُصطنعتْ فَالحقُّ مَا نطقوا والدِينُ مَا نزَعوا[1]

وقال أبو الشيص فيه أيضاً[2]:

إذَا مـــا بَلغنـــا إمـــامَ الهُـــدى أمِـــنّا بِجـدواه[3] صَـرْفَ الـزمان
إلى مَلِــك مـــن بــني هاشــم كــريمِ الـضرائبِ سـبطِ البنان
فَتــى الــبأسِ والجـودِ في كفّــه مِـن البحـرِ عَيـنانِ نـضّاختان[4]

وقال أبو تمام للواثق[5]:

جَعَـل الخلافـةَ فـيه ربٌّ قـولُه سُبحانه للـشيء: كـنْ فـيكونُ[6]

وقال البحتري[7]:

عَـزماتٌ يُـضِئنَ داجـيةَ الخطــ ـب، وإن كُنَّ مِن وَراء حجاب[8]

---

[1] في البيت تضمين لقوله تعالى: ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ﴾. آل عمران: ٣٤.

[2] البيتان الثاني والثالث فقط في ديوانه (أشعار أبي الشيص) ق٥٥ ص١٠٢.

[3] في الأصل: (بجدواه) مصحفة.

[4] رواية البيت في الديوان: (إلى علم الناس البأس في كفه من الجود) وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾. الرحمن: ٦٦.

[5] في الأصل: (الواثق) والبيت في ديوانه٣/ ٣٢٣ ق١٦٧ من قصيدة مطلعها:

وأبــي المــنازل إنهـــا لَـــشجونُ وعلـــى العجـــومة إنهـــا لتَبـــينُ

[6] إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾. يس: ٨٢.

[7] البيتان في ديوانه١/ ٨٣ من قصيدة يمدح فيها إسماعيل بن شهاب:

مــا علــي الــركب مــن وقــوف الــركاب في مغانــي الــصبًا ورســم التــصابي

[8] في الأصـل: (عن مات بصين داحيه الحطب) تحريف، وروايته في الديوان: (ولو كان من وراء...) وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ ﴾. الشورى: ٥١.

يـتوقدنَ [و] الكـواكبُ مطفـا ة، ويَقطعـنَ والـسيُوفُ نوابـي[1]

وقال ابن الرومي[2]:

العُـرْف غـيث وهـو مـنك مؤملٌ والبـشرُ بـرق وهـو منك مشيمُ،[3]

لله أخــلاقٌ مُـنِحتَ صــفاءها مـثلُ الـرحيقِ مِـزاجُها التـسنيم[4]

وله[5]:

خلـــيل أظــــلُّ إذا زارنـــي كأنـــيَ أنـشأ خلقـاً جديـداً[6]

أرانـــي وإن كثُـــر المؤنـــسو نَ[7]، مـا غـاب عـنيَ فـرداً وحيدا

وقال علي بن هارون[8] بن علي بن يحيى في بعض الوزراء، وقد عثرت رجله[9]:

---

(1) في الأصل: (يتوقدن الكوكب... توالى).

(2) البيتان في ديوانه٦/ ٢٢٥٦ ضمن قصيدة طويلة في ٦٢ بيتا أولها:

لأمــورك التكمـــيل والتتمـــيم ولقـــدرك التعظـــيم والتفخـــيم

(3) في الأصل: (وهذا منذ شيم)، والتصويب من الديوان.

(4) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ المطففين: ٢٧.

(5) البيتان في ديوان ابن الرومي٢/ ٧٦٦ ومعهما ثالث.

(6) في الأصل: (أضل) وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ الإسراء: ٩٨. وقوله ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ المؤمنون: ١٤.

(7) في الأصل: (المويسون) تحريف.

(8) في الأصل: (هروان) تحريف.

(9) الخبر والبيتان في يتيمة الدهر٣/ ١٢٢، وراجع علي بن هارون بن المنجم، د. يونس السامرائي بمجلة المجمع العلمي العراقي المجلد ٨٣ جزءان ٢، ٣ ص٢٨٧ وفيه تخريج للنص من مواضع أخرى.

كيف نال العِثارَ من لم يزل منـ ـه مقيلاً في كل خطب جسيم
أو تخطّى إلى قدمٍ لم تخطُ إلاّ إلى مقام كريم[1]

وقال أبو الفتح ابن العميد[2] في علوي:

زرع المحبة في الضمائر كلِّها لك خِلقةٌ في أحسن التقويم[3]
قُرَشِيةٌ نبويةٌ علويةٌ قُرِنت إلى خُلُق أغرّ كريم[4]
ما إن تبورك غيره مَنْ أمُّهُ مستورةٌ وأبوهُ غيرُ زنيم[5]

قال أبو عبد الله بن الحجاج في عضد الدولة[6]:

ملك ألسنتنا عن وصفه خلقاتٌ عاجزات مُفحمه
ولَه شيعةُ صدقٍ كلُّهم قد تواصوا بينهم بالمرحمه[7]

---

(1) الأصل: (أو تخطى إلى قدم إلا إلى مقام كريم) بإسقاط جزء من البيت والتصويب من اليتيمة وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ الدخان: ٢٦.

(2) هو علي بن محمد بن الحسين من الوزراء الكتاب والشعراء، لقب بذي الكفاءتين، خلف أباه في وزارة ركن الدولة، فقتله سنة ٣٦٦هـ ترجمته في معجم الأدباء١٤/ ١٨١ وتنسب الأبيات للبستي في روح الروح (خ) ٣٣ عن المستدرك لهلال ناجي ص٦٢٢.

(3) في الأصل: (خلق في أحسن تقويم) والإشارة إلى قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ التين: ٤.

(4) في الأصل: (قرشيه علويه...) والتصويب من روح الروح وفيه: (خلق أعزّ عظيم).

(5) في الأصل: (ما إن بورك غير من حد أمه) تحريف وروايته في روح الروح: (ما إن يودك غير حرّ أمه) والإشارة إلى قوله تعالى: ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ القلم: ١٣ في الوليد بن المغيرة.

(6) البيتان في ديوان ابن الحجاج (خ) ورقة ٣٥ (مصورة المجمع العراقي/ شعر) من قصيدة طويلة مطلعها:

قال لي العاذل: خنها قلت: مه إن أسباب هواها محكمة

(7) في الأصل: (بالرحمة) محرفة. وفيه إشارة لقوله تعالى: ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴾ البلد: ١٧.

وله[1]:

بُعِـثتَ لتـتلو علـى العـالمين   بجُـودكَ وحـيَ الـنَّدى والكَـرمْ[2]
وتدعـــوهم أمـــةً أمـــة   ليتتـــبهوا مالـــكٌ المقتـسم
فَلـبُّوكَ لا العـرب استُـصعبت[3]   علـيك ولا خالفـتك العجـمْ
رأوك إلى المجـد تدعـو العـباد   فألقـوا جميعاً إلـيك الـسَلَمْ[4]

وله في ابن بقية[5] وقد خلع عليه[6]:

بـــدرٌ بـــدا وحـــوله   يـــومَ الخمـــيس الأنجـــمُ
في خِلَـــعِ أعـــداؤه   مـــن غـــيظهمْ لم يـــرسموا[7]
فقـــبِّلوا الأرضَ لـــه   يـــا مـــسلمين تـــسلموا
ويـــا نـــصارى إنْ بـــدا   عيـــسى وجـــاءت مـــريم[8]
فـــلا يغـــرَّنكمُ   بـــل اخـــسئوا لا تُكلمـــوا[9]

---

(1) الأبيات من قصيدة طويلة قالها في العزيز وكتب بها إلى مصر: ديوان ابن الحجاج مصورة المجمع العراقي برقم٥١ ورقة ٢٠.

(2) رواية الديوان: (لتتلوا على المسلمين... الندى والنعم).

(3) في الأصل: (اسضعيث).

(4) في البيت إشارة لقوله تعالى: ﴿ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً ﴾ النساء: ٩٠.

(5) في الأصل: (يقينه) محرفة، وابن بقية هو محمد بن محمد بن بقية بن علي، يكنى أبا طاهر استوزره بختيار البويهي سنة ٣٦٢ هـ واستوزره المطيع ثم قضى عليه سنة ٣٦٦هـ بواسط فسملت عينه ثم صلب سنة ٣٦٧هـ وفيات الأعيان٢/ ٦٢.

(6) الأبيات في ديوان ابن الحجاج (خ) ورقة ٢٢ من قصيدة قالها وقد خلع عليه بعض الرؤساء يوم خميس وقد ولد لابن الحجاج مولود أولها:

يـــا معـــشر الـــناس اعلمـــوا   أنـــيَ حـــرٌ مـــسلم

(7) في الأصل: (غيظه قد يرسموا) والمعنى: إن الأعداء لم يؤدوا مراسيم الخلع والتهنئة، راجع رسوم دار الخلافة.

(8) في الأصل: (ويا نصاراً إن بد) ورواية البيت في الديوان: (إن أتى عيسى).

(9) في الأصل: (وأحسنوا ولا تكلموا) والتصويب من الديوان. وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ المؤمنون: ١٠٨.

ويـــا يهـــودُ أســـلموا على يديـــه تغـــنموا[1]
ويـــا مجـــوس قـــد بـــدا كـــسرى لكـــم فزمـــزموا

بديع الزمان أبو الفضل الهمذاني[2]:

ألم تـــر أنـــيَ في ســـفرتي لقِيتُ الغنى والمُنى والأميرا[3]
ولما [التقينا] شممْتُ التراب وكنتُ امرأً لا أشمُّ العبيرا[4]
لآل فـــريغون في المكـــرمات يَـدٌ أولاً واعـتذارٌ أخـيرا[5]
إذا مـــا حَللـــتَ بمغـــناهمُ رأيـت نعيماً وملكـاً كـبيرا[6]

فصل
في العتاب

قال ابن الرومي من قصيدة يعاتب بها بعض الهاشميين[7]، وكان سأله قفيزين من الحنطة[8] للكشك فأخرَّ إنفاذهما[9]:

(1) روايته في الديوان: (على يديه تسلموا).
(2) الأبيات في ديوانه ص٣٣، ويتيمة الدهر٤/ ٢٩٢، وفي الديوان مع آخرين بعد الثاني هما:

لقـــيت امـــرأ مـــلء عـــين الـــزما ن يعلـــو ســـجايا ويرســـو ثـــبيرا
فـــلا يعـــدم الملـــك ذا روعـــة يمـــون المنـــى ويـــبر الـــسريرا

(3) في الأصل: (سفري... والمنى) وروايته في اليتيمة:

ألم تـــر أنـــي في نهـــضتي لقـــيت المنـــى والغنـــى والأســـيرا

(4) روايته في الأصل: (ولما تر اشممت) والتصويب من الديوان واليتيمة.
(5) في الأصل: (لا لغريعون... يداً ولا واعتذاراً أخيرا) والتصويب من الديوان.
(6) في الأصل: (وملك)، وفي البيت إشارة لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا... ﴾ الإنسان: ٢٠.
(7) في الأصل: (الهاشمين).
(8) في الأصل: (للحنطة).
(9) الأبيات في ديوان ابن الرومي٤/ ١٥٩٥ ضمن قصيدة طويلة في ٤٠ بيتاً مطلعها:

أبـــا الفـــضل لا تحـــتجب إنـــني صـــفوح عـــن المخلـــف الـــوعد عـــاف

ســألتك حـبـاً لكشـكِ القـدو	ر أنـسـاً بـتلك الـسـجايا الظـراف
كأنـــي ســألتك حــبَّ القلــو	بِ تلـك التي من وراء الشغاف[1]
ســألتك قِفــزين مـــن حــنطةٍ	فجـدتَ بكُـرٍّ مـن المنع واف[2]
كأنـــي ســألتك قُــوتَ العـبا	دِ في سـنة البقـرات العجـاف[3]
أخفــت الجاعــةَ يــا هاشمــي	يُ مــتهما لــضمان الإيـلاف[4]
وقـــد هـــتف الله في وحـــيـ	ـه لقـــريش أشـــدَّ الهـتافِ[5]

وقال أبو الشمقمق[6]:

أويـــتُ في دهليـــزكم بُـــرهةً	ولم أكـــن آوي الدهاليـــزا
خبـزي مـن السوق ومدحي [له]	تلـك لعمـري قـسمة ضـيزى[7]

وقال أبو عبد الله الضرير[8]:

أردتُ زيـارةَ الملـكِ المُفـدّى[9]	لأمدحَـــه وآخــذَ مـنه رِفــدا

---

(1) في الأصل: (كأني سلك، ... الشفاف) تحريف، وروايته في الديوان: ذاك الذي من وراء الشغاف).

(2) في الأصل: (سألتك فقيزين).

(3) في البيت إشارة لقوله تعالى: ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ ﴾ يوسف: ٤٦.

(4) في الأصل: (منها لضمان..) وروايته في الديوان: (متهماً لأمان الآلاف).

(5) في البيت إشارة إلى سورة قريش بما ضمنه تعالى من الأمن من الخوف، والإطعام من الجوع.

(6) هو مروان بن محمد بصري هجاء، من موالي بني أمية، له أخبار مع أبي العتاهية وأبي نواس وغيرهما توفي ٢٠٠هـ جمع شعره غوستاف غرنباوم وترجمته وحققه د. محمد يوسف نجم ط بيروت ١٩٥٩م وأخل الديوان بهما.

(7) في الأصل: (ومدحي تلك..) وفيه إشارة لقوله تعالى: ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾ النجم: ٢٢.

(8) من شعراء اليتيمة٤/ ٩٠ من أهل أبيورد، وصفه بأن له شعراً، والبيتان في اليتيمة٤/ ٢٠٩١.

(9) في الأصل: (أوردت زيادة... المفدا) والتصويب من اليتيمة.

فعبّس حاجباً فقراتُ (أما ... من استغنى فأنت له تصدى)[1]

وقال أعرابي في سعيد بن سلم[2]:

لكلِّ أخي مدحٍ ثوابٌ يُعدُّه ... وليس لِمدح الباهليّ ثوابُ
مدحت ابنَ سلمٍ[3] والمديحُ مِهزّةٌ ... فكان كصفوان عليه ترابُ
إذا ما أخٌ عاتبته ومدحته ... فلم تغن فيه مِدحةٌ وعتابُ
فأقرب ما في الأرض من شبهٍ به ... من الصخر صفوان عليه تراب[4]

وقال إسماعيل القراطيسي[5]:

لساني فيكَ محتاجٌ ... إلى التخليع والقطع
وأنيابي وأضراسي ... إلى التكسير والقلع[6]
لأن أخطأت في مد ... حيك ما أخطأت في منعي[7]

---

(1) في الأصل: (حاجبٌ... وأما..) والآية اقتباس من سورة عبس: ٥-٦.

(2) في الأصل: (مسلم) وسعيد بن سلم هو ابن قتيبة الباهلي، سيد كبير ممدح، وكان عالماً بالحديث والعربية، ولي أرمينية والموصل والسند والجزيرة، وولي أبوه البصرة مرتين، توفي سنة ٢٠٩هـ. (راجع المعارف ٤٠٧، وفيات الأعيان٤/ ٨٨) والأبيات لعبد الصمد بن المعذل في ديوانه ق١١ ص٧١.

(3) في الأصل: (ابن سلملى).

(4) في الأصل: (من شبة) مصحفة، وفي هذا البيت والثاني إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ﴾ البقرة: ٢٦٤.

(5) هو إسماعيل بن معمر الكوفي، مولى الأشاعثة، كان مألفاً للشعراء، يقصده أبو نواس، وأبو العتاهية ويجتمعون في منزله. أخباره في الأغاني٢٠/ ٨٨، والبيتان الأخيران في الأغاني٢٠/ ٨٩، والورقة ص١٠٨، ونسبا لابن الرومي في أنوار الربيع٢/ ٢١٩، ولابن الحجاج في المنتحل ص١٣٥.

(6) في الأصل: (وأنيابي.. وأضراسي.. إلى إلى).

(7) في الأصل: (في مدحك...).

لقـــد أنـــزلت حاجاتـــي بـــــوادٍ غـــيرِ ذي ذرعٍ[1]

وقال أبو الحسن الموسوي[2]:

قُــل لِلعــدى موتــوا بغيـ ــظكمُ فـإن الغـيظَ مُـردي[3]
ودعــوا عُــلاً أحــرزتُها يـا وادعـينَ بطـول جهـدي
كــم بــين أيــديكم وبيـ ــن الـنجم مـن نـأيٍ وبُعـد[4]

فصل

في التشبيهات[5]

قال ابن طباطبا في ليلة قصيرة[6]:

وليلةٍ مثل أمر الساعةِ اشتبهت[7] حتّى تقضّتْ ولم نشعر بها قِصرا
مَا يَستطيعُ بليغ وَصفَ سُرعتها بَانتْ ولم تعلقْ وَهماً ولا نظرا[8]

يـريد قـوله تعـالى: ﴿ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾[9].

---

(1) الإشارة في البيت إلى قوله تعالى: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ... ﴾ إبراهيم: ٣٧.

(2) هو أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الطاهر الملقب بالرضي، ولد سنة ٣٥٩هت وتوفي سنة ٤٠٦هـ والبيتان في ديوانه١/ ٢٧٧.

(3) الإشارة في البيت إلى قوله تعالى: ﴿ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ... ﴾ آل عمران: ١١٩.

(4) روايته في الديوان: (من قرب وبعد).

(5) في الأصل: (الشبيهات) محرفة.

(6) شعر ابن طباطبا، ق٦٠ ص٥١، وسرور النفس ص٣٥، وذكرهما التيفاشي على أنهما (أبلغ ما قيل). و(من غاب عن المطرب ص٨٤).

(7) روايته في سرور النفس: (اقتربت).

(8) في الأصل: (بليع.. فابت ولم تعتلق.. ولا نظرا)، وروايته في سرور النفس: (لا يستطيع.. كانت ولم تعتلق).

(9) النحل: ٧٧.

ولابن الرومي في تشبيه خرق الناس لنوادر الطرف، لئلا تسرق[1] كخرق الخضر السفينة، لئلا يأخذها الملك غصباً[2].

رُبَّ مَضارٍ تُجرُّ مَنفعةً ... تدعُو إليها ثواقِب الفِطَنِ
كفعلةِ الخضر بالسفينة إذْ ... خافَ الجلنديْ مُسخِّر السفن[3]
فامتثل الناس تلك في خَرقها ... السفا فَصار لاحبَ السنن[4]
إن يوجبِ الدهرُ كَدْرَ[5] سالله ... إلا به أبنةٌ مِن الأبَنِ

ولابن الفتح كشاجم في وصف بستان[6]:

يَا حبذا يوماً ونحنُ على ... رُءُوسنا نعقدُ الأكاليلا[7]
في جنةٍ ذُللتْ لِقاطفها ... قُطوفُهَا الدّانياتُ تذليلا[8]

ولغيره:

---

(1) في الأصل: (لتراق الطرق ليلاً يسرق).

(2) الأبيات أخل بها ديوان ابن الرومي.

(3) في الأصل: (الحلندى) مصحفة. والجلندى لغة الفاجر، ويضم أوله وثانيه مقصورة: اسم ملك عمان (تاج العروس)، وفي تفسير القرطبي لقوله تعالى: ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ص٤٠٧٥ أنه قيل في اسم الملك (الجلندى)، وفي البيت إشارة لقوله تعالى في سورة الكهف عن خرق الخضر للسفينة: ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ ﴾.

(4) في الأصل: (السنا مصار من لاحب السنين) والسفا: أي السفائن على حد قولهم: المنازل، واللاحب: الواضح.

(5) في الأصل: (كور) محرفة.

(6) ديوان كشاجم ق٣٨٢ ص٣٨٨، وفي (من غاب عن المطرب ص٧٠).

(7) في الأصل: (تعتمد) تحريف.

(8) في الأصل: (الدائنات) تحريف، وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ الإنسان: ١٤.

حَديقــــةٌ أنهارُهـــــا مكــــسورةٌ   بالظـلّ مـن أشـجارِها المـمـدود[1]
فـيها طَـرائق نـرجس وشـقَائق   وكأنهـــا مِــن أعــينٍ وَخُــدودِ[2]

وله في وصف يوم حار[3]:

رُبّ يـــوم هـــواؤه يَتلظّـــى   فَيحاكـــي فُـــؤادَ صَـــبّ مُتـــيم
قُلـتُ إذ هَـلّ جَـرّه حُـرّ وجهـي   ﴿ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ﴾[4]

وله في وصف يوم صالح من زمان صالح[5]:

ويــوم أنــسٍ حَــسن البــشرِ[6]   عَــذْبِ الــسَجايا طَــيب النــشر
شَــبهته مُنتــزعاً مِــن يَــد   الأحــداثِ ذاتِ الــشرّ والــضر[7]
بـــاللبن الـــسائغ ذاكَ الـــذي   مَــن بــينَ فَــرثٍ ودَمٍ يَجــري[8]

لابن الرومي[9]:

---

(1) في الأصل: (في حديقة... والطل.. ممدود) وفيه إشارة لقوله تعالى: ﴿ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ﴾ الواقعة: ٣٠.

(2) في الأصل: (طرائف وترجيس) تحريف.

(3) البيتان للثعالبي: شعره ق١٨١ ص١٨٦ (ضمن مجلة المورد) ومن غاب عنه المطرب ص٦٦.

(4) في الأصل: (صل حر وجهي) ورواية الثاني في من غاب عن المطرب (قلت: إذ أصاب...)، والشطر الثاني من البيت جزء من آية الفرقان: ٦٥.

(5) الأبيات للثعالبي شعره ق٨٤ ص١٦٢ (مجلة المورد) ومعها بيتان بعد الأول.

(6) رواية الشطر في شعره: (ويوم سعد...).

(7) في الأصل: (شبهته مبترعاً) والتصويب من الديوان.

(8) في البيت إشارة لقوله تعالى: ﴿ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا ﴾ النحل: ٦٦.

(9) الأبيات أخل بها ديوانه بتحقيق د. حسين نصار.

قاتلَ اللهُ طيلسانَ ابنِ حربٍ ... كَيفَ أنسى الأضغاثَ والأحلاما[1]
قَد رَأينا الرياحَ تُصرعُهُ صَر ... عَ رياحٍ إذا اقشعر غَمامَا
طيلسانٌ يَظلُّ لابسُه من[2] ... خَشيةِ المَزقِ فيه يُخفي الكلاما
فَهو يَمشي هوناً على الأرضِ إن خَا ... طبه الجاهلونَ قالَ: سَلاما[3]

وله[4]:

يا ابنَ حربٍ كَسوتَني طَيلسانا ... أمْرَضَته الأوجاعُ فَهو سَقيمُ
فَإذا مَا رَفوته قالَ سُبـ ... ـحَانَكَ مُحيي العِظَام وهِيَ رَميم[5]

فصل
في التأذي بالمطر

قال بعض المحسنين:

هُو الغيثُ إلا أنه باتصالِهِ ... أذى ليس قولُ اللهِ فيه بباطِلِ[6]
لَئن كان أحيا كلَّ رطبٍ ويابسٍ ... لَقد حَبس الأحبابَ وسطَ المنازلِ

---

(1) في الأصل: (أنسى الأضغاث).

(2) في الأصل: (يا ظل لا تسه..).

(3) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴾ الفرقان: ٦٥.

(4) البيتان أخل بهما ديوان ابن الرومي تحقيق حسين نصار، وهما منسوبان إلى الحمودي في ديوانه (ضمن مجلة المورد) ق٥٨.

(5) في الأصل: (رقوته) محرفة. وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: قال ﴿ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴾ يس: ٧٨.

(6) في الأصل: (أذي).

يريد قوله تعالى: ﴿ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ ﴾[1].

فصل

في ذكر قول الله تعالى

﴿ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾[2]

قال ابن الرومي[3]:

أعفُ أخاكَ المريضَ من حرجٍ أعفاه منه الإلهُ في زبره[4]
هَب لأخي السكر ما جناه وَعَا قِبْه إذا [ما] أفاق من سكره[5]

ولبعضهم:

صُنعُ الإلهِ مُصاحبٌ لك يا مُستصحباً قلبي غداة خَرَج[6]
إن عاق عن تشييع مَوكِبكم مَرضي فليس على المريض حَرج[7]

---

(1) النساء: ١٠٢.

(2) في الأصل: (ليس على المريض..) والصواب ما أثبتناه، والآية من النور: ٦١.

(3) البيتان في ديوانه٣/ ٩٠٦ ق٦٧٤.

(4) في الأصل: (عن حرج.. أعفاه عنه).

(5) في الأصل: (وعافيه إذا فاق) تحريف وسقط، التصويب من الديوان.

(6) في الأصل: (مستحصباً... جُرح).

(7) في الأصل: (تشيع موكبه).

فصل

في فنون مختلفة

قال أبو الخطاب[١] في سرادق وقد حميت عليه الشمس:

هل أنت منقذ نفسٍ من حشاشتها بعض المنية[٢] مشدود بها الرمق
إذ نحن[٣] في النار صرعى قد أحاط بنا سرادق النار إلاّ أنه حرق

ولما سمع ابن الرومي قول اكدويدي[٤] في قوله:

نحن قسمنا بَينهم كلَّ المرا[٥]
قَومٌ يَجرون الحريـ ـرَ وأناسٌ في العرا[٦]
هـا ذاكَ في جلته يَسكن قَصرا بشِرا[٧]
وذاكَ في قريته يَسكن كوخاً بكرا[٨]

نقض عليه قوله بأن قال:

نحن قسمنا بينهمْ ذاك المرا
ولو تُولى غَيرهُ قسمةَ أرزاق الورَى[٩]
جرتْ خطوبٌ بَيننا لكننا تحتَ العَرا[١٠]

---

(١) لعله أبو الخطاب البهدلي، وقد ترجم له ابن المعتز في طبقاته ص١٣٣.
(٢) في الأصل: (المنية).
(٣) في الأصل: (غمض).
(٤) كذا في الأصل، ولم نهتد إلى صواب الاسم، وأبيات ابن الرومي لم نجدها في الديوان.
(٥) في الأصل: (المدا).
(٦) في الأصل: (الجرير.. القرا).
(٧) في الأصل: (بسكر قصرا بشراً).
(٨) في الأصل: (قرينه يسكن).
(٩) في البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ الزخرف: ٣٢.
(١٠) في الأصل: (خطو بيناً.. العرى).

وقال أبو الفتح كشاجم في ابنه أبي الفرج[1]:

لـولا أبـو الفرج الذي فرجت به ... كُرَبـي لما خفَّـت لُـبودُ جيادِي[2]
ولَجُلت آفـاقَ البلاد وَحزنها[3] ... حتـى أكثّـرَ بالغِنـى حُـسَّادي
لكـن سبقتُ بـه الشراء ففـاتني ... وعَجلـتُ قـبل المـالِ بـالأولاد[4]
خَالفـتُ مـا جـاء الكـتابُ بِنصِّه ... فَلـذاك مَـا مَلـك الزمَانُ قِيادي[5]

يعني قوله تعالى: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا... ﴾[6].

ولبعضهم في ذم الزمان:

بـئسَ الـزمانُ أنـت يـا زمانـنا ... لِحُبِّك الغـدرَ تـصافى الغَـدِر[7]
شَـبهتُ أيامـك بالـساعةِ بَـل ... أدهـى مِـن الـساعة حقـاً وأمـر[8]

وقال السري الموصلي من قصيدة[9]:

---

(1) في الأصل: (أبو الفرج) والأبيات في ديوان كشاجم ق١٣٤ ص١٤٣.

(2) في الأصل: (كربي.. لبود..).

(3) رواية الديوان: (ولجلت... وجبتها..).

(4) في الأصل: (الشرا.. والأولادي).

(5) في الأصل: (فلذلك ما ملك..)، ورواية الديوان: (قد ملك..).

(6) الكهف: ٤٦.

(7) في الأصل: (تصافي الخدر).

(8) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾ القمر: ٤٦.

(9) البيتان في ديوان السري الرفاء٢/ ٦٦ في مدح الأمير أبي الهيجاء حرب بن سعيد بن حمدان ومطلعها:

رد جفـــني شـــامخ بـــندى ... حـــين حيـــته فأحـــسن ردا

عاد بحر السرور بالشيب جزراً   بَعد أن كانَ بالشبيبة مَدا[1]
وأساءَ الزمانُ فيه إلينا   حِينَ أعطى القليل منه وأكدى[2]

وقال القاضي بن عبد العزيز[3]:

ومَا أخشى قصوراً عن مرام   ومثلك [لي] إلى الدنيا شفيعُ[4]
ومثلك لا ينبَّهُ[5] غير أنّا   أتانا الأمرُ بالذكرِ النفوعِ

يريد قوله تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[6].

[7]وقال أبو القاسم بن بابك[8] من قصيدة:

وأنت الفخر والملك المرجّى   فدُم بالسَعدِ والجَدّ المُعان[9]
ونط بالملك هِمةَ مستقل   تعاظم إنْ تُعززه بثان[10]

---

(١) في الأصل: (عاد بعد السرور.. حزرا)، رواية الديوان: (بعدما كان بالتشبيه).

(٢) في الأصل: (وأساء والزمان..)، وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴾ النجم: ٣٤.

(٣) هو أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت ٣٩٢هـ) صاحب (الوساطة بين المتنبي وخصومه) راجع اخباره وترجمته، اليتيمة٣/ ٢٣٨، معجم الأدباء٥/ ٢٤٩.

(٤) في الأصل: (إلى أو جسد الدنيا) وما بين القوسين زيادة على الأصل ليستقيم الوزن.

(٥) في الأصل: (ومثلك لا ينبه).

(٦) الذاريات: ٥٥.

(٧) وقع خلل في أصل المخطوط إذ ينقطع سياق موضوع التباس الشعراء (في فنون مختلفة) وينتقل إلى موضوع يدخل في سياق (فصل في المجاز) مما سيرد وضمن الباب الحادي والعشرين، وتأتي هذه النصوص الستة ضمن فصل المجاز، وهي أدخل في باب موضوعنا، لذا أوردناها في مكانها المناسب، ونقلنا ما يتصل بالمجاز إلى موضعه المناسب.

(٨) أبو القاسم عبد الصمد بن بابك، شاعر مجيد مكثر من أهل بغداد، طاف البلاد ومدح الرؤساء، له ديوان مخطوط، توفي ببغداد سنة ٤١٠ (راجع اليتيمة٣/ ١٩٤، وفيات الأعيان٣/ ١٩٦).

(٩) في الأصل: (فدر بالسعد والحد).

(١٠) في الأصل: (بثاني).

وغمر يَديك إن يَعروكَ خطبٌ   فعينانٌ لـه نـضّاختانِ[1]

ولأبي الفتح البستي[2]:

إذا انقادَ الكلامُ فَقُدْهُ طوعاً[4]   إلى ما تُشتهيه[3] مَنَ المعاني
ولا تكره بيانك إن تأبى   فلا إكراه في دين البيان[5]

وقال أيضاً[6]:

جُدْ بالقليل إذا تعذّر غيرُه   واسعدْ بيكر مدائحي والثيب[7]
واعلمْ بأن الغيمَ يمنح طلّه   إن لم يجد بغياثٍ وبلٍ صيب[8]
وإذا عَدمتَ الماءَ بعدَ طِلابه   جازَ التيممُ بالصعيدِ الطيبِ[9]

وقال أيضاً[10]:

---

(1) في الأصل: (وغمر يدك والذي إن عز خطب)، وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ الرحمن ٦٦.

(2) البيتان في ديوانه ص٣١٩.

(3) في الديوان: (عفوا).

(4) في الأصل: (ما يشتهيه) مصحفة.

(5) في الأصل: (ولا تكر بيانك..) وفيه اقتباس من قوله تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾ البقرة: ٢٥٦.

(6) الأبيات في ديوانه ص٢٢٣.

(7) في الأصل: (واستعد بيكر مدايحي والثيب) والتصويب من ديوانه.

(8) في الأصل: (يمنح ظله.. بغياب) والتصويب من ديوانه، والإشارة إلى قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾ البقرة: ٢٦٥.

(9) في الأصل: (المتيم) تحريف والإشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ... فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ المائدة: ٦.

(10) ديوان البستي ق١٤٩ ص٣٧٦ وخرجهما من الاقتباس.

أبا أحمد شعري قتيل مواعدٍ مطلتَ بها والدَّين يُلزمك الدية
منحتك من مدحي صلاةً ورحمة فلا تجعلن رفدي مكاءً وتصديه[1]

وقال أيضاً[2]:

أنت امرؤٌ لا ترعوي ثائباً[3] من شيمة العدوان والظلم
أغواكَ بالعُدوان طَبعٌ خلا من شيمة العِصمةِ والعلمِ
لَذاكَ فارقتُكَ مُستبدلاً مِنك امرأ مُستكَمل الحلم[4]
يَقودُه الحق فيعفو ولا تأخذه العِزَّة بالإثمِ[5]

وقال بعض أهل العصر[6]:

ليس في الأرض مثلُ نيسابور بَلدٌ طيبٌ وربٌ غفورُ[7]

---

(1) الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً... ﴾ الأنفال: ٣٥.

(2) ديوان البستي ق١٢٨ ص٣٧٠ وخرجهما من الاقتباس.

(3) في الأصل: (مرة لا ترعوني نائباً).

(4) في الأصل: (امرً ستكمل).

(5) في الأصل: (يقوده الحق فيعنوا..) والإشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ﴾.

(6) ذكر البيت الثعالبي في لطائف المعارف ص١٩٥، ونسبه لبعض الطاهرية في نيسابور، ونسبه ياقوت في معجم البلدان (نيسابور) إلى أبي العباس الزوزني المعروف بالمأموني.

(7) الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ سبأ: ١٥.

فصل

في ذكر التجنيس

قال: التجنيس في النظم والنثر كالطراز في الثوب. وهو أحد أبواب البديع في الكلام[1] [و][2] قد جاء من ذلك في القرآن ما لا شيء أحسن وأبرع منه، واقتبس منه أهل الصنعة[3]. قال الله تعالى: ﴿ وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[4] وقال تعالى: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾[5].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ﴾[6].

وقال جل ذكره: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ ﴾[7].

وقال عز وجل: ﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾[8].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ [ٱلشَّرُّ] فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴾[9].

---

(1) في الأصل: (كلام).

(2) زيادة ليست في الأصل.

(3) في الأصل: (الصحة).

(4) النمل: ٤٤ وفي الأصل: (واسمعت مع سليمان رب العالمين).

(5) يوسف: ٨٤ وفي الأصل: (يأسفي).

(6) يوسف: ١٩.

(7) الروم: ٤٣.

(8) النور: ٣٧.

(9) فصلت: ٥١ وما بين المعكوفين ساقط في الأصل وفيه: (وفاء عريض).

وقال تعالى: ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾[1].

وقال: ﴿ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾[2].

وقال تعالى:﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾[3].

فصل
في الطباق

قوم يجعلون الطباق كما قال الله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ ﴾[4]، وكما قال: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾[5].

وقال تعالى: ﴿ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾[6].

وقوله عز ذكره: ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾[7]، أشبه بالطباق.

وقوله جل جلاله: ﴿ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا ﴾[8].

ومنها قول ابن بسّام[9] ويروى لغيره:

---

(1) الواقعة: ٨٩.
(2) الرحمن: ٥٤ وفي الأصل: (جنا).
(3) الأعراف: ١٠٥ وما بين المعكوفين ساقط في الأصل.
(4) الملك: ٢.
(5) الفرقان: ٦٢.
(6) التغابن: ٢.
(7) البقرة: ١٧٩.
(8) التوبة: ٨٢.
(9) مرّت ترجمته.

أشـــهد بـــالله وآياتـــه شـــهادة صـــادقة خالـــدة
أن علـــي بـــن أبـــي طالـــب إمامـــنا في ســـورة المائـــدة

يعـــني قـــوله: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾[1].

ومنها قول جحظة لأبي منصور الفقيه:

آبـــدة مـــا مـــثلها آبـــدة جماعـــةٌ أخلاقهـــم واحـــده
قـــد حفظـــوا القـــرآنَ واســـتظهروا مـــا فـــيه إلاّ ســـورة المائـــده[2]

قول ابن الحجاج لرجل دعاه في قوم، وأخرَ طعامهم:

يـــا ذاهـــباً في داره جائـــياً بغـــير معنـــى وبـــلا فائـــده
قـــد جُـــنَّ أضـــيافك مـــن جـــوعهم فاقـــرأ علـــيهم ســـورة المائـــده[3]

وقال أبو طالب المأموني[4] على مائدة[5]:

---

(1) المائدة: ٥٥.

(2) البيت الثاني فقط بلا نسبة في التمثيل والمحاضرة ص٣٣، واللطف واللطائف ص٥١، وهو في وفيات الأعيان٢/ ١٧٠ وقبلة بيت آخر.

(3) البيتان في ملح شعرية من ديوان ابن الحجاج (غ) ورقة ٩، وفيه الثاني: (قد مات أضيافك...)، والبيتان في اليتيمة٣/ ٨٢، والثاني في التمثيل والمحاضرة ص٣٠٣، محاضرات الأدباء٢/ ٦٣٧.

(4) هـو عبد السلام بن الحسين، شاعر وأديب يتصل نسبه بالمأمون العباسي، ولد ببغداد وتعلم بها، وامتدح الصاحب بن عباد، توفي سنة ٣٨٣هـ راجع يتيمة الدهر٤/ ٨٤.

(5) البيتان في اليتيمة٤/ ١٩١.

فَـضَلْتُ[1] جميع الأواني وفُقت ... فمـــا فيَّ منقـــصةٌ واحــدهْ
مَقَـرّي مــنازلُ صـيد الملـوك ... وفيَّ أتـــت ســـورة المائــدهْ

وقال ابن بسام[2] ويروى لغيره:

مَـن جفانـي مـن الـبرية طـرّا ... ورمانـــي وســبَّني في المحافــل[3]
فاللواتـي علـيه[4] حـرمهنَّ الــ ... ــلّــهُ في ســورة النــساء فــواعلْ

وقال محمد بن وهيب الحميري[5]:

تـشبهت بالأعـراب أهـل التعجـرف ... فَـدلَّ على دَعـواك قُبحُ الـتكلف[6]
لـسان عراقـــي إذا مـــا صـــرفته ... إلى لغـــة الأعـــراب لم يتـــصرف
لـئن كنت للإعراب[8] والنحو حافظاً ... لقـد كـنت مـن قراء سورة يوسف[7]

يعني أنه كان سائلاً ومن عادة قراء الأسواق الاستكثار من قراءة هذه السورة.

---

(1) في الأصل: (فصلت).

(2) البيتان غير موجودين في مجموع شعره. راجع كتاب الشعراء لعلي حودان القسم الثاني، وقد ورد بيتان على قافية النون في المعنى نفسه ص١٢٠ لعلي حودان، و ص١٣٢ (مجلة المورد)/ ١٩٨٦ لمزهر السوداني وفي البيتين إشارة إلى المحارم في آية ٢٣ من سورة النساء.

(3) في الأصل: (البرته.. وسيتني).

(4) في الأصل: (فاللواتي عليهن) تحريف.

(5) في الأصل: (محمد بن وهب)، وهو شاعر بصري مطبوع من شعراء الدولة العباسية، مدح المأمون والمعتصم سنة ٢٢٥ جمع شعره د. يونس السامرائي ضمن: (شعراء عباسيون).

(6) في الأصل: (على دعوا لفتح) والتصويب من مجموعه الشعري.

(7) في الأصل: (كتب الأعراب) والتصويب من مجموعه الشعري.

(8) الأبيات في شعر محمد بن وهيب الحميري ق٤٣ ص٨٦ وضمن (شعراء عباسيون) ق٢٤ ص٨١ جمع د. يونس السامرائي، وفيه: أنها تنسب أيضاً لدعبل شعره ص٣٠٩ وعمارة بن عقيل: ديوانه ص١٠٠.

وقال ابن الحجاج[1]:

ما لي وما للخطوب قد غريت ... تأكلُ لَحمي لا هُنِّيتْ أكلي
كأنني [وهي] شحمة طُرحتْ ... والنملُ يسعى في مدرجِ النملِ[2]
وما لحالي -من ضعف- منته[3] ... كأنها آيم بلا بعل
حتى أحلت لي الضرورةُ ما ... حرّم ربي في سورة النحل[4]

يعني قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ ﴾[5].

وقال أيضاً:

خليلي ازفقا بنتَ الكرومِ[6] ... إلى كفءٍ لها منا كريمِ
ولا سيما إذا هبّتْ جنوب ... تؤلف بين[7] أشتاتِ الغيوم
نعيمٌ فيه الحاكمُ مقيماً[9] ... بـ ـثمّ لتسألن عن النعيم[8]
كما يبكي الوصيُّ[10] بغير حزن ... إذا استولى على مال اليتيم
ودمّعت السماءُ بما يُندّى الثـ ... ـرى[11] ويَبلّ أذيال النسيم

---

(1) الأبيات إلا الأخير في ديوان ابن الحجاج. الورقة ٣٢، والأول والثاني في المنتحل ص١٤٧.

(2) في الأصل: (كأنني شحمة قد طرحت)، وما بين القوسين زيادة من المنتحل.

(3) في الأصل: (منتهى).

(4) في الأصل: (سورة النمل) تحريف إذ ليس في سورة النمل الآية الآتية.

(5) النحل: ١١٥.

(6) في الأصل: (ارتقا بيت الكروم) تحريف.

(7) في الأصل: (هبت حبوب بين).

(8) في الأصل: (السما بما تبدي الثرى وبيل).

(9) في الأصل: (كما يبلى الوصي).

(10) كلمة لم تتبين قراءتها رسمت (ايتيا)، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(11) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ التكاثر: ٨.

وقال أيضاً[(١)]:

لستُ أدري أهم تماثيل صُفر ... ونُحاسٍ مُجوفٍ أو رُخامِ[(٢)]
فكأني أقرأ بحرف أبي عمرو ... وعلى[(٣)] القومِ سورةَ الأنعام

وقال آخر في وصف جُبّة[(٤)]:

دَبّ فيها البلى فلانتْ ورقّتْ[(٥)] ... فهي تقرا إذا السماء انشقت

وقال آخر في معنى آخر:

الا [يا][(٦)] أيها الأمر الـ ... ـذي الهمُّ به بَرّحْ
إذا ضَاقَ بك الأمرُ ... ففكر في ألم نشرحْ
فإنّ العُسرَ مقرونٌ ... بيُسرين فلا تبرحْ

وقال أبو العباس المصيصي في إمام مُغَفل[(٧)]:

إذ قرأ العاديات في رجبٍ ... لم يَفنِ آياتها[(٨)] إلى رجب

---

(١) البيتان من قصيدة طويلة في مديح عضد الدولة. مطلعها: (كل حي عليّ غير حرام) ديوان ابن الحجاج (خ) ورقة ٢٨.

(٢) في الأصل: (أو رحام)، ورواية الشطر الثاني في الديوان: (أم نحاس مجوف أم..).

(٣) في الأصل: (بن عمرو علي)، والتصويب من الديوان.

(٤) في الأصل: (حية) والتصويب من اللطف واللطائف ص٥١، ونسب إلى ابن مجاهد في خاص الخاص ص٦٦.

(٥) في الأصل: (دب فيها البلاء..) والتصويب من اللطف واللطائف ص٥١.

(٦) زيادة ليست في الأصل.

(٧) في الأصل: (مقفل) تحريف.

(٨) في الأصل: (يفنى آياته).

هـذا ومـا يَـستطيع[1] في سَـنةٍ   يحْـتمُ ثـبتْ يـدا أبـي لهـبِ

وقال أبو القاسم بن العلاء الأصفهاني[2]:

اصـبحتُ صَـباً دَنِفـاً   بـينَ عَـناءٍ وكَمَـدْ

أعـوذُ مِـنْ شَـرِّ الهـوى   بقـلْ هُـوَ الله أحـد[3]

(1) في الأصل: (ما يستطيع).

(2) هـو أبـو القاسـم غـانم بن أبي العلاء من شعراء اليتيمة قال عنه الثعالبي: (شاعر ملء ثوبه محسن ملء فمه) راجع اليتيمة٣/ ٣٢٤، واللطائف وتحسين القبيح ص٩٧.

(3) الإشارة إلى سورة الإخلاص.

الباب الحادي والعشرون

في

اقتصاص بعض ما في القرآن من الإيجاز والتشبيه والاستعارة والتجنيس والطباق وما يجري مجراها

الباب الحادي والعشرون

في اقتصاص بعض ما في القرآن من الإيجاز[1] والتشبيه والاستعارة والتجنيس والطباق وما يجري مجراها[2]

فصل

في ذكر الإيجاز[3]

قال من أراد أن يتعرف[4] جوامع الكلام، وفضل الاختصار[5]، وبلاغة الإيماء، وكفاية الإيجاز، فليتدبر القرآن، وليتأمل علوه على سائر الكلام، فمن ذلك قول الله عز ذكره قال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ... ﴾[6]. قال استقاموا كلمة واحدة اشتملت على الطاعات كلها في الإيماء والإيجاز[7]، وذلك لو أن إنساناً أطاع الله مائة سنة ثم سرق حبة واحدة، لخرج بسرقتها من الاستقامة. ومن ذلك قوله: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ ﴾[8]. إنما هو من الخوف، والخوف مكروه، والمكروه منع المحبوب أو وقع مسخوط، فإذا نالوا الأمن بإطلاق ارتفع عنهم الخوف وارتفع بارتفاعه المكروه، قال[9] ومن ذلك قوله عز ذكره:

---

(1) في الأصل: (الإنجاز)، وفي مقدمة كتابه حين عرض أبواب الكتاب: (من الإيجاز والإطناب) ١/ ٢٧.

(2) في الأصل: (مجراه).

(3) في الأصل: (الإنجاز).

(4) في الأصل: (تعرف).

(5) في الأصل: (الاحتصار).

(6) فصلت: ٣٠.

(7) في الأصل: (الايتما والاترجاز).

(8) الأنعام: ٨٢.

(9) في الأصل: (قل).

﴿ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ ﴾[1] كلمتان[2] قد جمعتا ما عقده الله تعالى على خلقه من طاعته فيما بينه وبينهم.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ ﴾[3] ثلاث كلمات تجمع[4] من أصناف التجارات وأنواع المرافق بركوب السفن ما لا يبلغه الإحصاء.

ومن ذلك قوله عز وجل في وصف خمر الجنة: ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴾[5]. وهاتان الكلمتان قد أتتا[6] على جميع عيوب الخمر[7]، فقال: ومن ذلك قوله عز وجل في وصف فاكهة الجنة: ﴿ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾[8] فجمع بهاتين الكلمتين جميع تلك المعاني[9].

ومن ذلك قوله ﴿ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾[10] كلام يجمع ما نبته الأرض، وقوله تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ ﴾[11] كلام يشتمل على جميع ما

---

(1) المائدة: ١، الأصل: (بالقعود).

(2) في الأصل: (كلمتا.. كلما).

(3) البقرة: ١٦٤، وما بين المعكوفين ساقط في الأصل.

(4) في الأصل: (يجمع).

(5) الواقعة: ١٩.

(6) في الأصل: (إتنا).

(7) النص في الحيوان٣/ ٨٦ وفيه يقول: (ولي كتاب جمعت فيه آيات من القرآن لتعرف بها فضل ما بين الإيجاز والحذف، وبين الزوائد والفضول والاستعارات فإذا قرأتها رأيت فضلها في الإيجاز وترك الفضول، فمنها قوله حين وصف خمر أهل الجنة ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴾ وهاتان الكلمتان قد جمعتا عيوب خمر أهل الدنيا).

(8) الواقعة: ٣٣.

(9) قول الجاحظ في الحيوان٣/ ٨٦ وفيه إضافة: (وهذا كثير قد دللتك عليه فإن أردته فموضعه مشهور).

(10) المائدة: ٦٦.

(11) البقرة: ٢٢٨.

يجب[1] على الرجل من حسن معاشرة النساء وصيانتهن[2] وإزاحة علتهن وبلوغ كل مبلغ مما[3] يؤدي إلى مصالحهن، وعلى جميع ما يجب[4] من طاعة الأزواج وحسن مشاركتهم ومساعدتهم، وطلب مرضاتهم، والمحافظة على حقوقهم. ومثل هذا كثير في القرآن غير مشكل إعجازه على ذوي الأفهام.

فصل

في ذكر التشبيه

أيُ تشبيه أحسنُ وأبلغُ من:

تشبيهه تعالى النساء اللواتي لم يطمثن[5] (بالبيض المكنون)[6].

وتشبيهه إياهن في الحسن والنعمة والنضارة والغضارة بالياقوت[7].

وتشبيهه تعالى[8] اصطفاف[9] الغزاة [في][10] المعركة لا ينغل[11] صفوفهم خلل بالبنيان[12] المرصوص[13].

---

(1) في الأصل: (تجب).

(2) في الأصل: (وصيابهن).

(3) في الأصل: (فما).

(4) في الأصل: (على.. تجب).

(5) في الأصل: (يطمثهن).

(6) يعني قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ الصافات: ٤٩.

(7) يعني قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ الرحمن: ٥٨.

(8) في الأصل: (تعالى وتشبيهه).

(9) في الأصل: (اصطناق).

(10) زيادة ليست في الأصل.

(11) في الأصل: (ينحل) والنغل: الفساد.

(12) في الأصل: (البنات).

(13) يعني قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ الصف: ٤.

وتشبيه قمر المحاق بالعرجون القديم[1].

وتشبيه أعمال الكفار بسراب ﴿ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا ﴾[2].

والكلام في بلاغة هذه التشبيهات[3] وجلالتها كثير لا ينتهي حتى ينتهي عنه.

فصل

في الاستعارة

أحسن وأوقع ما[4] نطق به القرآن في غير موضع:

فمن ذلك قول الله عزّ وجل ﴿ وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾[5] لما كان الشيب يأخذ في الرأس، ويسعى فيه شيئاً فشيئاً حتى يحيله إلى غير حاله الأولى كالنار التي تشتعل في جسم[6] من الأجسام، وتحيله[7] إلى النقصان والاحتراق جعل عموم شيب[8] الرأس اشتعالاً.

ومن ذلك قوله عز وجل ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ ﴾[9]. لما كان انسلاخ الشيء من الشيء هو أن يتبرأ منه ويتزيّل[10] عنه حالا فحالاً، كالجلد عن اللحم،

---

(1) يعني قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ يس: ٣٩.

(2) النور: ٣٩.

(3) في الأصل: (التشبيهات).

(4) في الأصل: (مما).

(5) مريم: ٤.

(6) في الأصل: (الجسم).

(7) في الأصل: (لحيله.. إلى).

(8) في الأصل: (الشيب).

(9) يس: ٣٧.

(10) في الأصل: (ويتزيل).

وما شاكله، وجعل انفصال[1] الليل عن النهار شيئاً فشيئاً انسلاخاً.

ومن ذلك قوله جل جلاله: ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾[2] لما كان الضرب بالسياط[3] من العذاب، استعار للعذاب سوطاً.

ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ ﴾[4].

وقوله: ﴿ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾[5].

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۝ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾[6].

وقوله: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ ﴾[7].

وقوله عزّ وجلّ: ﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾[8].

﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[9].

---

(1) في الأصل: (انفسال).

(2) الفجر: ١٣.

(3) في الأصل: (بالسيا).

(4) الإسراء: ٢٤.

(5) الحج: ٥٥.

(6) التكوير: ١٧، ١٨.

(7) الأعراف: ١٥٤.

(8) الأنعام: ٩٢.

(9) الزخرف: ٤.

فصل

في المجاز

قال الجاحظ[1]:

للعرب إقدامٌ على الكلام، ثقة[2] بفهم أصحابهم عنهم، وكما جوّزوا قولهم: أكله الأسودُ، وإنما يذهبون إلى الإفناء[3]، كما قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾[4]. ولعلهم شربوا بتلك الأموال الأنبذة، ولبسوا الحلل وركبوا المهاليج، ولم ينفقوا منها درهماً واحداً في سبيل المآكل، وجوّزوا[5]: أكلته النار، وإنما أبطلت[6] عينه، جوزوا أيضاً أن يقولوا ذقت لما ليس يطعم، [وهو قوله تعالى: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾[7]. وقال تعالى: ﴿ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾[8]، وقال تعالى: ﴿ فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ ﴾][9]. ثم قالوا: أطعمت لغير الطعام، كما قال العرجي[10]:

---

(1) الحيوان: ٥/ ٣٢.

(2) في الأصل: (بفقه) والتصويب من الحيوان.

(3) في الأصل: (الافنا).

(4) النساء: ١٠.

(5) في الحيوان: (لقولهم أكل وإنما عضّ، وأكل وإنما أفنى، وأكل وإنما أحاله..).

(6) في الأصل: (انطلقت) مصحفة.

(7) الدخان: ٤٩ وفي الأصل: (العزيز الحكيم).

(8) النحل: ١١٢.

(9) التغابن: ٥ وسقطت الكلمة الأولى من الآية، وما بين المعكوفين لم يرد في الحيوان.

(10) في الأصل: (الأعرج) تحريف، والعرجي عبد الله بن عمر من أحفاد عثمان بن عفان الخليفة الراشد الأموي القرشي، مذهبه في الشعر مذهب عمر بن أبي ربيعة.

وإن شئت حرّمتُ النساءَ سواكمُ   وإن شئت لم أطعم نقاخا ولا بردا[1]

وقال الله عز من قائل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ ﴾[2].

ولما قال خالد بن عبد الله القسري[3] في بعض هزائمه[4] اطعموني ماء، رواها[5] عنه العائبون فقال فيه الشاعر:

بلّ السّراويل مِنْ خوفٍ ومن دَهشٍ   واستطعمَ الماءَ لَمّا جَدَّ في الهَرَبِ[6]

فقال الآخر:

هتفتَ بكل صَوتكَ أطعموني   شرَاباً ثم بلتَ على السّرير[7]

قال [أبو] محمد اليزيدي[8]:

---

(1) في الأصل: (نفاخا) والبيت في الديوان ص١٠٩ من قصيدة طويلة، وفي الحيوان٣/ ٣٢. والنقاخ: الماء العذب البارد الصافي الذي ينقخ العطش أي يكسره، والبرد: النوم، وربما كنى به عن الريق.

(2) في الأصل: (إني مبتليكم فليس مني منه) تحريف، والآية في البقرة: ٢٤٩.

(3) في الأصل: (القشيري).

(4) في الأصل: (همائمه).

(5) في الأصل: (نهاها).

(6) البيان والتبيين١/ ١٢٢ منسوبا إلى يحيى بن نوفل، ومعه آخر هو:

وألحن الناس كل الناس قاطبة   وكان يولع بالتشديق في الخطب

ورواية البيت في الكامل١/ ٣١: (من خوف ومن وهل)، وفيه أن خالداً قال قوله هذا حين خرج عليه المغيرة بن سعيد بالكوفة في عشرين رجلاً فهزموه، فعير بذلك.

(7) البيت منسوب لابن نوفل في البيان والتبيين٣/ ٢٠٥ والكامل١/ ٣٠، وروايته في البيان: (تقول لما أصابك أطعموني) وبعد البيت آخر:

لأعلاج ثمانية وشيخ   كبير السنّ ذي بَصَر ضرير

(8) في الأصل: (محمد التريذي) والصواب ما أثبتنا، وهو يحيى بن المبارك عالم بالعربية وهو مؤدب المأمون، جمع شعره أبناؤه. د. محسن غياض في أشعار اليزيديين (ت ٢٠٣هـ).

كنت أنا[1] والكسائي[2] عند العباس بن الحسين[3] العلوي، فجاء غلام له.

وقال له يا مولاي كنت عند فلان فإذا هو يريد أن يموت. فضحكنا

فقال: بم ضحكتما.

قُلنا: من قولك. وهل يريد إنسان الموت؟

فقال العباس: قد قال الله تعالى: ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ﴾[4]، وإنما هذا مكان (يكاد) فنبهنا الله عليه[5].

قال الصولي:

ما رأيت أحداً أشد بذخاً بالكفر من أبي نواس[6]، ولا أكثر إظهاراً له منه، ولا أدوم تعبثاً بالقرآن، قال لي يوماً ونحن في دار الوزير -وكان[7] العباس بن الحسن ينتظر مجيئه-:

هل تعرف[8] العرب إرادة لغير مميز؟ فعرفت حين لفظ بهذا ما عني[9].

فقلت: إن العرب تعبر عن الجماد[10] أن يقول ولا قول[11] فيه أو تعبير:

---

(1) في الأصل: (أناوى).

(2) في الأصل: (الكساي) هو علي بن حمزة يكنى أبا الحسن، كان من أحد الأئمة القراء السبعة، ومن النحاة المشهورين ت ١٨٣هـ وقيل ١٨٢. نزهة الألباء ص٤٢-٤٨.

(3) في الأصل: (الحسن) محرفة وهو ابن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب، وهو من أصحاب الرشيد، وهو من أشعر الهاشميين من طبقة إبراهيم بن المهدي، ذكر له الحصري بعض أشعاره، وقيل: من أراد لذة لا تبعة فيها فليسمع كلام العباس بن الحسين. راجع زهر الآداب ٩٠، نثر الدر١/ ٣٨٤.

(4) الكهف: ٧٧.

(5) يريد به يكاد أن ينقضّ والخبر في نثر الدر١/ ٣٨٦.

(6) في الأصل: (فراس).

(7) في الأصل: (وقال).

(8) في الأصل: (يعرف).

(9) في الأصل: (ماعزا).

(10) في الأصل: (الحمار).

(11) في الأصل: (ولا أقول فيها وتعبير).

فما نسيت تلك الدماء سيوفه ولا قضبه براقةً في القساطل[1]

[2]قال أبو الحسن السلامي[3] من قصيدة من متخيره[4]:

دعوا السيل يذهب [عابراً][6] لسبيله ولا تُلبسوا يا قوم بالحق باطلا[5]

عنى بما نطق ما يُعبر به[7] كما قال الشاعر:

امتلأ الحوض وقال قطني مهلا رويداً قد ملأت بطني[8]

وليس ثم قول.

فقال: لم أرد هذا، وأنا أريد[9] في اللغة إرادة لغير مميز. وإنما عرّض بقوله تعالى: ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ ﴾[10]، فأيدني الله بما ذكرت قول الراعي:

قلقت به هاماتها في مهمهٍ قلق الفؤوس إذا أردنَ نُصُولا[11]

---

(1) في الأصل: (فيما نسيت.. ولا بقضب براده تلك القساطلا).

(2) وردت هذه النصوص في آخر الفصل السابق فيما اقتبسه الشعراء في فنون مختلفة، ويناسب أن يكون في هذا الموضع ضمن فصل (في المجاز)، ولذلك نقلناه وأثبتناه هنا، ونبهنا للأمر.

(3) شاعر من العراق، ولد ببغداد سنة ٣٣٦هـ وتوفي سنة ٣٩٣هـ قال الشعر وهو ابن عشر سنين، وكانت أمه شاعرة أيضاً من شعراء اليتيمة٢/ ٣٩٦، جمع شعره صبيح رديف وطبع ببغداد سنة ١٩٧١.

(4) في الأصل: (متأخرة).

(5) زيادة ليست في الأصل، يستقيم بها الوزن.

(6) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾ البقرة: ٤٢.

(7) في الأصل: (عنها بما نطقت ما بعدته)، ولعل الصواب فيما أثبتناه.

(8) في الأصل: (قطني) تصحيف، والبيت من شواهد العربية في مجالس ثعلب١/ ١٨٩ المخصص١٤/ ٦٢، الخصائص١/ ٣٢ راجع معجم شواهد العربية٢/ ٥٥٢.

(9) في الأصل: (أدى).

(10) الكهف: ٧٧. وفي الأصل: (فوجدوا).

(11) في الأصل: (فلقت.. مهمة.. فلق.. أادت)، والبيت في ديوانه بتحقيق د. نوري القيسي ص٥١ وروايته:

في تَنَائِفٍ قَلِقَت به هاماتها قلق الفؤوس إذا أردت نصولا

فكأني ألقمته حجراً، وسما[1] بذلك من كان صحيح النية، وسوّد الله به وجه أبي نواس[2]، والعرب تسمي التهيؤ للفعل والاحتياج إليه إرادة كما جعل الراعي حاجة الفؤوس إلى النصول[3] حاجة لها.

قال الجاحظ[4] في قوله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾[5]، يريد: فما دونها، وهو كقول القائل: فلان أسفل الناس فيقول: هو فوق ذلك، فضع[6] قوله: فوق مكان قولهم: هو شرٌّ من ذلك.

وقال الفراء[7]: ﴿ فَمَا فَوْقَهَا ﴾ أي في الصغر والله أعلم..

فصل

فيما يجري مجرى هذا الباب

ومن ذلك الالتفات[8]: وهو كما قال الشاعر[9]:

فارقت شغبا وقد قوست من كبر   لبئست الخلّتان الثكل والكِبرُ[10]

---

(1) في الأصل: (سمى).

(2) في الأصل: (أبي فراس).

(3) في الأصل: (الفردوس إلى التصول).

(4) قول الجاحظ عن هوان البعوض في الحيوان٤/ ٣٧، ورواية الثعالبي مختلفة هنا، لأن الجاحظ يقول بعد الآية: (فقللها كما ترى وحقرها وضرب بها المثل.

(5) البقرة: ٢٦.

(6) في الأصل: (تصنع).

(7) في الأصل: (الفداء)، والقول في معاني القرآن١/ ٢٠ يقول: (ولو جعلت في مثله من الكلام ﴿ فَمَا فَوْقَهَا ﴾ تريد أصغر منها لجاز ذلك، ولست أستحسنه).

(8) في الأصل: (الاليفان) محرفة.

(9) هو أبو الشغب كما ذكر المبرد في الكامل١/ ٢٢٢ من أبيات يرثي بها ابنه شغباً.

(10) في الأصل: (شعبا.. ليست.. الكثل)، وروايته في الكامل: (بئس الحليفان طول الحزن والكبر).

وكما قال جرير[1]:

أتنسى يوم تصقل عارضيها ... بعود بشامة سقى البشام[2]

وفي القرآن: ﴿ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴾[3].

قال: ومن ذلك الرجوع إلى الكناية من المخاطبة، ومن المخاطبة إلى الكناية: كما قال عز ذكره: ﴿ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾[4].

ومن ذلك القلب: كما قال الله تعالى: ﴿ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ [لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ]﴾[5] أي تنهض وكما قال عز ذكره: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾[6] وإنما هو تدلى فدنا.

قال الفرزدق[7]:

كانت فريضة ما تقول[8] كما ... كان الزناء فريضة الرجم

---

(1) البيت في ديوانه ص٥١٢، وروايته فيه: (أتنسى إذ تودعنا.. بفرع)، وهو في اللسان (مادة بشم)، وروايته فيه: (اتذكر يوم.. بفرع)، والبشام: شجر طيب الريح والطعم يستاك به.

(2) في الأصل: (عارضيها بعوم.. تسقي البشاما) والتصويب من الديوان.

(3) طه: ٦١ وفي الأصل: (خات).

(4) يونس: ٢٢.

(5) القصص: ٧٦.

(6) النجم: ٨ وفي الأصل: (فتولى) تحريف.

(7) البيت غير موجود في ديوانه، ونسبه أبو عبيدة في مجاز القرآن١/ ٣٧٨ إلى النابغة الجعدي. وهو في مجموعة الشعري) شعر النابغة الجعدي ص٢٣٥ ق٢٩ وروايته: (كانت فريضة ما أتيت..).

(8) في الأصل: (يقول).

أي: كما كان الرجم فريضة الزنا.

ومن ذلك التقديم والتأخير: كما قال الله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝١ قَيِّمًا ﴾[1]. اي انـزل على عبده الكتاب قيماً ولم يجعل له عوجاً والله أعلم.

[1] الكهف: ١.

الباب الثاني والعشرون

في

ظرائف التلاوات ولطائفها

الباب الثاني والعشرون

هذا باب عميق البحر لا يتسع الكتاب لبلوغ أدنى[أ] غائرة، وأنا كاتب منه ما يفي[1] بالشرط، ويقع في جانب الاختصار والاقتصاد بإذن الله ومشيئته[2].

فصل
في نقد التفاسير

قال: حكي عن الجاحظ[3] عن النظّام أنه قال:

لا تسترسلوا إلى كثير من المفسرين وإن نصبوا للعامة، وأجابوا في كل مسألة، فإن كثيراً منهم يقول بغير دراية[4] وعلى غير أساس. وكلما كان التفسير[5] أغرب عندهم كان أحب إليهم، وليكن عندكم[6] عكرمة والكلبي والسدي والضحاك ومقاتل وأبو بكر الأصم في سبيل واحدة[7].

كيف أثق[8] بتفسير قوم [و][9] أسكن إلى صوابهم[10]! وقد قالوا في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ[11] فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾[12]، إنه لم يعن[13] بهذا الكلام

(أ) في الأصل: (غائلة). والغائر من قولهم غار الماء يغور.

(1) في الأصل: (ما بقي).

(2) في الأصل: (نفع.. والامتصار).

(3) النص في الحيوان١/ ٣٤٣ مع تغيير في بعض الألفاظ، وتقديم وتأخير لبعض الآيات المفسرة، وشواهد أخرى في الحيوان تفسيراً للطلح وصوم رمضان وويل، والفلق، وسلسبيلا، والجبار، والخوف.

(4) في الحيوان: (بغير رواية).

(5) في الحيوان: (وكلما كان المفسر عندهم أعزب). وفي الأصل: (وكلما كان في..).

(6) في الأصل: (ولكن) والتصويب من الحيوان.

(7) في الأصل: (عندكم بمنزلو في سبيل واحد) والتصويب من الحيوان).

(8) في الأصل: (اسكن).

(9) زيادة من الحيوان.

(10) في الأصل: (أصواتهم) والتصويب من الحيوان.

(11) تنتهي الآية هنا في الحيوان.

(12) الجن: ١٨.

(13) في الأصل: (إن لم يغني) والتصويب من الحيوان.

مساجدنا التي نصلي فيها، إنما عنى الجباه[1] وكل ما سجد الناس عليه من يد ورجل وجبهة[2].

وقالوا في قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾[3]، انه لا يعني[4] الجمال والنوق[5]، إنما يعني السحاب.

وقالوا في قوله عز ذكره: ﴿ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴾[6] يعني أنه حشره[7] بلا حجة.

وقالوا في قوله: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾[8]. إنه الماء الحار في الشتاء، والبارد في الصيف[9].

وفي قوله: ﴿ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ﴾[10] إنها كناية عن الفروج[11] كأنهم لا يرون أن كلام الجلد من أعجب العجب [ولو كان ذلك لقال عند ذكر الفروج والذين هم لجلودهم حافظون[12]. وقال عند ذكر مريم: ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾[13] احصنت جلدها][14].

---

(1) في الأصل: (الحياة).
(2) في الحيوان: (وجبهة وأنف وثفنة).
(3) الغاشية: ١٧.
(4) في الأصل: (يغني).
(5) في الأصل: (النواق)، وفي الحيوان: (ليس يعني الجمال والنوق).
(6) طه: ١٢٥.
(7) في الأصل: (لا حسرة) والتصويب من الحيوان.
(8) التكاثر: ٨.
(9) تفسير الآية لم يرد في نص الحيوان المذكور، وإنما ورد في موضع آخر١/ ٣٤٧.
(10) فصلت: ٢١.
(11) في الأصل: (المفردج) تحريف.
(12) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ﴾ المؤمنون: ٥.
(13) التحريم: ١٢.
(14) ما بين القوسين غير موجود في نص الحيوان.

وقالوا في قوله سبحانه: ﴿ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ ﴾[1] إنما هو كناية عن الحدث[2]، كأنهم لم يعلموا[14] الجوع وما ينال أهله من الذلة والعجز والفاقة أدل عليه، على أنهما مخلوقان حتى يدّعوا على الكلام شيئاً قد أغناهم الله عنه.

وقالوا في قوله تعالى: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾[3]، عنى قلبه[4]، وقال عز ذكره وهو يخبر عن نبيّه[5] ﷺ: ﴿ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾[6].

فصل
في سياقة التلاوات

وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في قول الله تعالى: ﴿ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴾[7]، قال:

رضا بغير عتاب.

وفي قوله: ﴿ عَطَآءً حِسَابًا ﴾[8]، قال: يعطي المرء حتى يقول: حسبي.

---

(1) المائدة: ٧٥.

(14) في الأصل: (إلا في).

(2) في الحيوان: (كناية عن الغائط).

(3) المدثر: ٤.

(4) في الحيوان: (إنه إنما عنى قلبه). ولم يرد ما بعد ذلك في الحيوان.

(5) في الأصل: (يخبر عن بيته).

(6) ص: ٨٦.

(7) الحجر: ٨٥.

(8) النبأ: ٣٦.

قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾[1]:

قال: يوم العيد[2]، وعنه في قوله جل ذكره: ﴿خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[3]، قال: الامتشاط.

مجاهد في قوله جل وعلا ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾[4]، قال: العمل فيها بطاعة الله[5].

وقال الضحاك في قوله: ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾[6]، قال: الشيب.

سفيان بن عيينة[7] في قوله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟..﴾[8].

قال: الاستيناس: هو التنحنح والصيحة والتكبيرة[9] والضرب بالنعل ليؤذن أهل البيت.

وفي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا﴾[10] قال:

---

(1) طه: ٥٩.

(2) القول في تفسيره: (تنوير المقباس ص٢٦٣).

(3) الأعراف: ٣١، ولم يرد القول في تفسيره تنوير المقباس.

(4) القصص: ٧٧.

(5) تفسير الطبري ٢٠/ ١١٢ عن مجاهد أنه قال: (أن تعمل في دنياك لآخرتك).

(6) فاطر: ٣٧.

(7) في الأصل: (عيينة).

(8) النور: ٢٧.

(9) في الأصل: (التنجيع والصحة).

(10) النور: ٦١ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَـٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾.

هي المساجد[1]

﴿ فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ ﴾[2] ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمًا ﴾ اي يسلم بعضكم على بعض كما قال سبحانه: ﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمًا ﴾[3] اي لا يقتل[4] بعضكم بعضاً.

وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ وَءَاوَيۡنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبۡوَةٖ ذَاتِ قَرَارٖ وَمَعِينٖ ﴾[5]. قال:

يعني دمشق[6].

وقال الحسن في قوله: ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾[7]:

هي أرض بيت المقدس[8].

وفي قوله: ﴿ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ ﴾[9] قال:

هو[10] النيل.

عكرمة في قوله: ﴿ سَتُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ قَوۡمٍ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ ﴾[11]، قال:

---

(1) في الأصل: (هو المساجد).
(2) النور: ٦١.
(3) النساء: ٢٩.
(4) في الأصل: (يقتل).
(5) المؤمنون: ٥٠.
(6) القول في تفسيره (تنوير المقباس ص٢٨٧) وتفسير الطبري١٨/ ٢٥.
(7) النازعات: ١٤.
(8) نسب التفسير إلى ابن منبه راجع تفسير الطبري٣٠/ ٣٧، وفيه أقوال أخرى.
(9) طه: ٣٩.
(10) في الأصل: (وهي).
(11) الفتح: ١٦.

هم الفرس.

وقال الضحاك في قوله: ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[1] قال:

الرجل قد بقي من عمره ثلاث سنين، فيصل رحمه، فيزيد[2] الله في عمره ثلاثين سنة مصداق قول النبي ﷺ:

(من أحب أن يُمدَّ له في عمره ويبسط في رزقه ويدفع عنه ميتة السوء فليتق الله وليصل رحمه).

السدي في قوله تعالى: ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾[3]، قال:

آلة البيت من ميزان وفاس ومقدحة[4] ودلو وما يجري مجراها، وقال بعضهم: الماء والكلأ[5].

وقال أبو هريرة في قوله تعالى: ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا ﴾[6]، قال:

الإترنج[7]، ومن قرأ بالهمز قال: الطعام والمجلس.

الشعبي في قوله تعالى: ﴿ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾[8]،

قال: الجماع[9].

---

(1) الرعد: ٣٩.

(2) في الأصل: (يريد) مصحفة.

(3) الماعون: ٧.

(4) في الأصل: (قدحه) والمقدحة: المغرفة يقال: قدحت المرق أي غرفته، وقد ورد هذا التفسير عن ابن مسعود في الكشاف ٤/ ٢٩٠، وعن عائشة أنه الماء والنار والملح.

(5) في الأصل: (... والكلأ، في قوله عز وجل وقال..).

(6) يوسف: ٣١.

(7) في الأصل: (الاتريج).

(8) الزخرف: ٧٠.

(9) في الأصل: (الشماع).

وعنه في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ﴾[1].

قال: افتضاض العذارى.

مكحول في قوله: ﴿ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴾[2]، قال:

لا صبر له عن النساء، وعنه في قوله تعالى: ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾[3].

قال: البعوض.

الشعبي في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا اللَّمَمَ ﴾[4].

قال: النظرة والغمزة واللمسة[5] والقبلة.

وقال الحسن في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[6].

قال: يتق الزنا ويصبر على العزوبة[7].

وقال مجاهد في قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾[8].

قال: من حُمَّ في الدنيا فقد وردها.

وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[9]، قال: التجارة في المواسم.

---

(1) يس: ٥٥.
(2) النساء: ٢٨.
(3) الفلق: ٢.
(4) النجم: ٣٢.
(5) في الأصل: (المسة).
(6) يوسف: ٩٠ وفي الأصل: (ومن يتق ويصبر..).
(7) في الأصل: (العذوبة) مصحفة.
(8) مريم: ٧١.
(9) البقرة: ١٩٨ والقول في تنوير المقباس ص٢٧ وفيه: (إنها التجارة في الحرم، نزلت في أناس كانوا لا يرون البيع والشراء في الحرم فرخص الله لهم ذلك).

عكرمة في قوله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[1].

قال: تكبيرة الافتتاح.

وقال الضحاك في قوله تعالى: ﴿ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾[2].

قال: الخط[3].

ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾[4].

قال: كاتب حاسب.

وقال الحسن في قوله تعالى: ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾[5].

قال: الخط[6] والفقه.

وفي قوله: ﴿ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ ﴾[7].

قال: الكتابة.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾[8].

قال: الحكمة: البينة على من ادعى واليمين على من أنكر. وفصل[9] الخطاب قول أما بعد.

---

(1) آل عمران: ١٣٣.

(2) الرحمن: ٤.

(3) في الأصل: (الحظ) مصحفة.

(4) يوسف: ٥٥ لم يرد القول في تنوير المقباس.

(5) آل عمران: ٤٨.

(6) في الأصل: (الحط) مصحفة.

(7) الأحقاف: ٤ والأصل: أثاره..).

(8) ص: ٢٠.

(9) في الأصل: (فصول).

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾[1].

قال: يقرن كل قوم[2] بشيعتهم وقال الشعبي في قوله تعالى: ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴾[3].

قال: حلف لهما بالله كاذباً فذاقا[4] الشجر.

مقاتل[5] في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾[6]: أي القريب ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾[7]: أي الرفيق في السفر ﴿ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾[8]: الضيف.

وقال الحسن والشعبي في قوله: ﴿ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾[9].

قال: الإخصاء[10] وقطع الآذان.

وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ إِنِّيٓ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَـٰبٌ كَرِيمٌ ﴾[11].

قال: مختوم[12].

ومجاهد في قوله تعالى: ﴿ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾[13].

---

(1) التكوير: ٧.
(2) في الأصل: (يقرون كل يدم).
(3) الأعراف: ٢١.
(4) في الأصل: (فذاق).
(5) في الأصل: (مقابل).
(6) النساء: ٣٦.
(7) النساء: ٣٦.
(8) النساء: ٣٦.
(9) النساء: ١١٩.
(10) في الأصل: (فالا الخصا).
(11) النمل: ٢٩، والقول في تنوير المقباس: ٣١٧.
(12) في الأصل: (محتوم) مصحفة.
(13) الشعراء: ٥٨.

قال: المنبر.

وقال أبو هريرة في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾[1].

قال: المحروم الذي قُدر عليه رزقه في السماء وأخفاه[2] (عن) أهل الأرض وهو لا يسألهم.

وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴾[3].

قال: الآجر.

قتادة في قوله تعالى: ﴿ فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ ﴾[4].

قال: أمره باتخاذ الآجر.

وقال الحسن في قوله تعالى: ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا ﴾[5].

قال: الحصون ﴿ أَوْ مَغَٰرَٰتٍ ﴾[6].

قال: هي الغيران في الجبال ﴿ أَوْ مُدَّخَلًا ﴾[7] قال هي السور.

قال ابن عباس: في قوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾[8].

---

(1) المعارج: ٢٥. والأصل: (والذين) مصحفة.

(2) في الأصل: (وخفاه) وما بين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(3) الذاريات ٣٣ والقول في تنوير المقباس: ٤٤٢، وفيه: (مطبوخ كالآجر).

(4) القصص: ٣٨.

(5) التوبة: ٥٧.

(6) التوبة: ٥٧.

(7) التوبة: ٥٧.

(8) القصص: ٨٥، والقول في تنوير المقباس: ٣٣١، وفيه: (إلى مكة ويقال: الجنة).

قال: وعده أن يرده إلى مكة؛ لعلمه بميله إليها[1]؛ إذ كانت له وطناً ومولداً.

وفي قوله: ﴿ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ ﴾[2].

قال: المخنث الذي لا يقوم زُ...

وقال الشعبي في قوله: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾[3]:

هم الذين صلوا إلى القبلتين وهاجروا الهجرتين وبايعوا البيعتين.

أبو مجالد في قوله: ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا ﴾[4].

قال: جعلناه غفلاً، والغفل الذي لم يوسم من الإبل والخيل، وكأن الله لم يَسم قلب الكافر بسمة الذاكرين المطيعين.

---

(1) في الأصل: ملكه.. و (لعله بميله).

(2) النور: ٣١ وفي الأصل: (الأدبه).

(3) التوبة: ١٠٠.

(4) الكهف: ٢٨.

الباب الثالث والعشرون

في

فنون مختلفة الترتيب

الباب الثالث والعشرون

في فنون مختلفة الترتيب

فصل

في الفرج بعد الشدة واليسر بعد العسر

الأصل في هذا الفصل[1] قول الله تعالى: ﴿ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾[2]. وقوله عز وجل: ﴿ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾[3].

ويروى عن علي وابن عباس رضي الله عنهما:

(لا يغلب عسرٌ واحد يسرين)[4]، يريد قوله: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾[5]، فالعسر الأول هو الثاني، واليسر الثاني هو غيره[6]، وذلك أن العسر معرفة فإذا[7] أعيد، فالثاني هو الأول، ويسر بلا ألف ولام نكرة، وإذا أعيد[8] فالثاني غير الأول. وهذا كلام[9] العرب إذا بدأت[10] باسم نكرة ثم أعادته بالألف واللام، الا ترى أنهم يقولون: قد جائني رجل[11]. ثم يقولون: قد جاءني الرجل، والثاني هو الأول. وإذا قالوا:

---

(1) في الأصل: (الفضل).
(2) الطلاق: ٧.
(3) الشرح: ٥، ٦.
(4) في الأصل: (بسيرين).
(5) الشرح: ٥، ٦.
(6) في الأصل: (غير).
(7) في الأصل: (كلا).
(8) في الأصل: (أعبد).
(9) في الأصل: (كلا).
(10) في الأصل: (أبدت).
(11) في الأصل: (رجلا).

قد جاءني رجل فأخبرني بكذا، وجاءني رجل، فقال لي بكذا[1]. وقد أكثر الشعراء في معنى قوله: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾.

قال زيد بن محمد العلوي[2] لما قتل أبوه بجرجان[3]، ووجه زيد إلى حضرة إسماعيل[4] بن أحمد ببخارى[5]:

يهونُ جليلُ الخطبِ في أملِ الأجر[6] وإطفاءِ نيران الحوادثِ بالصبر
ولستَ تلاقي العسرَ إلا ميسّراً بيسرين[7] فاستروحْ إلى وحشة العسرِ

وقال غيره وهو متنازع[8]:

فلا تجزع إذا أعسرتَ يوماً فقد أيسرتَ في الدهر الطويل
ولا تظننْ[9] بربك ظنَّ سوء فإن الله أولى بالجميل
وإنَّ العسرَ يتبعه يسار وقيلُ اللهِ أصدقُ كلِّ قيل

وقال أبو الفتح البستي لنفسه[10]:

---

(1) كذا في الأصل، ولعل عبارة سقطت يقتضي السياق أن تكون (والثاني هو غير الأول).

(2) زيد بن محمد العلوي: هو ابن محمد بن زيد محمد بن إسماعيل المعروف بالداعي صاحب طبرستان وكان إسماعيل بن أحمد بعث إليه قائداً من قواده على أبواب جرجان فأصيب في الوقعة وحمل إلى جرجان فمات بها، وحمل ابنه زيد إلى خرسان وبقي فيها: مقاتل الطالبيين ٥٥٥.

(3) في الأصل: (قبل.. بجرجان).

(4) إسماعيل بن أحمد بن أسد الساماني، ثاني أمراء الدولة السامانية فيما وراء النهر ولد بفرغانة نحو ٢٣٤، ولي بعد أخيه نصر بن أحمد وأقره المعتضد العباس في ولايته سنة ٢٧٩هـ ثم ولاه خراسان مضافة إلى ما وراء النهر ت٢٩٥. شذرات الذهب ٢/ ٢١٩، تاريخ سني ملوك الأرض: ١٧٢.

(5) في الأصل: (لبخارا).

(6) في الأصل: (يهون جزيل.. أجل الأجر).

(7) في الأصل: (متنشراً.. بيسيرين).

(8) الفرج بعد الشدة٢/ ٤٤٥ (بلا نسبة) ضمن خمسة أبيات مع فروق في الرواية.

(9) في الأصل: (ولا تظن).

(10) البيتان في ديوانه: ١٧٢.

لا تيأسنْ فوراءها[1] يسران وعداً ليس فيه خلاف
كم عسرة قلق الفتى لنزولها لله[2] في أعطافها ألطاف[3]

ويروى عن النبي ﷺ أنه قال:

(لو كان العسر في كوة لجاء يسران فأخرجاه)[4].

قال مؤلف كتاب الفرج بعد الشدة[5]:

كان لي في هذا خبر[6] طريف وذلك [إني][7] لجأت إلى البطيحة[8] هارباً من نكبة لحقتني، واعتصمت بأميرها [ابن] عمران بن شاهين[9] وألفيت هناك جماعة من معارف وصديق، أحوالهم مثل حالي[10]، فكنا نجتمع في مسجد الجامع، فنتشاكى بيننا[11]. فقال لي يوماً أبو محمد بن عبد الله الصالحي: حدثني في هذا اليوم الحسن بن محمد بن عثمان بإسناد رفعه[12] إلى أنس بن مالك قال:

قال النبي ﷺ:(لو دخل العسر كوة لجاء[13] يسران فأخرجاه منها)[14] فقلت بديهة[15]:

---

(1) في الأصل: (فوادها).

(2) في الأصل: (ليزولها الله) والتصويب من الديوان.

(3) روايته في الديوان: (لله في إعسارها ألطاف).

(4) الحديث ورد في ربيع الأبرار٣/ ٥٠٥ مع اختلاف يسير في اللفظ.

(5) الخبر في الفرج بعد الشدة١/ ٤٣ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(6) في الأصل: (خير).

(7) زيادة ليست في الأصل، وهي في الفرج بعد الشدة.

(8) في الأصل: (البطحة).

(9) في الأصل: (عمران) وفي الفرج أنه معين الدولة أبو الحسن بن عمران بن شاهين السليمي.

(10) في الأصل: (خالي)، وقد ورد في الفرج تفضيل لأحوالهم.

(11) في الأصل: (فيتشاكى وبينات)، وفي الفرج: (فنتشاكى احوالنا).

(12) في الأصل: (رفعة)، ولم يرد اسم أنس في نص الفرج.

(13) في الأصل: (جاه).

(14) في الفرج بعد الشدة: (فاخرجاه).

(15) في الأصل: (بديها).

إنّا روينا عن النبي رسو ... لِ الله فيما أفيدَ من أدبه[1]
لو دخل العسر كوةً لأتى ... يسرانِ فاستخرجاه من ثقبهْ

فما مضدت إلاّ مدة يسيرة، حتى فرّجَ الله عنهم وعني، ورددنا إلى عوائده الجميلة عندنا. وله الحمد والشكر[2].

كتب معاوية إلى مروان بن الحكم وهو عامله على المدينة:

بلغني أن عبد الله بن عمر قد افتقر وهو هو، فإذا أتاك كتابي هذا، فاحمل إليه ألف دينار. فحملها إليه[3] وقرأ الكتاب عليه.

فقال له عبد الله بن عمر:

يا هذا الست[4] مع قول الله تعالى: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۝٢٢ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ۝٢٣﴾[5]، ولكني معسر، وسيجعل الله بعد عسر يسرا. ولم يقبل الدنانير.

فصل

في التفاؤل من القرآن

أخبرني ابن حمدون النديم[6] قال:

حدثني المعتضد بالله، وهو خليفة قال:

---

(1) في الأصل: (أنا روينا من النبي رسول الله عليه السلام فيما أفيد به من أدبه) والتصويب ما أثبتناه من الفرج.

(2) في الفرج بعد الشدة: (فما مضى على هذا المجلس إلاّ أربعة أشهر حتى فرج الله عني وعن كثير ممن حضر ذلك المجلس، وردنا الله تعالى إلى عوائده الجميلة عندنا، فالحمد لله والشكر لله رب العالمين).

(3) في الأصل: (إليها).

(4) في الأصل: (لست).

(5) الذاريات: ٢٢.

(6) هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن حمدون النديم، نادم المتوكل والمعتضد وأورد له صاحب النشوار قصصاً وأخباراً (راجع نشوار المحاضرة ١/ ١٤٢، ١٤٣، ٧/ ٩٦).

لما ضرب أبو الصقر[١] بيني وبين الموفق أوحشه مني حتى حبسني الحبسة المشهورة، فكنت أتخوف القتل صباح مساء، ولا آمن أن يُبلغه أبو الصقر عني ما يزيد[٢] في غيظه علي فيأمر بقتلي، فكنت كذلك حتى خرج الموفق إلى الجبل، فازداد[٣] خوفي، وأشفقت[٤] أن يكاتبه أبو الصقر. وكان يجيئني[٥] كل يوم مراقباً خبري، ويُريني[٦] أن ذلك خدمة لي، فدخل إليّ يوماً وبيدي المصحف وأنا أقرأ فقال:

أيها الأمير أعطني المصحف لأتفاءل[٧] لك منه ففتحه، فإذا أول سطر فيه: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[٨].

فتغير وجهه ثم خلط الورق وفتح المصحف ثانية فخرج:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾[٩] فوضع المصحف وقال لي:

أنت الخليفة بلا شك فما حق بشارتي؟

فقلت: الله الله في دمي، وأسأل الله أن يبقي أمير المؤمنين[١٠] الموفق، ومثلك في عقلك لا يطلق هذا القول بمثل هذا الإطلاق[١١]. فما كان بأسرع من أن قدم الموفق من

---

(١) أبو الصقر إسماعيل بن بلبل استوزره الموفق لأخيه المعتمد، بلغ من الوزارة مبلغاً عظيماً، قبض عليه المعتمد فحبسه، وعاقبه ثم قتله في محبسه، واستصفى أمواله (راجع الفخري: ١٨٨).

(٢) في الأصل: (أن يبلغه عن أبو الصقر عني ما يريد) ٧٠٠ والصواب ما أثبتناه.

(٣) في الأصل: (فارداد).

(٤) في الأصل: (وشفقتا).

(٥) في الأصل: (يجيى).

(٦) في الأصل: (ويرنني).

(٧) في الأصل: (لا تفال).

(٨) الأعراف: ١٢٩.

(٩) النور: ٥٥.

(١٠) لم يَل الموفق بالله الخلافة اسماً، ولكن تولاها فعلاً لضعف أخيه المعتمد على الله الذي حجر عليه، وهكذا ينبغي أن يفهم لقبه بـ(أمير المؤمنين)، يقول عنه صاحب الفخري: ٢٢٦: (كانت دولة المعتمد دولة عجيبة كان هو وأخوه الموفق طلحة كالشريكين في الخلافة، للمعتمد الخطبة والسكة والتسمي بإمرة المؤمنين ولأخيه طلحة الأمر والنهي..).

(١١) في الأصل: (الإتفاق).

الجبل وقد اشتد[(1)] المرض عليه ومات فأخرجني الغلمان من الحبس ونصبوني مكانه وفرّج الله عني وقاد[(2)] الخلافة إلي، ومكنني من عدوي أبي الصقر فأنفذت[(3)] حكمي فيه.

قال:

ولما حوصر المخلوع، واشتد عليه الأمر، ولاحت له شواهد الهلاك[(4)] قال يوماً لإبراهيم بن المهدي وهما [في][(5)] زورق:

يا عمّ إني أظن [أن][(6)] أمري قد قرب.

فقال له إبراهيم:

بل يطيلُ [الله][(7)] عمرَك ويكبت[(8)] عدوَّك، فسمعا قارئاً[(9)] يقرأ: ﴿ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾[(10)]:

فقال: يا عم أما سمعت؟.

فقال إبراهيم: ما سمعت شيئاً. وكان قد سمع فلم تمض[(11)] مدة حتى قتل.

ولما ورد الخبر على المأمون بقتل أخيه المخلوع، كتم[(12)] ذلك انتظاراً لما يرد عليهِ مُتأنياً في[(13)] صحته، وركب من ساعته. فلما خرج من باب داره وهو كالحيران ينتظر ما

---

(1) في الأصل: (الجبل وقد استد عليه ومات).
(2) في الأصل: (وقاة).
(3) في الأصل: (انفدت).
(4) في الأصل: (فقال).
(5) زيادة ليست في الأصل.
(6) زيادة ليست في الأصل.
(7) زيادة ليست في الأصل.
(8) في الأصل: (تكتب).
(9) في الأصل: (قاريا).
(10) يوسف: ٤١.
(11) في الأصل: (يمضي).
(12) في الأصل: (كثم).
(13) في الأصل: (ثانياً من) لعل ما أثبتناه أقرب إلى الصواب.

يتفاءل به من زجر وفأل، إذا هو بأعمى يتلو، فهو أول صوت وقع في مسامعه: ﴿لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢٨ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٢٩ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ۝٣٠﴾[1]، فهاله ذلك وأمر بإحضار الأعمى فأحضر، فقال له: من حملك على تلاوة ما تلوت فقال: والله ما حُمِلتُ عليها وأنا حافظ لجميع القرآن، فلقيت هذه الآية كأني لا أحفظ[2] غيرها.

قال: سمعت بعض المشايخ على أن عمرو بن الليث لما توجه إلى محاربة إسماعيل بن أحمد في ثلاثين ألف فارس، اختار محلة[3] الحيرة من نيسابور ومعه أحمد أبو عمر[4] الخفاف فسمع أعمى يقرأ: ﴿ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾[5]، فاسرها أبو عمر في نفسه، وأيقن بهلاك عمرو[6]:

فلم يمض إلا مقدار شهرين حتى ورد الخبر بأسر عمرو[7].

وفي[8] كتاب الوزراء للصولي:

إن المتوكل لما أراد أن يستكتب عبيد الله بن يحيى بن خاقان أحب أن يرى[9] خطّه، فأمره أن يكتب بين يديه، فجلس، وكتب خطاً حسناً استحسنه المتوكل.

---

(1) المائدة: ٢٨-٣٠.

(2) في الأصل: (لا حفظ).

(3) في الأصل: (أل غار احتا وبمحلة).

(4) في الأصل: (الحمدويو).

(5) القمر: ٤٥ وفيها: (استهزم).

(6) في الأصل: (عمر) والصواب ما أثبتناه.

(7) في الأصل: (عمر) والصواب ما أثبتناه.

(8) في الأصل: (ووفى).

(9) في الأصل: (ترى).

فقال الفتح: يا أمير المؤمنين الذي أكتب[1] أحسن من خطه فنظر فيه فإذا هو: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾[2]

[فقال][3]: قد تفاءلنا ببركة ما كتب، فولاه ما عرض[4] عليه ثم استوزره.

كان بعض العلوية يشرب عشرة أيام، ويقصر في الصلاة، ثم اغتسل وصلّى وفتح المصحف، ليتفاءل بما تقع[5] عينه عليه منه فإذا أول سطر مما فتحه ﴿ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴾[6].

فصل
في ذكر القرعة

وما فيها من تمييز الأشياء المشتركة وقسمتها وغير ذلك مما قل مبلغ الانتفاع بالاقتراع[7] في تلك الأبواب وما ينسجم[8] به من أبواب التشاجر والخصومات [مما][9] لم يخف عليك[10] مكان المنفعة العظيمة التي هدى الله خلقه، ليستخرجها[11] باستعمالهم إياها كما قال عز ذكره في بعض شانها: ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ

---

(1) في الأصل: (الذي كتب).
(2) الفتح: ١-٢.
(3) في الأصل: (العرض).
(4) في الأصل: (قد تناعلنا).
(5) في الأصل: (يقع).
(6) هود: ٩١.
(7) في الأصل: (بالامتراع).
(8) في الأصل: (ينجسم).
(9) زيادة ليست في الأصل.
(10) في الأصل: (يخف عليه).
(11) في الأصل: (لا يستخرجها).

﴿ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾[1]. فلما أزال بعض الناس الغرض[2] من[3] الاقتراع إلى المذهب المذموم[4] المستهلك للأموال بغير حلها[5] وحقها أعني القمار، صار مذموماً معدوداً من أعظم أبواب الفساد بأن ينال[6] العناية من الساسة، وحفظة الدين بالنهي عنه والمعاقبة على متعاطيه.

فصل

في حب الوطن

الدور للناس كالعششة للطير، والأوجر للوحش، والجحر[7] للحشرات [و][8] قدر الرجل [في][9] مأوى وموضع أمنه، ومسكن قلبه، ومجمع ولده وأحب[10] ملكه، ومأتى ضيعته وملتقى عدوه وصديقه ولا شيء أصعب على الناس من الخروج من ديارهم.

وقد أخبر الله تعالى عن طبائعهم. فقال:

﴿ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَـٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَـٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ﴾[11].

وقرن الخروج منها بالقتل فقال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَـٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾[12].

---

(1) آل عمران: ٤٤.
(2) في الأصل: (الفرض).
(3) في الأصل: (في).
(4) في الأصل: (المأموم).
(5) في الأصل: (جلها).
(6) في الأصل: (بان تناكر).
(7) في الأصل: (وللأوجره والوحش والحجرة).
(8) زيادة ليست في الأصل.
(9) زيادة ليست في الأصل.
(10) في الأصل: (مجيب... وما يأتي صنعه).
(11) البقرة: ٢٤٦ وفي الأصل: (وقالوا ما لنا).
(12) النساء: ٦٦.

وقال عز ذكره: ﴿ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِى سَبِيلِى ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ ﴾[2]، ثم بعقب هذه الآية قال: ﴿ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ﴾[3]

وقال: ﴿ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ﴾[4]، فجعل الجلاء عن الوطن عذاب الدنيا.

فصل
في اليمين

قال المفسرون[5] في قوله تعالى: ﴿ وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[6]، قالوا:

---

(1) آل عمران: ١٩٥.
(2) الممتحنة: ٨ وفيها: (يقاتلوكم).
(3) الممتحنة: ٩.
(4) الحشر: ٣.
(5) في الأصل: (المفسرين).
(6) الواقعة: ٤٦، وفي تنوير المقباس ص٤٥٤: (اليمين الغموس).

اليمين الكاذبة.

ويحكى أن أبا حنيفة[1] رحمه الله كان يقول:

إذا ابتليت بالسلطان فمزق إيمانك باليمين ورقّعه بالاستغفار، فإن الله تعالى يقول: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾[2].

وقالوا في اللغو هذا: إن يحلف على شيء يرى[3] أنه كذلك، وليس كذلك.

قال الشاعر:

ولست بمأخوذٍ بقول تقوله[4] إذا لم تعمّدْ عاقداتِ العزائم

ادعى رجل على علي بن داود بن علي[5] الأصفهاني في مجلس إسماعيل بن إسحاق القاضي[6] مالاً، فأنكره، وحلف[7] له فقال له القاضي:

يا أبا إسحاق وأنت مع محلك من العلم في هذا المجلس!

فقال: نعم إن اليمين الصادقة ثناء على الله عز وجل، وإنما فعلت ما أمر الله به رسوله.

فقال: وما هو؟.

قال: أليس الله تعالى قال: ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾[8].

---

(1) في الأصل: (خيفه) والخبر في تحسين القبيح ص٤٤ وفيه: (إذا ابتليتم.. فخرقوا إيمانكم بالكذب) ولم يستشهد بالآية.

(2) البقرة: ٢٢٥.

(3) في الأصل: (يراى).

(4) في الأصل: (بما حود.. يقوله).

(5) في الأصل: (دواوين علي).

(6) ذكره اليغموري في نور القبس ص٣٣٤ عن الصولي: بأنه ولد سنة مائتين، ذكر ذلك في ترجمة ثعلب، حيث قال: (ولد أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني الملقب بثعلب وإسماعيل بن إسحاق القاضي وأبو مسلم الكجي، والمغيرة بن محمد المهلبي وميمون بن هارون، وعلي بن يحيى المنجم في سنة مائتين).

(7) في الأصل: (وخلف).

(8) يونس: ٥٣. وفيها: (ويسوزك.. أي ربي).

فقال: فما أرى[1] أن أحداً يقطعك.

فصل
في ذكر السلطان

قال: كان الحجاج يقول:

والله إن طاعتي أوجبُ عليكم من طاعة الله؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ﴾[2] فجعل فيه مثوبة، ويقول جل ذكره: ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾[3]، ولم يجعل فيه مثوبة[4] ولو قلت لرجل: [ادخل][5] من هذا الباب فلم يدخل لحل لي دمه.

وفي يتيمة[6] ابن المقفع: إن مثل القليل من مضار السلطان في جنب الكثير من منافعه، كمثل الغيث الذي يحيي الله به الأرض بعد موتها، وقد تأذى[7] به السفر كما قال الله تعالى: ﴿ إِن كَانَ بِكُمۡ أَذٗى مِّن مَّطَرٍ ﴾[8] ويتداعى له البنيان ويسيل[9] منه السيل، فيهلك الناس والدواب، ويموج منه البحر، فتشتد به البلية على أهله، وتكون[10] الصواعق،

---

(1) في الأصل: (رأى).

(2) التغابن: ١٦.

(3) النساء: ٥٩، وفي الأصل: (واطيعوا الله).

(4) في الأصل: (مشوبه) مصحفة.

(5) زيادة ليست في الأصل يقتضيها السياق.

(6) في الأصل: (سمة) محرفة، ولم نجد نص ابن المقفع في المنشور من الدرة اليتيمة ولا آثاره الأخرى: آثار ابن المقفع ط دار مكتبة الحياة بيروت سنة ١٩٧٨.

(7) في الأصل: (تنادي). محرفة.

(8) النساء: ١٠٢ وفي الأصل: (وإن كان...).

(9) في الأصل: (تبداعي له... البنيان.. وسيل).

(10) في الأصل: (فيشتد.. عن.. ويكون).

فلا يمنع الناس إذا نظروا إلى آثار رحمة الله في الأرض التي أحيا، والنبات[1] الذي بسط [أن][2] ينظروا[3] نعمة ربهم، ويشكروها، ويذكروا[4] ذكر خواص البلايا التي خصت الخلق، ولم تعمهم جميعاً، وكمثل الرياح التي يرسلها الله: ﴿ بُشْرًا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ﴾[5]، فيسوق بها السحاب، ويجعلها الله لقاحاً للأشجار وروحاً للعباد ويتنسمون فيها، ويتقلبون[6] فيها وتجري بها مياههم، وتتقد نيرانهم، وتجري سفائنهم[7] وقد تضرُّ بكثير[8] من الناس في بَرّهم وبحرهم، ويخلص ضررها إلى[9] أنفسهم وأموالهم، فلا ينزلها[10] ذلك عن منزلتها التي جعلها الله بها، وأمرها الذي سخرها له من قوام عباده وتمام نعمه[11]. وكمثل الشتاء والصيف اللذين يجعل الله تعالى بردَهما وحرَّهما صلاحاً للحرث والنسل، ونتاجاً للنخل[12] والحب، فالبرد يجمعهما ويلقحهما ويفضخهما[13] مع سائر ما يعرف من منافعهما. وقد يكون من التناوب[14] بهما وما فيهما من الحر والبرد والزمهرير والسمائم[15]، ما يأتي على الأنفس، ويقطع عن المعاش، وهما مع ذلك لا ينشآن إلا إلى

---

(1) في الأصل: (والبيات) مصحفة.

(2) زيادة ليست في الأصل، اقتضاها السياق.

(3) في الأصل: (يعيطوا) ونظره بمعنى تأمله بعينه.

(4) في الأصل: (يذكر).

(5) الأعراف: ٥٧.

(6) في الأصل: (روجا.. يتسمون.. وينقلبون).

(7) في الأصل: (سقافيهم..).

(8) في الأصل: (نصر بكثر).

(9) في الأصل: (ضرورها إليّ).

(10) في الأصل: (يزالها).

(11) في الأصل: (نعمة).

(12) في الأصل: (للنحل).

(13) في الأصل: (يفحصها)، وفَضَخ النخل: احمرّ واصفر.

(14) في الأصل: (التناوى).

(15) السمائم: جمع سَموم.

الخير والصلاح. وكمثل الليل الذي جعله الله لباساً وسكناً، وقد يستوحش له أخو العقر[1]، ويـذبُ فـيه[2] ذو الـرتبة، وتعـدو[3] فيه السباع وتنساب الهوام، فلا يزري صغيرُ ضرِّه بكبير نفعـه، أو كمثل النهار الذي جعله الله ضياء ونشوراً وقد يكون منه على الناس أذى الحر في قـيظه[4]، ويـصيبهم منه النصب والتعب، وكثيراً ما يشكوه، الناس حتى أنهم يستريحون منه إلى الليل وسكونه، ولو أن الدنيا كانت كلها سراء بلا ضراء، وكانت بلا كدر، وميسورها بلا معسور، لكانـت هـي الجنة التي لا يشوب مسرتها مكروه، ولا فرحها تَرَح، والتي ليس فيها تعـب ولا لُغـوب ولا نصب. وكل شيء من أمر الدنيا يكون شرّه خاصاً[5] فهو نعمة عامة، وكل شيء يكون نفعه خاصاً[6]، فهو بلية عامة.

وإلى هاهنا كلام ابن المقفع.

أنشد عن بعض البلغاء قول الشاعر:

مـا اخـتلف اللـيلُ والـنهارُ ولا دارت نجـومُ الـسماء في الفلـك
إلا لـنقل النعـيم عـن ملـك قـد انتهـى ملكـه إلى ملـك
وملـك ذي العـرش دائـم أبـدا لـيس بفـانٍ ولا مشـترَك[7]

فقـال: قـد وضـح القـول الـذي لـيس كالأقـوال عن أن الله تعالى يؤتي [ملكه][8] من يشاء، وينزعه عمن يشاء، ويذل من يشاء[9]. فصار إقراره إياه في نصاب، ونزعه إياه، من

(1) أخو العقر: أي أن الكريم قد يستوحش السير ليلاً.
(2) في الأصل: (يدب) يقال: ذب فلان لونه، وذبنا ليلتنا: أتعبنا في السير.
(3) في الأصل: (ويَعدوا).
(4) في الأصل: (أدى الحرفي قيظهم).
(5) في الأصل: (خاصة).
(6) في الأصل: (خاصة).
(7) في الأصل: (ليس يعان ولا لمغترك).
(8) في الأصل: (يؤتيه من يشاء).
(9) في الأصل: (عمـن يـشا.. من يشا) وفي الكلام إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ...﴾ آل عمران: ٢٦.

أحرى[1] الأمور التي يفعلها الله بحكمته، ويعتمد فيها[2] مصالح بريته.

فصل

في الهدية

قال: كان الفضل بن سهل[3] يقول:

ما أرضى الغضبان، ولا استُعطف السلطان، ولا سُلَّت السخايم، ولا دُفِعت المغارم بمثل الهدية. وأعظم خطرها وجلالة قدرها ما قالت ملكة سبأ: ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾[4].

فصل

في الرياح

قال عبد الله بن عمر[5]:

الرياح ثمان، فأربع: رحمة، وأربع عذاب، فالتي هي الرحمة فالمبشرات[6] والمرسلات[7] والذاريات[8] والناشرات[9]. وأما التي للعذاب: فالصرصر[10]

---

(1) في الأصل: (أحرمي) تحريف.

(2) في الأصل: (منها) تحريف.

(3) الفضل بن سهل السرخسي يكنى أبا العباس وزير المأمون وصاحب تدبيره ولقبه بذي الرياستين (الحرب والسياسة). قتل في سرخس نحو ٢٠٢هـ. تاريخ بغداد ١٢/٣٣٩.

(4) النمل: ٣٥.

(5) في الأصل: (عمر قال الرياح).

(6) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ ﴾ الروم: ٤٦.

(7) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ المرسلات: ١.

(8) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ﴾ الذاريات: ١.

(9) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴾ المرسلات: ٣.

(10) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ الحاقة: ٦.

والعقيم[١] وهما في البر، والعاصف[٢]، والقاصف[٣]، وهما في البحر.

فصل
في ذكر الذهب وفضله

قال أبو زيد البلخي[٤]:

معلوم أنه ليس من الجواهر [ما يبقى][٥] الأزمنةَ الطويلة دون فساد يعرض فيه، حتى أن العامة[٦] لتحكم، بأنه جوهر لا فساد فيه البتة[٧]. وإنما خص بهذا البقاء الطويل وإبطال آفات التغير والاستحالة عنه بسبب اعتدال مزاجه[٨] في الحرارة والرطوبة واليبوسة[٩]، فإن كل ما خرج من الأشياء المركبة عن الاعتدال إلى إفراط كيفيته عليه لأسرع[١٠] الفساد إليه؛ إذ كانت صورة الكون إنما قامت باعتدال الأمزجة، وكذلك الفساد الذي هو ضد الكون إنما سببه الخروج[١١] عن الاعتدال. فلما خص جوهر الذهب بالمزاج المعتدل بما لم يشركه فيه شيء من الجواهر الأخر، أبطلت آفات[١٢] التغير والاستحالة عنه. ومن أجل

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾ الذاريات: ٤١.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ﴾ المرسلات: ٢.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ ﴾ الإسراء: ٦٩.

(٤) ترجمته في١/ ١٩٣ من الاقتباس.

(٥) زيادة ليست في الأصل اقتضاها السياق.

(٦) في الأصل: (الفاقه).

(٧) في الأصل: (البتة).

(٨) في الأصل: (اعتذال مراجه).

(٩) في الأصل: (اليوسه).

(١٠) في الأصل: (كيفية عليه لإسراع).

(١١) في الأصل: (الحروج).

(١٢) في الأصل: (افات).

اعتدال مزاجه لم يؤخذ[1] فيه من الصدأ والصهوكة[2] ما يوجد في هذه[3] الجواهر الأخر، إذ كان كل منها يكسب الأطعمة والأشربة المحمولة[4] فيه صدأ، ويوجد سليماً من هذا العارض، ولذلك اختار الملوك والعظماء الأكل والشرب فيه، ووعد الله تعالى عباده في دار الثواب فقال: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾[5]، كما قال في باب الحلية والزينة[6]: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾[7]، وذلك لما كانت العادة جرت به من متنعمي[8] الملوك في هذه الدنيا بأن يجعلوا حليهم[9] في الأعضاء الشريفة من الذهب، فكذلك كان من شأنهم إذا بالغوا في إكرام من يقفون[10] منه على جميل في الحروب والدفاع عن حَوزة[11] المُلك أن يسوروه بأسورة من الذهب.

ولجلالة أقدارها عندهم[12] ما حكى الله تعالى في قصة موسى عليه السلام عن فرعون أنه قال: ﴿فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[13]. من أحسن ما وصف به الذهب قول قدامة[14] حكيم المشرق:

---

[1] في الأصل: (أحل... لم يوخد).

[2] السهوكة: صدأ الحديد.

[3] في الأصل: (هذا).

[4] في الأصل: (تكسب... المخمولة).

[5] الزخرف: ٧١ في الأصل: (واكواهب).

[6] في الأصل: (الحلية قال زينة).

[7] فاطر: ٣٣.

[8] في الأصل: (متعمي).

[9] في الأصل: (حيلهم).

[10] في الأصل: (يقفضون).

[11] جوزه أن يسوره).

[12] في الأصل: (لحلاله.. عنهم).

[13] الزخرف: ٥٣.

[14] هو جد قدامة بن جعفر صاحب نقد الشعر ونقد النثر، وقد نبه على ذلك محقق كتاب الحيوان وإن لم يجد ما يتحقق به. وقد ورد ذكره في مجموعة رسائل الجاحظ، ووصفه بحكيم المشرق. وكان صاحب كيمياء. راجع هامش الحيوان٥/ ٩٥، مقدمة الخراج وصناعة الكتابة، مقدمة نقد النثر ص٣٣.

(وشعاع معقود)[1] فأتى بعلة عجيبة حين ذكر أنه شعاع للشمس قد انعقد فصار جماداً[2].

فصل

في ذكر النار

قال الجاحظ[3]:

(قد عظم الله شأن النار في صدور الناس، وأخبر عن قدرها ونباهتها في الدنيا والآخرة. فمن مواضعها التي عظمت بها: أن الله تعالى[4] جعلها آية لبني إسرائيل في موضع امتحان إخلاصهم[5]، وتعرف[6] نياتهم، فكانوا يتقربون بالقربان[7]، فمن كان منهم مخلصاً نزلت نار من[8] السماء حتى تحيط به فتأكله، فإذا فعلتْ ذلك كان صاحب القربان مخلصاً في تقربه، ومتى لم يَرَوْها وبقي القربان على حاله قَضَوا بأنه: كان مدخول القلب، فاسد النية، ولذلك قال الله تعالى[9]: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ﴾[10].

---

(1) النص في الحيوان٥/ ٩٥، وقال قدامة حكيم المشرق في وصف الذهب: (شعاع مركوم ونسيم معقود، ونور بصاص، وهو النار الخامدة، والكبريت الأحمر)، وفي محاضرات الأدباء٤/ ٦٢٣: قال قدامة في وصف الذهب: (شعاع مركوم، ونسيم معقود)، وقد حرر محقق الحيوان في الهامش كلمة الذهن وحققها أي (الفكر)، وحرف ما جاء في نسخة من المخطوط (الدهن)، وصحف ما جاء في محاضرات الأدباء، وقد جانبه الصواب لأن سياق كلام الثعالبي يؤكد أن الوصف للذهب، وينطبق عليه ما جاء مفصلاً في الحيوان، ويؤكده تعليق الثعالبي إذ يستحسن وصف الذهب بشعاع الشمس المعقود الجامد.

(2) في الأصل: (ذكو.. قد ابعد.. حماد).

(3) قول الجاحظ في الحيوان٤/ ٤٦١، ويبدأ النصُّ من قوله: (فمن مواضعها التي..).

(4) في الحيوان: (عز وجل).

(5) في الأصل: (إخلاصمهم).

(6) في الحيوان: (وتعرف صدق نياتهم).

(7) في الأصل: (القربات).

(8) في الحيوان: (نار من قبل السماء).

(9) في الحيوان: (تعالى في كتابه).

(10) آل عمران: ١٨٣. وتتمة الآية في الحيوان ﴿ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾.

والدليل على أن ذلك قد كان من شأنهم معلوماً[1] قوله تعالى: ﴿ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ ﴾[2]، ثم إن الله ستر على عباده وجعل ما في[3] ذلك في الآخرة وكان ذلك التدبير مصلحة[4] في ذلك الدهر، ووافق[5] طبائعهم وعللهم. وقد كان القوم من المعاندة[6] على [مقدار][7] لم يكن لينجح فيهم، ويكمل لمصلحتهم إلا ما كان في هذا الوزن [القربان][8].

وأما نار موسى فقد نطق بذكرها القرآن في مواضع كثيرة، فكان ذلك مما زاد في قدرها وجلالتها[9].

وأما نار إبراهيم عليه السلام فقوله[10] تعالى لها ﴿ يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾[11] وفيها ما فيها من علو الأمر ونباهة الذكر.

---

(1) في الحيوان: (قد كان معلوماً).

(2) آل عمران: ١٨٣.

(3) في الحيوان: (بيان ذلك).

(4) في الحيوان: (مصلحة ذلك الزمان).

(5) في الحيوان: (ووفق طبائعهم).

(6) في الحيوان: (من المعاندة والغباوة).

(7) زيادة يقتضيها السياق في الحيوان.

(8) هذه الكلمة غير موجودة في الحيوان، وقبلها ورد في الحيوان: (فهذا باب من عظم شأن النار في صدور الناس).

(9) في الأصل: (وإنما نار.. قوله).

(10) تغاير هذا النص عما ورد في الحيوان بتقديم وتأخير واختصار من ذلك: نار إبراهيم ﷺ. وقال الله عز وجل: ﴿ قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ۝ قَالُواْ فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾ ثم قال: ﴿ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ فلما قال عز وجل: ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ كان ذلك مما زاد في نباهة النار وقدرها في صدور الناس.

(11) الأنبياء: ٦٩.

وأما النار التي من أكبر الماعون[1]، وأعظم المرافق[2] في هذه الدنيا [فقد ذكر الله نعمته فيها على عباده فقال:

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾][3].

وقال عز ذكره: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ﴾[4]. ثم قال سبحانه: ﴿نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾[5] أي تذكرة وتبصرة[6] بما فيها من مقادير النعم، وتوهُّم ما فيها من تصاريف النقم.

وقد علمنا أن الله تعالى قد عذب الأمم في هذه الدنيا بالغرق[7] وبالرياح وبالحاصب[8] وبالرجم والصواعق وبالخسف والمسخ[9] وبالجوع والنقص من الثمرات، ولم

---

(1) الماعون: ما ينتفع به (كذا شرحها محقق الحيوان).

(2) في الأصل: (الموافق) والتصويب من الحيوان. وبعدها: (ولو لم يكن فيها إلا أن الله عز وجل قد جعلها الزاجرة عن المعاصي لكان ذلك مما يزيد في قدرها وفي نباهة ذكرها).

(3) يس: ٨٠، وما بين المعكوفين غير موجود في نص الحيوان.

(4) الواقعة ٧١-٧٣ وفي الأصل: (تذكرة)، وفي الحيوان: (فتن عند قوله: ﴿نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا﴾ فإن كنت بهذا القول مؤمناً فتذكر ما فيها من النعمة أولاً ثم آخراً ثم توهم مقادير النعم وتصاريفها).

(5) الواقعة ٧١-٧٣ وفي الأصل: (تذكرة)، وفي الحيوان: (فتن عند قوله: ﴿نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا﴾ فإن كنت بهذا القول مؤمناً فتذكر ما فيها من النعمة أولاً ثم آخراً ثم توهم مقادير النعم وتصاريفها).

(6) في الأصل: (تذكرة وتبصرة).

(7) في الحيوان: (وقد علمنا أن الله عذب الأمم بالغرق و...).

(8) في الأصل: (وبالحاصب) مصحفة.

(9) زيادة ليست في الأصل.

يبعث عليهم ناراً كما بعث عليهم ماء وريحاً وأحجاراً[1] .... وإنما جعلها من عقاب الآخر [وعذاب العقبى][2] ونهى أن يحرق بها شيء[3] من الهوام.

وقال [رسول الله ﷺ][4] (لا تعذبوا بعذاب الله)[5].

فقد عظمها كما ترى [وخبّر أن بها ينتقم في الآخرة من جميع أعدائه وليس يستوجبها بشرٌ من بشر ولا حيٌ من حي[6] بصنيعة[7] ولا ظلم، ولا خيانة، ولا عدوان. ولا تستوجب النار إلاّ بعداوة الله وحده[8]، بها يشفي صدور أوليائه من أعدائهم في الآخرة. وكل شيء أضافه الله إلى نفسه فقد عظم شأنه، وشدد أمره، وقد فعل الله ذلك بالنار فقال: ﴿ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴾[9].

---

(1) في النص إشارة إلى العقوبات التي أنزلها الله تعالى ببعض الأمم والأقوام مما ورد مجملاً في قوله: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ﴾ العنكبوت: ٤٠، وفصلت بعض الآيات من أصيب بالعقوبات: فالغرق لقوم نوح: ﴿ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ ﴾ الفرقان: ٣٧، وبالرياح لقوم عاد: ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ الحاقة: ٦، وبالحاصب لقوم لوط: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴾ القمر: ٦٤، وبالرجم للشياطين: ﴿ وَجَعَلْنَٰهَا (النجوم) رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ﴾ الملك: ٥، وبالصواعق لعاد وثمود: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ فصلت: ١٣، وبالمسخ قردة لبني إسرائيل: ﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ البقرة: ٦٥، وبالجوع ونقص الثمرات في قوله: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ البقرة: ١٥٥.

(2) ما بين القوسين غير موجود في نص الحيوان، وفي نص الحيوان اختلاف: (وبالنقص من الثمرات.. وحجارة وجعلها من عقاب..).

(3) في الأصل: (شيئاً) تحريف.

(4) ما بين القوسين غير موجود في الحيوان.

(5) خرّج محقق الحيوان الحديث في سنن أبي داود والترمذي والحاكم في المستدرك، انظر الجامع الصغير ٩٨٣٠، والحديث في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١/ ٨٧٨.

(6) وفي الأصل: (ولا وحي من وحي).

(7) في الأصل: (بصنعه) والصنيعة من قولهم: صنع إليه معروفاً، وصنع صنيعاً قبيحاً والأخيرة هي المرادة في النص).

(8) في الأصل: (وجده) مصحفة.

(9) الهمزة: ٦.

ووجه آخر من امتنان الله تعالى بها على خلقه][1] بقوله للثقلين: ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾. ثم قال على صلة الكلام[2] ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾[3]. وليس يريد أن إحراق الله العبد بالنار من آلائه[4] ونعمائه ولكنه أراد أن الوعيد الصادق إذا كان في غَلبة الزجر[5] عما يعطيه ويريده، فهو من النعم السابغة[6]، والآلاء العظام[7].

وما زال الناس كافة والأمم قاطبة حتى جاء الله بالحقّ مولعين بتعظيم النار حتى، ضل[8] كثير من الناس، لإفراطهم[9] فيها أنهم يعبدونها.

فأما[10] النار العلوية كالشمس[11] فقد عبدت البتة قال الله عز وجل[12]:

﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[13].

[وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴾[14]،

---

(1) ما بين القوسين [وخبر أن بها.. على خلقه] غير موجود في الحيوان.

(2) في الحيوان: (ولذلك قال على نسق الكلام).

(3) الرحمن: ٣٥، ٣٦.

(4) في الأصل: (الآية) محرفة.

(5) في الأصل: (غلبة الرجز...).

(6) في الأصل: (يرديه.. السابعة).

(7) في الحيوان جاء المعنى بلفظ آخر: (ولم يعن أن التعذيب بالنار نعمة يوم القيامة، ولكنه أراد التحذير بالخوف والوعيد بها، غير إدخال الناس فيها وإحراقهم بها).

(8) في الأصل: (بالحق مواحيق بتعظيم.. حتى ظن) والتصويب من الحيوان٢/ ٤٧٨.

(9) في الأصل: (لإفراطهم).

(10) النص في الحيوان٤/ ٤٧٩.

(11) في الحيوان (كالشمس والكواكب).

(12) في الحيوان (تعالى).

(13) النمل: ٢٤ وفي الأصل: (وجدتها تغرب وقومها..).

(14) النجم: ٤٩، وفي الأصل: (الشعرا..).

لأن بعض الأمم كانوا يعبدونها][1].

وقد يجيء في الأثر، وفي سنة[2] بعض الأنبياء تعظيم النار على جهة التعبد والمحبة[3]، وعلى جهة إيجاب الشكر على النعمة بها، وفيها فيخلط لذلك كثير من الناس[4]، فيجوزون بها ذلك الحد[5].

وزعم أهل الكتاب أن الله أوصاهم بها فقال:

لا تطفئوا النيران من بيوتي، فلذلك لا تجد الكنائس والبيع وبيوت[6] العبادات إلا وهي لا تخلو[7] من نار أبداً ليلاً ونهاراً[8].

[فأما المجوس فإنها لا ترضى بمصابيح أهل الكتاب][9]، حتى اتخذت البيوت للنيران والسدنة ووقفوا عليها الغلات[10].

ومن نيران[11] الله نار البرق، وقد ذكرها أعرابي، وأحسن ما شاء في وصفها إذ قال:

نارٌ تجدَّدُ للعيدان نضرتُها ... والنارُ تأخذ عيداناً فتحترق[12]

---

(1) ما بين القوسين غير موجود في الحيوان.

(2) في الأصل: (وفي سنه).

(3) في الحيوان: (والمحنة) مصحفة، والصواب ما ورد عند الثعالبي..

(4) في الأصل: (النار) محرفة.

(5) في الحيوان: (فيجوزون الحد).

(6) في الأصل: (.. من موتي.. وبيوت العبادات).

(7) في الأصل: (لا تخلوا).

(8) في الحيوان (ولا نهاراً) وبعدها: (حتى اتخذت للنيران البيوت والسدنة ووقفوا عليها الغلات الكثيرة).

(9) ما بين القوسين غير موجود في نص الحيوان، وقد أخل هذا السقط بالمعنى في نص الحيوان.

(10) في الأصل: (ووقفوا.. العلامات).

(11) في الأصل: (بيران).

(12) ذكر الجاحظ نار البرق في الحيوان٤/ ٤٨٧، والبيت غير منسوب أيضاً في الحيوان. وروايته فيه:

نار تعود به للعود جدّته ... والنار تشعل نيراناً فتحترق

يقول: كل نار في الدنيا، فإنها تحرق[1] العيدان، وتستهلكها[2] إلاّ هذه[3] النار، فإنها تجيء بالغيث. وإذا غيثت الأرض أحدث[4] الله للعيدان جدّة[5]، وللأشجار أغصاناً لم تكن.

ومن النيران نار الحمّى. وقد قال بعض المفسرين في قوله تعالى:

﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾[6] من حُمَّ في الدنيا فقد وردها[7].

فصل

في ذكر الفيل[8]

قال الجاحظ:

قد جعل الله شأن الفيل[9] من أعظم الآيات، وأكبر البرهانات للبيت الحرام ولقبلة الإسلام، وتأسياً لنبوة النبي عليه السلام، وتعظيماً لشأنه بما جرى[10] من ذلك على يد جدّه عبد المطلب، حين عدت[11] الحبشة لهدم البيت، وإذلال[12] العرب. فلم يذكر الله[13] منهم ملكاً ولا سوقة باسم ولا نسب ولا لقب، وذكر[14] الفيل باسمه المعروف وأضاف السورة

---

(1) في الأصل: (تحترق).

(2) في الحيوان: (متبطلها وتهلكها).

(3) في الحيوان: (الإنار لبرق).

(4) في الأصل: (أحدث)، وفي الحيوان: (إذا غيثت الأرض ومطرت أحدث..).

(5) في الأصل: (حدة) مصحفة.

(6) مريم: ٧١.

(7) عن مجاهد: ورود المؤمن النار هو مسّ الحمى جسده في الدنيا لقوله عليه الصلاة والسلام: (الحمى من فيح جهنم) الكشاف ٢/ ٥٢١.

(8) النص في الحيوان٧/ ٢١١.

(9) في الحيوان: (وقد جعل الله الفيل من أكبر الآيات، وأعظم البرهانات).

(10) في الحيوان: (ولما أجرى).

(11) في الأصل وفي الحيوان: (عدت)، والكلمة من عدا يعدو بمعنى اعتدى وتعدى.

(12) في الحيوان: (وتذل العرب) ووردت رواية الثعالبي موافقة لإحدى نسخ الحيوان الخطية كما أشار محقق الحيوان.

(13) في الأصل: (أمه) والتصويب من الحيوان.

(14) في الأصل: (وذكره).

التي ذكر فيها الفيل إليه[1]، وجعل فيه [من][2] الآية أنهم كانوا إذا قصدوا به نحو البيت يعصي ويبرك[3]، وإذا خلّوه وسَوْمه[4] صدّ عنه[5]، وصدف[6].

فصل
في ذكر الإبل

ابتدأ الله تعالى في ذكر ما سخره[7] لعباده من المطايا بالإبل فقال:

﴿ وَٱلْأَنْعَـٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَـٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَـٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[8].

ثم ثنى بذكر ما سواها من الخيل والبغال والحمير وقال عز اسمه:

﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾[9]. فعجب الناس من خلقها وابتراكها[10] وتحميلها وقيادها بلا مئونة، وإنما قال الناس: الجمال سفن البر من قوله تعالى:

---

(1) في الحيوان: (الفيل إلى الفيل).

(2) في الأصل: (وجعل فيه الآية) والزيادة من الحيوان.

(3) في الأصل: (بعصى) وفي الحيوان: (تعاصى).

(4) في الأصل: (وسموه) يقال: تركه وسومه: أي وما يريد.

(5) في الأصل: (صدغه).

(6) تتمة الخبر في الحيوان: (وفي أضعاف ذلك القسم أذنه نفيل بن حبيب، وقال: ابرك محمود، وكان اسمه.

(7) في الأصل: (سطره).

(8) النحل: ٥-٧ وفي الأصل: (بالغيه) محرفة.

(9) الغاشية: ١٧.

(10) في الأصل: (وافراكها) والابتراك: الإسراع في العدو.

﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ۝٤١ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾[1].

وقال بعض العرب:

ما اقتنى[2] الناس خيراً من الإبل، إن حُمِلت أثقلت، وإن مشيت أبعدت، وإن نُحرت أشبعت، وإن خلّيت أروت[3].

وقد ذكر الله تعالى هذه المرافق الأربعة في قوله: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ۝٧١ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ۝٧٢ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾[4].

وقال بعض أهل العصر مقتبساً من قول الله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ ﴾[5].

معيشةُ المرءِ جمال به من الحركة
إذا بركت بباب الدار ألقت البركة[6]

---

(1) يس: ٤١، ٤٢.

(2) في الأصل: (اقتنى).

(3) في الأصل: (حليت اتوف).

(4) يس: ٧١-٧٣.

(5) النحل: ٦.

(6) في الأصل: (القث البركة) والبيت الأول غير موزون.

فصل

في ذكر الخيل[١]

لكثرة المرافق التي جمعها الله تعالى في الخيل للإنسان خصّها بالذكر المبين[٢] في مواضع من كتابه إذ قال: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾[٣].

ومن رباط الخيل اشتق منه[٤] اسم الرباطات التي هي حصون المسلمين في الثغور والأطراف. ومن رباطها سمّوا مرابطين. وعلى هذا التأويل سميت الخيل حصوناً.

قال الشاعر:

ولقد علمتُ على تجنّبي الرّدى ... أن الحصونَ الخيلُ لا مدرُ القُرى[٥]

واستفتى بعض السلف في رجل أوصى ببعض ماله للحصون، فقال: اجعلوها الخيل، ثم أنشد هذا البيت محتجاً به.

وقد سمعنا الله ذكر زينات[٦] الدنيا السبعة التي زيّنت[٧] لهم، ووجدت مساعيهم مقصورة[٨] على اتخاذها والاستكثار منها[٩] فقال: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ

---

(١) راجع في فضل الخيل: كتاب الخيل لأبي عبيدة معمر بن المثنى ص٤.

(٢) في الأصل: (البينة).

(٣) الأنفال: ٦٠.

(٤) في الأصل: (به).

(٥) في الأصل: (على تخيني على الددى) والبيت للأسعر الجعفي في كتاب الخيل لأبي عبيدة ص١١، وقبله سبعة أخرى، وفي الحيوان١/ ٣٤٦ وفيه: (أن رجلاً استفتى عبيد الله بن الحسن القاضي عن وصية أبيه الذي أوصى بثلث ماله في الحصون، قال: اذهب فاشتر به خيلاً، فقال الرجل: إنما ذكر الحصون؟ قال: اما سمعت قول الأسعر الجعفي؟ وعلق الجاحظ في معنى الحصون أنه ينبغي في مثل هذا القياس على التأويل أنه ما قيل للمدن والحصون حصون إلا على التشبيه بالخيل.

(٦) في الأصل: فرسان، ولعلها ما أثبتناه.

(٧) في الأصل: (السبع الذي ربيت).

(٨) في الأصل: (مقصودة).

(٩) في الأصل: (والاستكثان فيها).

﴿ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَـٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ وَٱلْحَرْثِ ﴾[1].

فخص[2] الخيل بذكر مفرد، ليدل[3] على جلالة قدرها في النعم التي خوّلها[4] الإنسان، ثم أقسم بأشياء من معاظم الخليقة[5] في قوله عز وجل: ﴿ وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَـٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾[6].

فقد علم أن هذا صفة الخيل، ثم وقع عليها اسم الخير[7] الذي هو أشرف الأشياء، وهو ضد اسم الشر[8] فقال في قصة سليمان عليه السلام:

﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ ۝٣١ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾[9].

فلم يختلف أهل التفسير أن المراد بالخير هاهنا الخيل. وعادة العرب مستمرة بإيقاع اسم الخير[10] على اسم الخيل.

(1) آل عمران: ١٤، وفي الأصل: (ومن.. الجبل).
(2) في الأصل: (فحص.. مقود).
(3) في الأصل: (بذكر مقود يدل).
(4) في الأصل: (حولها).
(5) في الأصل: (مغاضم الخليقة).
(6) العاديات: ١-٣.
(7) في الأصل: (الخبر).
(8) في الأصل: (البشر).
(9) ص: ٣١، ٣٢.
(10) في الأصل: (إيقاع.. الحير).

قال الشاعر:

الخيرُ ما طلعتْ شمسٌ وما غربت　　　موكل بنواصي الخيل معقود[١]

فصل
في ذكر سور وآي القرآن

سورة طويلة ليس فيها أمر ولا نهي، ولا تحليل ولا تحريم[٢]: هي سورة يوسف.

قال: تسع[٣] آيات أولها قاف وآخرها نون وهي سورة الشعراء[٤] ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾[٥] إلى التاسعة.

---

(١) البيت متنازع بين الشعراء فلامرئ القيس: كتاب الخيل ص١٦، وفيه الشطر الثاني: (معلق بنواصي الخيل معصوب).
ويروي أبو عبيدة في كتابه الخيل ص١٤: البيت لإبراهيم بن عمران -وهو رجل من الأنصار- وفيه الشطر الثاني: (معلق بنواصي الخيل مطلوب).
وجاء البيت في ديوان امرئ القيس ويقال لإبراهيم بن بشير الأنصاري ق٤٨ ص٢٢٥ وفيه الشطر الثاني: (مطلب بنواصي الخيل معصوب).

(٢) في الأصل (تحريم).

(٣) في الأصل: (سبع) محرفة.

(٤) في الأصل: (الشعرا).

(٥) في الأصل: (موقنون) والآيات من الشعراء: ٢٣، ٢٤، ذكر اثنتين منها وهذه السبع الأخر: ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾.

ثلاث عشرة آية متصلة ليس فيها واو وهي في سورة عبس من لدن قوله: ﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴾[1].

أربع آيات متواليات فيها (ليس فيها)[11] الف ﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ [ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ] ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴾[2].

كلمة واحدة فيها عشرة أحرف متصلة وهي ﴿ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ ﴾[3].

عشرة أحرف كلها منفصلة ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ ﴾[4].

آيتان[5] تجمع كل واحدة منهما الحروف كلها إحداهما[6]: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾[7] إلى قوله: ﴿ فَٱسْتَغْلَظَ ﴾[8] والأخرى: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾[9].

---

(1) الآيات من عبس: ١٧-٢٧، والصواب أن الآية (٢٧) ضمنها ليتم عددها ١٣ آية، وهي بعد الآيتين ﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴾.

(11) زيادة ليست في الأصل.

(2) الآيات من سورة المدثر: ١٩-٢٢ وما بين المعكوفين ساقط في الأصل.

(3) النور: ٥٥.

(4) الفرقان: ٤١.

(5) في الأصل: (اثنتان).

(6) في الأصل: (احديهما).

(7) الفتح: ٢٩.

(8) الفتح: ٢٩.

(9) آل عمران: ١٥٤.

ليست في القرآن كلمتان إلاَّ وفيهما، وفي إحداهما حرف من حروف بسم الله الرحمن الرحيم، إلاَّ قوله: ﴿ فَقَدْ صَغَتْ ﴾[1]، وقوله: ﴿ فَوْقَ صَوْتِ ﴾[2].

وقد وقعت ثلاث[3] سور متواليات ليس فيها الله وهي ﴿ٱقْتَرَبَتِ﴾، و ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنُ ﴾[4] و﴿إِذَا وَقَعَتِ﴾[5].

ستة وعشرون حرفاً متوالية ليس فيها من حروف النقط[6] شيء، وهو قوله عز وجل: ﴿ وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[7].

ليس في النصف الأول من القرآن ﴿ كلا ﴾، وفي النصف الآخر ثلاثة وثلاثون (كلا).

ثلاث ألفات[8] متوالية ﴿ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ ﴾[9].

ثلاث ياءات[10] متوالية ﴿ وَٱلَّـٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ ﴾.

---

(1) في الأصل: (صنعت) والآية من قوله تعالى: ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ التحريم: وصغت معناها: مالت.

(2) الآية من قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ ﴾ الحجرات: ٢.

(3) في الأصل: (ثلث) وكذا في كل لفظ ثلاث.

(4) المراد سورة (القمر).

(5) المراد سورة (الواقعة).

(6) في الأصل: (النقط).

(7) البقرة: ١٦٣.

(8) في الأصل: (العات).

(9) في الأصل: (آلهتنا).

(10) في الأصل: (آيات).

ثلاث تاءات[1] ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا ﴾[2].

ثلاث واوات متوالية: ﴿ ءَاوَوا وَّنَصَرُوٓا ﴾[3].

آية فيها[4]، ثلاثون نوناً وهي في سورة النور: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾[5] الآية.

آية فيها ثلاثون ميماً وهي [في][6] سورة النور ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ ﴾[7] الآية.

وفي سورة المجادلة خمس آيات في كل آية منها الله في مكان واحد أو مكانين إلى خمسة.

---

(1) في الأصل: (آيات).

(2) العنكبوت: ٤٨.

(3) الأنفال: ٧٢ وفي الأصل: (اووو).

(4) في الأصل: (منها).

(5) في الأصل: (من ابصارهم) والآية من سورة النور: ٣١ وآخرها: ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.

(6) زيادة ليست في الأصل.

(7) النور: ٦١.

قال آيتان آخر كل آية منهما الذال، وهما في سورة هود ﴿ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾[1] ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾[2].

سورة جميع أواخرها انتهاء[3] على الألف إلأ[4] الآية الأولى وهي سورة بني إسرائيل[5]، وفيها ثلاث آيات آخر كل آية رسولاً[6].

وقال مجاهد في قوله: ﴿ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴾[7] قال: الحاكة.

قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾[8]، قال: قيامه عليهم بنفسه.

وقال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في قوله: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾[9]، قال: (ما عفا عنه في الدنيا فهو أكرم من أن يرجع فيه [في][10] الآخرة.

---

(1) هود: ٦٩.

(2) هود: ١٠٨.

(3) في الأصل: (باتها).

(4) في الأصل: (إلى).

(5) يعني سورة الإسراء.

(6) في الأصل: (رسولان)، والآيات هي ﴿ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ آية ١٥، ﴿ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولاً ﴾ آية ٩٣، ﴿ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولاً ﴾ آية ٩٤، وفي السورة نفسها آية ٩٥ ختمت بـ ﴿ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولاً ﴾.

(7) الشعراء: ١١١.

(8) الذاريات: ٢٤.

(9) الشورى: ٣٠.

(10) زيادة ليست في الأصل يقتضيها السياق.

وقال سفيان بن عيينة[1] في قوله عز وجل[2] ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾[3].

قال: أحرمهم قراءة القرآن.

وقال أبو عمر عن ثعلب[4] في قوله ﴿ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ﴾[5]، قال:

قول الله كله حسن، ولكن فيه الأمر[6] بالقصاص، وفيه الأمر بالعدل والإحسان، والإحسان أحسن من العدل.

في سورة الحج ثمان آيات متوالية في كل واحدة منها (الله) بصفة غير التي تقدمتها من لدن قوله تعالى: ﴿ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾[7].

آية فيها ما لا يجب أن يفصل[8] ما بينه وبين ما يليه ﴿ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ ﴾[9] لا يزد عما تقدمه وكذلك: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن

---

(1) في الأصل: (عبيبة).

(2) في الأصل: (وجلا).

(3) الأعراف: ١٤٦.

(4) في الأصل: (تغلب).

(5) الزمر: ١٨.

(6) في الأصل: (الأمن).

(7) الحج: ٦٥.

(8) في الأصل: (ما لا يجب أن يفصل).

(9) الممتحنة: ١.

﴿ تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ ﴾[1].

قال: آيتان ينبغي أن يفصل بينهما أعني بين[2] آخر الأولى وأول الأخرى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٧ لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ﴾[3].

(1) النور: ١٩.

(2) في الأصل: (يفصل بينهم بين).

(3) الحشر: ٧، ٨.

الباب الرابع والعشرون

في

الدعوات المستجابة

الباب الرابع والعشرون
في الدعوات المستجابة[1]

فصل
في فضل الدعاء وما يتصل به

قال عز وجل لنبيه ﷺ:

﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[3].

وأثنى[4] على قوم فقال: ﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾[5].

وقال جل اسمه ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ لدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾[6].

وقال سفيان في قوله تعالى: ﴿ سُبْحَـٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَـٰمٌ ﴾[7].

قال: كان أحدهم[8] إذا أراد أن يدعو قال: سبحانك اللهم.

---

(1) في الأصل: (في دعوات المستجابة).

(2) الفرقان: ٧٧، وفي الأصل: (دعاكم).

(3) غافر: ٦٠.

(4) في الأصل: (وأثني).

(5) الأنبياء: ٩٠.

(6) البقرة: ١٨٦ وفي الأصل: (وإذا سئلك).

(7) يونس: ١٠.

(8) في الأصل: (أخذهم) مُصحفة.

وقال ابن جريج[1] عن عكرمة عن ابن عباس في قوله: ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا ﴾[2]، قال:

كان موسى يدعو لهم وهارون يؤمِّنْ، فجعلهما الله داعيين[3].

قال ابن المعتز[4]:

كرم الله لا تنقضي حكمته؛ ولذلك لا تقع الإجابة في كل دعوة. قال الله تعالى: ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾[5].

قال المفسرون في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾[6] قالوا:

إنها التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير، سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر.

قال الحسن[7]:

من داوم على قراءة ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ

---

(1) في الأصل: (جريح) مُصحفة.

(2) يونس: ٨٩.

(3) في الأصل: (داعبين) مصحفة.

(4) هو الخليفة عبد الله بن المعتز الذي نكب، وكان له أخبار في محنته راجع الفرج ص٣٩، ٩٣، ١٢٦، ٤٤١.

(5) المؤمنون: ٧١.

(6) الكهف: ٤٦، وفي الأصل: (الصالحات) مصحفة).

(7) في الفرج بعد الشدة١/ ١١/ أنه قال: عجباً لمكروب غفل عن خمس، وقد عرف ما جعل لمن قالهن قوله: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ -إلى قوله- هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟..﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ... ﴾.

﴿ وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] [نجا][2]، ووعده لا يخلف عزَّ ذكره.

وقال صاحب كتاب الفرج بعد الشدة:

أنا أحد من أوصيَ بها[3] في نكبة عظيمة لحقتني، وقد كنت حبست[4]، وتهددت بالقتل، ففرج الله سبحانه عني، وأطلعت في التاسع من يوم قبض عليّ.

قال: دخل طاوس[5] على[6] عليل يعوده، فقال له:

يا طاوس ادع الله لي. فقال:

ادع الله لنفسك فإنه يجيب (المضطر) إذا دعاه، ويكشف السوء[7].

وفي كتاب الفرج بعد الشدة بإسناد لمصنفه[8] قال:

بينما رجل جالس إذ سمع قارئاً يقرأ ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾[9].

فقال:

يا من يجيب[10] المضطر إذا دعاه، فاكشف[11] ما أنا فيه، قال: فنزلت الحصاة من أذنه.

---

(1) الأنبياء: ٨٧، ٨٨.

(2) زيادة اقتضاها السياق.

(3) في الأصل: (اوصلها).

(4) في الأصل: (كتب حسبت) تصحيف.

(5) هو أبو عبد الرحمن بن كيسان الهمذاني من أكابر التابعين فقهاً وحديثاً زاهد جريء على وعظ الخلفاء توفي سنة ١٠٦هـ راجع حلية الأولياء٤/ ٣.

(6) في الأصل: (عليّ).

(7) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾ النمل: ٦٢. وما بين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(8) الخبر في الفرج بعد الشدة١/ ٢٠، ٢١، وفيه: (بينما رجل جالس يعبث بالحصا، ويحذف به إذ رجعت حصاة منه عليه فصارت في أذنه، فجهدوا بكل حيلة فلم يقدروا على إخراجها فبقيت الحصاة في أذنه مدة، وهي تؤلمه فبينما هو ذات يوم جالس إذ سمع قارئاً يقرأ...

(9) النمل: ٦٢، وفي الأصل: (الم يجيب).

(10) في الأصل: (يا من يجد) محرفة.

(11) في الفرج بعد الشدة: (فاكشف عني..).

أنشد المبرد لأبي يعقوب الخريمي[1] وقد شارف على العمى[2].

يمنّيني[3] الطبيب شفاءَ عيني ... وهل غيرُ الإله لها طبيب
سأدعو دعوةَ المضطرِ ربّاً ... يُثيبُ[4] على الدعاء ويستجيبُ

وقال بعض السلف[5]:

من أراد أن يكثر ماله وولده، فليلزم الاستغفار لقوله تعالى: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ﴾[6].

---

(1) أبو يعقوب إسحاق بن حسان شاعر مطبوع من شعراء المولدين، خراساني في الأصل عمي قبل وفاته ت سنة ٢١٤هـ، وله ديوان محقق مطبوع.

(2) في الأصل: (الخريميوقد يشارف العمى) تحريف.
والبيت الأول فقط في ديوان الخريمي ص٦٥ وقبله قوله:

إذا مات بعضك فابك بعضاً ... فإن البعض من بعض قريبُ

والبيت في ثمانية أبيات منسوبة لصالح بن عبد القدوس: ديوانه ص١٢٨.

(3) في الأصل: (عيني) محرفة.

(4) في الأصل: (سارعوا.. يثبت) تحريف.

(5) في الفرج بعد الشدة١/ ٢٨: أن سفيان الثوري سأل جعفر بن محمد فقال له: (يا سفيان إذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار) وفيه أيضاً ص٣٣: أن أعرابياً شكا إلى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه شكوى لحقته وضيقاً في الحال وكثرة من العيال فقال له عليك بالاستغفار فإن الله عز وجل يقول: ﴿ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴾ وسيأتي تمام الخبر في الصفحة الآتية.

(6) نوح: ١٠-١٢.

فصل

في أدعية المكروبين

قال: كان النبي[١] ﷺ يقول عند اشتداد الكربة وضيق حلقة[٢] البلاء في الحروب: (تضايقي، وتنفرجي)، ثم يرفع يديه الكريمتين فيقول:

(بسم الله الرحمن، لا حَول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم[٣]، اللهم كفّ بأس الذين كفروا إنك أشدّ [بأساً][٤] وأشد تنكيلاً) فما يخفضهما[٥] حتى ينزل النصر[٦].

جبير[٧] عن الضحاك عن ابن عباس قال:

دعا الرسول ﷺ وآله يوم حنين دعاء هو دعاء كل مكروب: (كنت وتكون، حياً، تموت العيون، وتنكدر[٨] النجوم، وأنت حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم)[٩].

ولما قحط أهل الحجاز[١٠] ولا سيما أهل المدينة خرج النبي ﷺ إلى ظاهرها، فصلّى بالناس ركعتين، ثم صعد المنبر، واستغفر الله كثيراً، ثم رفع يديه فقال[١١]: (اللهم اسقنا غيثاً مريعاً ومُغيثاً غدقاً طبقاً نافعاً غير ضار عاجلاً غير رائث ينبت الزرع ويملأ الضرع ويحيي به

---

(١) الدعاء في عيون الأخبار١/ ١٢٣ وفيه: (.. تضيقي تنفرجي).

(٢) في الأصل: (خلقه).

(٣) في عيون الأخبار بعده: (اللهم إياك نعبد وإياك نستعين).

(٤) زيادة ليست في الأصل، اقتضاها السياق.

(٥) في الأصل: (يحفظهما) مصحفة.

(٦) في عيون الأخبار: (فما يخفض يديه المباركتين حتى ينزل الله النصر).

(٧) في الأصل: (جويبر) محرفة.

(٨) في الأصل: (وتنكسر) محرفة.

(٩) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ البقرة: ٢٥٥. ولم نجد الدعاء في كتب الصحاح.

(١٠) في الأصل: (أهل الحجاز).

(١١) الدعاء بروايات وألفاظ مختلفة في سنن ابن ماجة١/ ٤٠٤ وأبي داود (عون المعبود٤/ ٣١) ومسند الإمام أحمد٤/ ٢٣٥، ٢٣٦ وشرح نهج البلاغة٢/ ٧٧٢، فعند الأول جاء: (اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً، مريئاً طبقاً مريعاً، غدقاً عاجلاً غير رائث)، وعند الثاني: (.. غيثاً مغيثاً مريئاً نافعاً غير ضار عاجلاً غير آجل) وفي شرح النهج: (وحياً ربيعاً مربعاً، وابلاً سابلاً، مسيلاً مجلّلاً، دراً نافعاً غير ضار عاجلاً غير رائث). والخبر والدعاء بلفظ آخر في تعليق من أمالي ابن دريد ص٩٩.

الأرض بعد موتها)[1] وكذلك يخرج ما في درّها[2] حتى هطلت السماء بمثل أفواه القرب، وجاء أهل البادية يضجون الغرق الغرق، فقال النبي ﷺ: (حوالينا ولا علينا) فانجاب[3] السحاب عن المدينة حتى أحاط[4] بها كالأكاليل[5] فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه[6] ثم قال: (لله درّ أبي طالب لو كان حياً قرت عيناه من ينشدنا قوله فينا؟) فقام[7] علي وقال: يا رسول الله لعلك تريد قوله[8]:

وأبيضُ يستسقي الغمام بوجهه ثمالُ اليتامى عصمةٌ للأرامل
يطيف به الهلاّك من آل هاشم فهمْ عنده في نعمةٍ وفواضل

وكان من دعاء علي رضي الله عنه في يوم الجمل[9]:

اللهم إليك رفعت الأبصار، وأفضت القُلوب، وبسطت الأيدي[10]، فافتح بيننا وبين قومنا بالحق[11] وأنت خير الفاتحين[12].

وجاء[13] أعرابي فشكا إليه شدة وضيقاً[14] في الحال، وكثرة من العيال فقال:

---

(1) المريع: الخصيب، وقد مَرع الوادي وأمرع: أكلأ، والمغيث: المعين من الإغاثة، والغدق: الكثير، والطبق والمطبق: العام الواسع، والرائث: البطيء.

(2) في الأصل: (درهما) محرفة.

(3) في الأصل: (حوليتا.. فانحاب).

(4) في الأصل: (أحرقها كالاكلير).

(5) في الأصل: (أحرقها كالاكلير).

(6) في الأصل: (نواجده) والنواجذ: آخر الأضراس، وتظهر إذا استغرب في الضحك.

(7) في الأصل: (فقال) محرفة.

(8) البيت الأول منسوب إلى أبي طالب في: طبقات فحول الشعراء ١/ ٢٤٤، وديوان المعاني ١/ ٣٧، وفيه: (ربيع اليتامى).

(9) الدعاء في شرح نهج البلاغة، وفيه: أن علياً عليه السلام قال يوم لقائه أهل الشام بصفين: (اللهم إليك رفعت الأبصار...).

(10) في شرح نهج البلاغة: (وبسطت الأيدي، ونقلت الأقدام، ودعت الألسن وأفضت القلوب، وتحوكم إليك في الأعمال..).

(11) في شرح نهج البلاغة: (فاحكم بيننا وبينهم بالحق...).

(12) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴾ الأعراف: ٨٩.

(13) الخبر في الفرج ١/ ٣٣ مع خلاف في بعض الألفاظ.

(14) في الأصل: (ضيقة).

عليك بالاستغفار فإن الله تعالى يقول: ﴿ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾[1]، فذهب[2] وعاد إليه يوماً وقال:

يا أمير المؤمنين، قد استغفرت الله كثيراً وما أرى فرجاً! فقال له:

قـل[3]: يا فراجَ الهمّ، ويا كاشف الغمّ، ويا منزل القطر، ويا مجيب دعوة المضطر[4]، صلِّ على محمد وعلى آله، وفرّجْ عني ما ضاق له صدري، وعيل معه صبري[5] وقل:

﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾[6] ﴿ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾[7] ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[8].

قـال الأعرابي[9] فكنت أجمع بين الاستغفار وبين هذه الكلمات، فكشف الله الضر ووسع الرزق.

قال: دخل الحسن على الحجاج فرأى بناءه وإشرافه فقال:

---

(1) نوح: ١٠-١٢، واكتفى التنوخي بإيراد جزء من الآية إلى قوله تعالى: ﴿ غَفَّارًا ﴾.

(2) في الأصل: (فذهب) تصحيف.

(3) في الفرج: (قال له لعلك لا تحسن الاستغفار، قال: علمني. فقال: اخلص نيتك واطع ربك وقل..) والدعاء طويل اقتبس الثعالبي منه الفقر الأخيرة.

(4) بعدها في الفرج: (ويا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما صلي...).

(5) بعدها تتمة للدعاء أسقطها الثعالبي.

(6) غافر: ٤٤.

(7) هود: ٨٨.

(8) التوبة: ١٢٩.

(9) في الفرج قال الأعرابي: فاستغفرت بذلك مراراً فكشف الله عني الغمّ والضيق ووسع على الرزق وأزال المحنة.

يعمد أحدكم إلى قصر، فيشيده[1]، وفرش فيتخذه[2]. وقد حف به ذباب[3] طمع، وفراش نار ثم يقول: انظروا ما صنعت. قد رأينا يا عدو الله[4] ما صنعت، أما أهل السماوات، فيلعنونك[5].

وأما أهل الأرض فيمقتونك[6]، ثم خرج وهو يقول:

إنما أخذ الله على العلماء ليبيننه للناس، ولا يكتمونه[7] فتغيظ[8] الحجاج وقال:

يا أهل الشام هذا عبد أهل البصرة يدخل فيشتمني[9] في وجهي، فلا يكون لذلك مُغير[10]! فلحق نفر من أهل الشام بالحسن، وردوه إلى الحجاج والنطع والسيف بين يديه والحسن يحرك شفتيه[11]. فكلمه الحجاج بكلام غليظ، ورفق به الحسن، حتى سكت عنه غضبه، ثم دعا الحجاج بالطعام، فأكلا وبالوضوء فتوضأ، وبالغالية فغليه[12] بها بيده وصرفه مكرماً[13]، فقيل للحسن:

بمَ كنت تحرك شفتيك؟

فقال: كنت أقول:

---

(1) في الأصل: (فيشده).

(2) في الأصل: (وفشي فيحده).

(3) في الأصل: (خفت.. دباب).

(4) في الأصل: (باعد الله).

(5) في الأصل: (فليعبرنك).

(6) في الأصل: (فيمضونك).

(7) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ...﴾ آل عمران: ١٨٧.

(8) في الأصل: (فيغيظ) وفي الفرج: (فتغيظ الحجاج غيظاً شديداً).

(9) في الأصل: (فيشمني).

(10) في الفرج: (فلا يكون له مغير ولا نكير).

(11) في الأصل: (يحرك شفتيه).

(12) في الأصل: (وبالبالغة فغلبه). ويريد فعطّره بالغالية (وهو من أرقى أنواع العطور في زمانه).

(13) في الأصل: (مكروباً) وهو تصحيف.

يـا غـايتي[1] عـند دعوتـي، ويا دعوتي في شدتي، ويا وليّي في نعمتي، ويا إلهي وإله إبراهيم وإسماعـيل وإسـحاق والأسـباط، وموسـى وعيسى ومحمد، ويا رب كهيعص وطه وياسين ورب القرآن العظيم، اصرف عني شر الحجاج ومعرّته[2]، وارزقني مودته ورحمته[3].

قال راوي هذا الحديث: فما دعوت بها في شدة إلاّ تفرجت.

كتب الوليد بن عبد الملك إلى صالح بن عثمان المري عامله على المدينة[4]:

أن أبـرِزْ[5] الحـسن، وكـان في حبسه، واضـربه في مسجد الرسول خمسمائة سوط، فأخـرجه وخـرج[6] به إلى المسجد، واجتمع الناس، فصعد صالح المنبر، ليقرأ عليهم الكتاب إذ أقبل علي بن الحسن ففرّج[7] له الناس، حتى انتهى إلى الحسن.

فقال له: يا ابن عم لا ترع[8]، وادع بدعاء الكرب.

قال: وما هو يا ابن عمي؟

قـال: قـل لا إله إلاّ الله الحكيم الكريم، العلي العظيم، سبحان الله ربّ السماوات السبع، ورب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين.

وانصرف علي والحسن يكررهن، فلما نزل صالح قال: أرى سجنه مظلوماً وأخّروا أمـره، لأراجـع[9] أمير المؤمنين فيه، فأخّروه. وكتب صالح إلى الوليد ببراءة ساحته فكتب في إطلاقه.

وعن عطاء قال:

---

(1) في الأصـل: (عايتي) والخبر في الفرج١/ ٤٨ وفيه: أن الحسن بدأ قوله بالعبارة: (الحمد لله أن هؤلاء الملوك ليرون في أنفسهم كبراً، وأنا الذي فيهم عبداً...).

(2) في الأصل: (ويعزته) والصواب ما أثبتناه.

(3) النص في الفرج١/ ٤٨ وهناك خلاف بسيط في ألفاظ الدعاء.

(4) النص في المستطرف: ٦٢.

(5) في الأصـل: (ابدز).

(6) في الأصل: (واخرج). أي افتحوا له الطريق وأفسحوا.

(7) في الأصل: (فاخرج).

(8) في الأصل: (لا تدع).

(9) في الأصل: (مظلوم واخروا أمره لا رجع).

خرجت سرية[1] إلى أرض الروم، فسقط رجل منهم عن فرسه، فانكسرت فخذه ولم يمكنهم حمله، فربطوا[2] له فرسه عنده ووضعوا له شيئاً من الزاد والماء، فلما تولوا عنه أتاه آت فقال له:

ضع يدك حيث تجد الألم وقل: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[3] ففعل، وصح، وركب فرسه، وأدرك أصحابه.

فصل

في سائر الدعوات

دعاء الحاجة:

قال[4] علي كرم الله وجهه لعبد الله بن جعفر:

الا أعلمك كلمتين ما علمتهما[5] [إلاّ] الحسن والحسين؟

فقال: بلى يا أمير المؤمنين.

قال: إذا سألت الله حاجة فأحببت[6] أن تنجح[7]، فقل:

لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الحليم الكريم، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، العلي العظيم. ثم اذكر حاجتك[8].

---

(1) في الأصل: (سربه).
(2) في الأصل: (فربطو).
(3) التوبة: ١٢٩.
(4) في الأصل: (وقال).
(5) في الأصل: (ما علتهما).
(6) في الأصل: (فاجبيت).
(7) في الأصل: (ينحح).
(8) في الفرج بعد الشدة١/ ٦٠ قال الحسن بن الحسين: إن عبد الله بن جعفر زوج ابنته، فلما أراد أن يهديها إلى زوجها، خلا بها فقال: إذا نزل بك الموت أو أمر من أمور الدنيا، فاستقبليه بأن تقولي: لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين. قال الحسن: فبعث إليَّ الحجاج فقلتهن، فلما مثلت بين يديه قال: لقد بعثت إليك وأنا أريد أن أضرب عنقك، ودخلت إلي وما من أهل بيت علي أكرم منك سل حاجتك.

دعاء الدَّيْن:

يروى عن النبي ﷺ أنه كان يقول إذا ركبه الدَّيْن:

اللهم ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ﴾[1] اقض عني الدَّيْن واغنني من الفقر برحمتك يا أرحم الراحمين.

الدعاء عند الخوف [من][2] العدو: اللهم إني أسألك بقدرتك التي تمسك بها السماوات السبع أن تقع[3] على الأرض إلاّ بإذنك أن[4] تكفني فلاناً وشره وضره[5].

الدعاء عند إخراج الصدقة:

﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[6].

الدعاء عند مواقعة العدو:

﴿ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[7].

الدعاء عند أخذ المصحف:

﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾[8].

---

(1) الأنعام: ٩٦.

(2) زيادة ليست في الأصل اقتضاها السياق.

(3) في الأصل: (يقع).

(4) في النص إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ ...وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ﴾ الحج: ٦٥.

(5) في الأصل: (وصدر) والدعاء في نهاية الإرب٥/ ٣٢٣ مع خلاف وزيادة في لفظه.

(6) البقرة: ١٢٧.

(7) البقرة: ٢٥٠.

(8) آل عمران: ٥٣.

الدعاء عند النظر إلى السماء والنجوم:

﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾[1] ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴾[2].

الدعاء عند الظلم:

﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾[3]، ﴿ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ﴾[4].

الدعاء عند الذنب:

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[5].

الدعاء عند الخصومة:

﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴾[6].

الدعاء عند التهمة:

---

(1) آل عمران: ١٩١، والدعاء في الأذكار ص٢٨٤.

(2) الفرقان: ٦١، وفي الأصل: (سراجا).

(3) النساء: ٧٥ وفي الأصل: (نصراً).

(4) القصص: ٢١.

(5) الأعراف: ٢٣ وفي الأصل: (تغفر).

(6) الأعراف: ٨٩.

﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ [تَعْلَمُ][1] مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ [مِن][2] شَيْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾[3].

الدعاء [عند][4] افتتاح الأمر:

﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾[5] ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴾[6].

الدعاء عند الاصطلاء ودخول الحمام:

﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾[7]، ﴿ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾[8].

الدعاء عند ذكر السلف:

﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾[9].

---

(1) ساقطة من الأصل.

(2) ساقطة من الأصل.

(3) إبراهيم: ٣٨ وما بين القوسين ساقط من الأصل.

(4) زيادة اقتضاها السياق.

(5) الكهف: ١٠.

(6) طه: ٢٥-٢٨.

(7) آل عمران: ١٩٢.

(8) الفرقان: ٦٥، ورد في الأذكار ص٢٨٥ استحباب الداخل للحمام التسمية وسؤال الجنّة والاستعاذة من النار.

(9) الحشر: ١٠، وفي الأصل: (علا).

٦ الدعاء عند دخول بلدة أو منزل:

﴿ رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا ﴾[1].

الدعاء عند الركوب:

﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَـٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ۝١٣ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾[2].

الدعاء عند النزول:

﴿ رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾[3].

الدعاء عند إتيان الأهل:

﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾[4].

الدعاء عند طلب ولد ذكر:

استغفر الله. استغفر الله ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾[5].

٧ الدعاء عند لبس الثوب عند السرور:

---

(١) الإسراء: ٨٠.

(٢) الزخرف: ١٣، ١٤ والدعاء في نهاية الإرب٥/ ٣٢٥.

(٣) المؤمنون: ٢٩، والدعاء في نهاية الإرب٥/ ٣٢٦.

(٤) الفرقان: ٧٤ وفي الأصل: (ذريتنا).

(٥) الأنبياء: ٨٩.

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ ﴾[1].

الدعاء عند السهو والنسيان:

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾[2].

الدعاء عند الخطرات المكروهة واستماع أهل البدع:

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾[3].

الدعاء عند الشدة:

﴿ رَبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾[4].

الدعاء عند الوسوسة:

﴿ رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾[5].

الدعاء عند ذكر الوالدين:

---

(1) النمل: ١٩.

(2) البقرة: ٢٨٦.

(3) آل عمران: ٨، وفي الأصل: (اد).

(4) الدخان: ١٢.

(5) المؤمنون: ٩٧.

﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾[1].

الدعاء عند النظر في المرآة:

(الحمد لله الذي خلقني فأحسن خلقي وصورني فأحسن صورتي و ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾[2]).

الدعاء في طرفي النهار:

﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾[3] ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾[4].

الدعاء عند رؤية المبتلى:

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[5].

الدعاء عند اكتشاف البلاء:

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾[6].

---

(1) نوح: ٢٨.

(2) المؤمنون: ١٤. وراجع الأذكار ص٢٧٠.

(3) الأنعام: ٩٦.

(4) الروم: ١٧، ١٨.

(5) النمل: ١٥، وفي الأذكار ص١٦٩ عن الترمذي حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (من رأى) قتيلاً فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً لم يصبه ذلك البلاء).

(6) فاطر: ٣٤.

الدعاء عند النظر إلى الولد:

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ [و][1] إِسْحَٰقَ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾[2].

الدعاء لأهل البلد:

﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾[3].

الدعاء عند رؤية الهلال:

(الحمد لله الذي خلقك وقدرك منازلَ وجعلك آية للعالمين)[4].

الدعاء عند البرق والرعد: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ[5] ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ⑫ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ ﴾[6].

الدعاء عند خوف العين:

---

(1) ما بين القوسين ساقط من الأصل.

(2) إبراهيم: ٣٩.

(3) البقرة: ١٢٦.

(4) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾ يس: ٣٩، وقوله: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾ فصلت: ٣٧.

(5) في الأصل: (مرسى).

(6) الرعد: ١٢، ١٣ وراجع الدعاء في الأذكار ص١٦٤.

﴿ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾[1] ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ۝ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾[2].

الدعاء عند ركوب السفينة:

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[3].

الدعاء عند الرغبة في العلم والأدب:

﴿ رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾[4] ﴿ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[5].

فصل

في أدعية البلغاء

وقال أبو بكر الخوارزمي:

(اللهم إنك تحب التوابين وتحب المتطهرين)[6] [فاقبلني] بالتوبة وغسّل عني ضرَّ كل حوبة، ربنا إنّا ندعوك بأحسن مما علّمته[7] خلقك، وأنزلت به وحيك ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[8].

---

(1) الكهف: ٣٩.

(2) القلم: ٥١، ٥٢.

(3) هود: ٤١ والدعاء في الأذكار ١٩٩ ونهاية الإرب ٥/ ٣٢٦.

(4) طه: ١١٤.

(5) الشعراء: ٨٣.

(6) ما بين الأقواس إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ البقرة: ٢٢٢.

(7) في الأصل: (إنا لك).

(8) آل عمران: ١٤٧.

وقال: اللهم: (إنك عالم السر وأخفى)[1]، تسمع وترى، وأنت بالمنظر الأعلى (تعلم[2] ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى[3]. اللهم حبب إليّ التقوى وبغّضْ إليّ الدنيا. اللهم اجعل همي وهمتي في الآخرة دون الأولى، وفي نفسي دون الورى، وفي جنة المأوى دون كل دار مثوى. اللهم أعطني كتابي[4] باليمنى، واحشرني في زمرة [من خاف][5]. ربه، ونهى النفس عن الهوى، ولا تحشرني في زمرة من طغى[6]، وآثر الحياة الدنيا إذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الإنسان ما سعى وبرزت الجحيم[7].

---

(1) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ طه: ٧.

(2) في الأصل: (له ما).

(3) ما بين القوسين من سورة طه: ٦.

(4) في الأصل: (بيد).

(5) في الأصل: (زمرته) وما بين القوسين زيادة اقتضاها السياق.

(6) في الأصل: (زمرة من أطغى).

(7) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ النازعات: ٣٤-٤١.

الباب الخامس والعشرون

في

الرقى والأحراز

الباب الخامس والعشرون

في الرقى والأحراز[1]

فصل

في فصل [من][2] الأوجاع [و][3] الأمراض

وجد في بعض خزائن بني أمية سفط فيه صندوق فضة[4]، مقفل بقفل ذهب، ففتح عن جريدة فيها صفحة[5] مكتوب فيها: لكل داء يقرأ عليه، فيسكن بإذن الله، بسم الله: الحمد لله، اسكن سكّنتك بالذي سكن له ما ﴿ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾[6].

اسكن سكّنتك بالذي ﴿ وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾[7].

اسكن سكّنتك بالذي ﴿ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴾[8].

---

(1) في الأصل: (الرقى والأحرار).

(2) زيادة ليست في الأصل.

(3) زيادة ليست في الأصل.

(4) في الأصل: (وجده في بعض جدائر.. سقط.. قصة). والسَّفَط: هو الذي يُعبّى فيه الطيب، وما أشبهه من أدوات. انظر لسان العرب (سفط).

(5) في الأصل: (جريرة فيها صفيحة).

(6) الأنعام: ١٣.

(7) الحج: ٦٥.

(8) فاطر: ٤١، وفي الأصل: (وأن تزولا.. من بعد إذنه).

اسكن سكنتك بالذي ﴿ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾[1].

رقية الحمى:

﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ﴾[2] ثم يقرا: ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾[3]، ثم يقرا: ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾[4].

لأم مِلْدم[5] التي تأكل اللحم وتشرب[6] الدم:

﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾[7].

لوجع البطن:

بسم الله ﴿ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[8]، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[9]، ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[10].

---

(1) الشورى: ٣٣.

(2) الإسراء: ١٠٥.

(3) يونس: ٣٢.

(4) التوبة: ١.

(5) أم ملدم: كنية الحمى، والعرب تقول: قالت الحمى أنا أم مِلْدَم آكل اللحم وأمصّ الدم. وفي الحديث: (جاءت أم ملدم تستأذن). وفي الأصل: إلى.

(6) في الأصل: (ويشرب).

(7) الأنبياء: ٦٩.

(8) يونس: ٢٢.

(9) البقرة: ١٤٣.

(10) الإسراء: ٨٢.

للإسهال:

بسم الله الشافي الكافي: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1].

للثآليل[2]:

﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡجِبَالِ فَقُلۡ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسۡفٗا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعٗا صَفۡصَفٗا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجٗا وَلَآ أَمۡتٗا ﴾[3].

لعسر الولادة:

﴿ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَا ﴾[4]، ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴿١﴾ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ ﴿٣﴾ وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ﴾[5]، ﴿ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭ ﴾[6].

للقوباء[7]:

---

(1) هود: ٤٤ وفي الأصل: (الظللين).

(2) في الأصل: (الثلاليل) والثآليل جمع الثؤلول وهو الخراج، وقيل: الحبة تظهر في الجلد كالحمصة فما دونها.

(3) طه: ١٠٥-١٠٧ وفي الأصل: (امتى).

(4) الأنبياء: ٣٠.

(5) الإنشقاق: ١-٥.

(6) الأحقاف: ٣٥ وفي الأصل: (النهار).

(7) في الأصل: (للقوبا) والقوباء دار معروف في الجسد يتقشر منه الجلد وينجرد منه الشعر (الصحاح والوسيط مادة قوب).

﴿ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾[1]، ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ ﴾[2] الآية..

لحمى الربع[3]:

(بسم الله الشافي الكافي، المعافي الذي لا يضرُّ مع اسمه شيء في الأرض، ولا في السماء، وهو السميع العليم[4]، ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[5]، و ﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾[6]، ﴿ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾[7]، ﴿ يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾[8]، ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا ﴾[9].

٢ للصداع والشقيقة:

---

(١) النحل: ٥٩.

(٢) طه: ١٠٥.

(٣) الربع في الحمى: إتيانها في اليوم الرابع وذلك أن يُحمّ يوماً ويترك يومين لا يحم، ويحم في اليوم الرابع.

(٤) في سنن ابن ماجة ٢/ ١٢٧٣ أنه قال: (ما من عبد يقول صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم الله الذي...) ثلاث مرات فيضره شيء.

(٥) الإسراء: ٨٢.

(٦) الإسراء: ١٠٥.

(٧) الإنسان: ١٣ وفي الأصل: (لا مرون..).

(٨) الأنبياء: ٦٩.

(٩) مريم: ٧١، ٧٢ وفي الأصل: (الطالين) مصحفة.

(بسم الله أرقيك والله يشفيك من كل داء يؤذيك)[(١)]، ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ ﴾[(٢)]، ﴿ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾[(٣)]، ﴿ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾[(٤)].

لوجع الضرس:

بسم الله والحمد لله: ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾[(٥)].

للمغشي عليه:

﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[(٦)].

للمصروع والمجنون:

﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾[(٧)]، ﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ

---

(١) رواه الترمذي: جنائز٤، وابن ماجة: طب ٣٦.

(٢) البقرة: ١٩٦ وفي الأصل: (صدقه) بالهاء مصحفة.

(٣) مريم: ٤ وفي الأصل: (ارب إني...).

(٤) الأنبياء: ٨٣.

(٥) يس: ٧٩ وفي الأصل: (من يحيى.. قل.. الذي انشا).

(٦) الأعراف: ١٤٣.

(٧) النمل: ٣٠-٣١.

لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾[1]. و ﴿ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾[2]، ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ [سُلْطَانٌ] ﴾[3]، ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾[4].

في سائر الرقى

للمضروب[5]:

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ [ضَعِيفًا] ﴾[6]، ﴿ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ﴾[7]، ﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾[8]، ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ ﴾[9].

---

(1) الصافات: ١٥٨-١٦٠ وفي الأصل: (سبحان الله... وجعلوا بينه وبين... إلا عباد...).

(2) ص: ٤١-٤٣ وفي الأصل: (أنه مسني).

(3) الحجر: ٤٢ وما بين القوسين ساقط من الأصل.

(4) الرحمن: ٣٣.

(5) المضروب من قولهم: ضرب على يد فلان إذا حجر عليه.

(6) النساء: ٢٨ وما بين القوسين زيادة اقتضاها السياق ليست في الأصل.

(7) البقرة: ١٧٨.

(8) الأنفال: ٦٦ وفي الأصل: (الآن خفف..، وخلق الإنسان ضعيفاً).

(9) التوبة: ٢١.

اللهم انقطع الرجاء[1] إلا منك، وخابت[2] الآمال إلا فيك، صلِّ على محمد وعلى آل محمد، واجعل لفلان مما هو فيه فرجاً ومخرجاً يا أرحم الراحمين.

لمن يريد أن يغلب خصمه ويقهر عدوّه:

﴿ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا كُبَّارٗا ﴾[3]، ﴿ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾[4] ﴿ ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[5].

للعطف والتآلف:

بسم الله الرحمن الرحيم، وفاتحة الكتاب، والمعوذتين إلى آخرها[6]، وآية الكرسي، و ﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا ﴾ إلى آخر السورة[7]، و ﴿ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾[8]، و﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[9]، ﴿ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا

---

(1) في الأصل: (أيقطع الرجاء).
(2) في الأصل: (وخاب).
(3) نوح: ٢٢.
(4) النمل: ٥٠.
(5) المائدة: ٢٣.
(6) في الأصل: (آخرهم).
(7) الإشارة إلى سورة الحشر.
(8) الأنفال: ٦٣.
(9) الروم: ٢١ وفي الأصل: (لقوم يتذكرون).

حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[1]، ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم [مِّنْهُم][2] مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[3]، ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾[4]، ﴿ يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾[5].

فصل

في الأحراز

حرز من سلطان[6] يخاف:

بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَـٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾[7] ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَـٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾[8]، ﴿ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾[9] ﴿ هَـٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴾[10]. اخذتُ سمعك وبصرك بسمع الله وببصره. أخذت قوتك بقوة الله[11]. بيني وبينك ستر[12] النبوة الذي كانت الأنبياء

---

(1) آل عمران: ١٠٣.
(2) ما بين القوسين ساقط من الأصل.
(3) الممتحنة: ٧. وفي الأصل: (عاديتم مودة ورحمة).
(4) طه: ٣٩.
(5) البقرة: ١٦٥.
(6) في الأصل: (السلطان).
(7) مريم: ١٨.
(8) طه: ١٠٨.
(9) المؤمنون: ١٠٨.
(10) المرسلات: ٣٥.
(11) في الأصل: (بقوت).
(12) في الأصل: (ستن).

تستتر[1] (به) من الفراعنة. جبريل عن يمينك، وميكائيل عن شمالك، ومحمد إمامك، والله مطلع عليك يحجبني[2] منك، ويمنعني عنك.

حرز من الأعداء واللصوص[3]:

فاتحة الكتاب والمعوذتان[4] وإذا﴿ قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾[5] ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[6]، ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴾[7]، ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾[8]، ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾[9].

---

(1) في الأصل: (تستير) وما بين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(2) في الأصل: (يحدني).

(3) في الأصل: (حذر... اللصوص).

(4) في الأصل: (المعوذتين).

(5) الإسراء: ٤٥.

(6) الجاثية: ٢٣.

(7) الكهف: ٥٧ وفي الأصل: (فإن تدعوهم إلى الهدى...).

(8) النحل: ١٠٨.

(9) يس: ٩.

وعـن ابن عباس قال: من كان يخاف ما وراءه، فلينكت[1] بسوط بين أذني دابته (لا تخاف دركاً ولا يخشى)[2] وليقل: ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[3] ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾[4]، ﴿ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ ﴾[5].

حرز من السحر:

﴿ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[6].

حرز الفزع من الليل ومن كل مخوف:

﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾[7]، ﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴾[8]، ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ ﴾[9]، ﴿ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾[10]، ﴿ وَلَا

---

(1) في الأصل: (فلنكت).
(2) من قوله تعالى: ﴿ لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ طه: ٧٧.
(3) البقرة: ١٣٧.
(4) الفتح: ١٠.
(5) هود: ٨١.
(6) يونس: ٨١.
(7) الرعد: ٣١.
(8) الأنبياء: ٤٢.
(9) الأنبياء: ١٠٣.
(10) فصلت: ٣٠ وفي الأصل: (لا تخافوا).

﴿خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1].

حرز من السهر:

آيـة الكرسـي، ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾[2]، ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾[3].

- حرز من الهوام:

بعـد التـسمية، المعوذتان[4]، أعوذ بالله بكلماته التامّات من شر ما خلق، وذرأ، وبرأ ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[5].

حرزٌ من كل مخوف:

بـسم الله، والحمـد لله، وسبحان الله، ولا إله إلاّ الله، تحصّنت بالحي الذي لا يموت مـن شـر خلـق الله أجمعين، ورميـت الـذي سُرّى بلا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[6]. وأعـوذ بـالله من شر كل ذي (شر)[7]، وهو غالب كل ذي شر ﴿حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾[8].

---

(1) البقرة: ٦٢ والأصل: (لا خوف).

(2) الأنفال: ١١، في الأصل: (يغشاكم.. امنه).

(3) النبأ: ٩.

(4) في الأصل: (المعوذتين).

(5) هود: ٥٦.

(6) البقرة: ٢٥٦، وفي الأصل: (فاستمسك).

(7) زيادة ليست في الأصل.

(8) التوبة: ١٢٩.

حرزٌ جامعٌ من الحرج[1]:

محمد بن مجاهد لأبي الحسن علي بن عيسى الوزير: فاتحة الكتاب ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾[2]، ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾[3] ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾[4].

﴿ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴾[5]، ﴿ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ﴾[6]، ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾[7]، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾[8]، ﴿ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ﴾[9]، ﴿ يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴾[10] ﴿ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْطَةً ﴾[11]، ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ

---

(1) في الأصل: (تحريج).

(2) النمل: ٣٠، ٣١ وما بين القوسين ساقط من أصل المخطوط.

(3) المجادلة: ٢١.

(4) آل عمران: ١٢٠ وفي الأصل: (بما تعملون).

(5) الإسراء: ٨٠.

(6) المائدة: ١١.

(7) المائدة: ٦٧.

(8) يوسف: ٥٢.

(9) المائدة: ٦٤ وفيها: (أطفأها).

(10) الأنبياء: ٦٩، ٧٠.

(11) الأعراف: ٦٩.

﴿ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ ﴾[1]، ﴿ رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ﴾[2]، ﴿ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ﴾[3]، ﴿ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾[4]، ﴿ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾[5]، ﴿ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ ﴾[6] ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗ ﴾[7] ﴿ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي ﴾[8]، ﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا﴾[9]، ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ ﴾[10]، ﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا ﴾[11] ﴿ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ﴾[12].

آية الكرسي: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ

---

(1) الرعد: ١١.

(2) الإسراء: ٨٠.

(3) مريم: ٥٢.

(4) مريم: ٥٧.

(5) مريم: ٩٦.

(6) التوبة: ١٢٩، الزمر: ٣٨.

(7) الممتحنة: ٧. وما بين القوسين ساقط في أصل المخطوط.

(8) طه: ٣٩.

(9) الفتح: ٣ وفي الأصل: (وينصرك).

(10) الطلاق: ٣.

(11) الإنسان: ١١.

(12) الإنشقاق: ٩.

سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[1]، ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾[2]، ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[3]، ﴿وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾[4]، ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن [لَّن] نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[5]، ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ [إِلَى ٱللَّهِ] إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾[6].

---

(1) البقرة: ٢٥٦، ٢٥٧.

(2) البقرة: ١٦٥.

(3) البقرة: ٢٥٠.

(4) آل عمران: ١٧٣، ١٧٤.

(5) الأنبياء: ٨٧، ٨٨ وما بين القوسين ساقط في الأصل.

(6) غافر: ٤٤، ٤٥ وما بين المعكوفين ساقط من الأصل.

الفهارس العامة للكتاب

* فهرس الأحاديث.
* فهرس الأشعار.
* فهرس الأعلام والقبائل.
* فهرس الأماكن.
* فهرس الكتب.

فهارس الجزء الأول

الأشعار

الصدر	العجز	الصفحة
أربع بربع للربيع وكن له	ضيفا يكن ندماءك الأنوار	١١٧
أين كسرى كسرى الملوك أبو	ساسان أم أين مثله سابور	٣٢٣
دانت لك الشام بأقطارها	وأذعن المؤمن والكافرُ	٢٤٤
وانتضاض السواد من نذر الشيب	وما بعده لحي نذير	٣٦٦
يا معرضا إذ رآني	لما رآني ضريرا	٣٤٩
إن كنت نوحا فقد لاقيت إعصارا	فلا تذر منهم في الأرض ديارا	٢٢٠
ثانيه في كبد السماء ولم يكن	لاثنين ثان إذ هما في الغار	١٦٧
سأجهد في شكر لنعماك إنني	أرى الكفر للنعماء ضربا من الكفر	٣٣٥
جهلت ولم تعلم بأنك جاهل	فمن لي بأن يدري بأنك لا تدري	٣٤٩
تمام العمى طول السكوت وإنما	شفاء العمى يوما سؤالك من يدري	٢٦٦
وحسبي من الدنيا كفاف يقيمني	وأثواب كتان أزور بها قبري	١٥١
النار لا العار فكن سيدا	فرَّ من العار إلى النار	٢١٤
أشكر نعمي منك مكفورة	وكافر النعمة كالكافر	٣٣٥
بأمركم يا آل أحمد أصبحت	قريش ولاة الأمر دون ذوي الذكر	١٥١
تعجبت من فرعون إذ ظن أنه	إله لأن النيل من تحته يجري	٢٤٤
أيا قتيلا عليك	كان النبي المعزّى	١٥٣
وبلاقعا حتى كأن قطينها	حلفوا يمينا خلفتك غموسا	٣٣٩
لا تأمنن على سري وسركم	غيري وغيرك أو طيّ القراطيسِ	٢٥٠
لا تنسين تلك العهود فإنما	سميت إنسانا لأنك ناسِ	٢١٢
يا أكثر الناس إحسانا إلى الناس	وأعظم الناس إغضاءً عن الناس	٢١٣
أرى الشيطان يوعدني شرورا	ووعد الله بالخيرات أوفى	١١٧
من كف يقظان الشمائل ناعس الـ	لحاظ يفديه الغزال الأهيف	٢٣٦
إذا خدم السلطان قوم ليشرفوا	به وينالوا كل ما يتشوفوا	١١٤
بنو هاشم عودوا نعد لمودة	فإنا إلى الحسنى سراعُ التعطف	٢٣٦
يستوجب العفو الفتى إذا اعترف	بما جناه وانتهى عما اقترف	٣٠٦
صلي مدنفا خائفا	سيرضيك عما اقترف	٣٠٥

الأعلام والقبائل

(التاء)

(الثاء)

(الجيم)

(الحاء)

(السين)

(الغين)

(الفاء)

(القاف)

(الكاف)

(اللام)

(الميم)

فهرس الأماكن

(الحاء)

(الخاء)

(الدال)

(الراء)

(الزاي)

(السين)

(الشين)

(الطاء)

(العين)

(الفاء)

(القاف)

(الكاف)

(اللام)

(الميم)

(النون)

(الهاء)

(الواو)

(الياء)

فهرس الكتب

فهـرس الجـزء الـثـانـي

الأحاديث الشريفة

فهرس الأشعار

الصدر		العجز	الصفحة
خفتُ من صدِّه عليَّ فصدا		وبدا بالجفا لي وتصدى	٥٩٢
خليل أظلّ إذا زارني		كأني أنشا خلقاً جديدا	٥٩٨
أردت زيارة الملك المفدّى		لأمدحه وآخذ منه رفدا	٦٠٢
إن شئت حرمت النساء سواكم		وإن شئت لم أطعم نقاخا ولا بردا	٦٢٩
أشهد بالله وآياته		شهادة صادقة خالدة	٦١٦
آبدة ما مثلها آبدة		جماعة أخلاقها واحدة	٦١٦
يا ذاهبا في داره جائيا		بغير معنى وبلا فائدة	٦١٦
فضلت جميع الأواني وفقت		فما فيّ منقصة واحدة	٦١٧
بمن تشخص الأبصار يوم ركوبه		ويخرق من زحم على الرجل البرد	٥٨٩
رأيت الحبَّ نيرانا تلظى		قلوب العاشقين لها وقود	٦٧٩
الخير ما طلعت شمس وما غربت		موكل بنواصي الخيل معقود	٦٧٩
أرض تخيرها لطيب مقيلها		كعب بن مامة وابن أم دؤاد	٤٠٨
شَخصَ الأنام إلى كمالك فاستعذ		من شر أعينهم بعيب واحد	٥٨٥
قل للعدى موتوا بغيـ		ـظكم فإن الغيظ مردي	٦٠٤
لولا أبو الفرج الذي فرجت به		كربي لما خفَت لبود جيادي	٦١٠
تريدين كيما تجمعيني وخالد		وهل يجمع السيفان ويحك في غمد	٥٧٤
حديقة أنهارها مكسوة		بالظل من أشجارها الممدود	٦٠٦
قافية الراء			
حَمّلَ الغي عليه إصره		وإذا قيل ارعوى عنه أصر	٥٩٤
قد صنَع الله ما جمعت من أدب		بين الحمير وبين الشاء والبقر	٥٨٣
بئس الزمان أنت يا زماننا		لحبّك الغدرَ تصافي الغدر	٦٠١
إن بنيّ صبية صغار		أفلح من كان له كبارْ	٤٠٩
حبذا رجعها إليها يديها		في يدي درعها تحلّ الازامها	٣٨٢
ألم تر اني في سفرتي		لقيت المنى والغنى والأميرا	٦٠١
وليلة مثل أمر الساعة اشتبهت		حتى تقضت ولم نشعر بها قصرا	٦٠٤
ولو تولى غيره		قسمة أرزاق الورى	٦٠٩

الصدر		العجز	الصفحة
إذا ما بلغنا إمام الهدى		أمنا بجداوه صرف الزمان	٥٩٧
رُبَّ مضار تجر منفعة		تدعو إليها ثواقب الفطن	٦٠٥
امتلأ الحوض وقال قطني		مهلاً رويداً قد ملأت بطني	٦٣١
إذا انقاد الكلام فقده طوعا		إلى ما تشتهيه من المعاني	٦١٢
وحاجتنا إليك ومن سوانا		كحاجتنا إلى الماء المعين	٣٩٢
وأنت الفخر والملك المرجى		قدم بالسعد والجد المعان	٦١١
أبا أحمد شعري قتيل مواعدي		مطلت بها والدين يلزمك الدية	٦١٣

فهرس الأعلام والقبائل

(النون)

(الهاء)

فهرس الكتب

فهرس الأماكن

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- آثار ابن المقفع/ بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٧٨.
- أبو العيناء، الأديب البصري الظريف/ ابتسام مرهون الصفار، بغداد، وزارة التعليم العالي، ١٩٨٨.
- أجناس التجنس/ الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد (٤٢٩هـ)، تحقيق ابراهيم السامرائي، مجلة كلية الآداب، العدد العاشر، ١٩٦٧.
- أحسن ما سمعت/ الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد (٤٢٩هـ)، مصر، مطبعة الجمهور ١٣٢٤هـ.
- أخبار البحتري/ الصولي، تحقيق صالح الأشتر، دمشق، دار الفكر، ١٩٦٤.
- أدب الدنيا والدني/ الماوردي، القاهرة، المطبعة الأميرية،١٢٥.
- لباب النقول في أسباب النزول/ السيوطي، عبدالرحمن (٩١١هـ)، القاهرة، مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥٤.
- أسباب النزول/ الواحدي، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٠.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر يوسف بن عبدالله (٤٦٣هـ) تحقيق محمد البجاوي، مطبعة نهضة مصر، القاهرة،
- أسد الغابة، ابن الأثير، عزالدين علي بن محمد (٦٣٠هـ)، طهران، الطبعة الإسلامية ١٢٨٠هـ.
- أشعار اليزيديين/ جمع وتحقيق محسن غياض، بغداد.
- الإصابة في تمييز الصحابة/ ابن حجر العسقلاني، أحمد بن محمد (٨٥٠هـ)، القاهرة، المكتبة التجارية، ١٩٣٩.
- الأعلام، الزركلي، خير الدين، مطبعة كرستاترماس، ١٩٥٩.
- الأغاني/ الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين(٣٥٦هـ)، طبعة دار الكتب.

- الأمالي/ ابن دريد، تحقيق مصطفى السنوسي، مكتبة الآداب، ١٩٩٢.
- الأمالي الشجرية، ابن الشجري، هبة الله (٥٤٢هـ).
- الأمالي/ المرتضى الشريف (٤٣٦هـ) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة، ١٩٦٧.
- الإمامة والسياسة/ ابن قتيبة عبدالله بن مسلم (٢٧٦هـ) (منسوب)، الطبعة الثانية، ١٩٥٧.
- الأوراق/ الصولي، أبو بكر محمد بن بكر (٣٣٥هـ)، تحقيق ج هيورات
- أوراق من ديوان محمد بن داود الأصبهاني/ جمع وتحقيق نوري حمودي القيسي.
- الإيجاز والإعجاز/ الثعالبي أبو منصور عبدالملك بن محمد (٤٢٩هـ).
- البخلاء/ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (٢٥٥هـ) تحقيق طه الحاجري.
- البداية والنهاية/ ابن كثير، اسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ)، القاهرة، مطبعة السعادة ١٩٣٢.
- البصائر والذخائر/ التوحيدي، أبو حيان، علي بن محمد (٣٨٠هـ)، تحقيق أحمد أمين والسيد أحمد صقر ١٩٥٣.
- بلاغات النساء/ طيفور، أبو الفضل أحمد (٢٨٠هـ).
- بلوغ الأرب/ الألوسي، محمود شكري، تحقيق محمد بهجة الأثري، القاهرة، المطبعة الرحمانية، ١٩٢٤.
- البيان والتبيين/ الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر (٢٥٥هـ)، تحقيق عبدالسلام هارون تاريخ الأدب العربي، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة، بروكلمان، كارل، ترجمة عبدالحليم النجار، دار المعارف، ١٩٥٩.
- تاريخ ابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (٥٧١هـ) باعتناء عبدالقادر أفندي، دمشق، مطبعة روضة، دمشق ١٣٣٠هـ.
- تاريخ بغداد، البغدادي، الخطيب، أبو بكر أحمد (٤٦٣هـ)، القاهرة، مطبعة السعادة ١٩٣١.

- تاريخ الخلفاء/ السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن (٩٢٢هـ) تحقيق محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٩.
- تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. مصر، دار المعارف، ١٩٦٠، وطبعة الحسينية، مطبعة الاستقامة، مصر.
- تتمة اليتيمة/ الثعالبي، أبو منصور عبدالملك (٤٢٩هـ)، تحقيق عباس إقبال، طهران، مطبعة فردني ١٣٥٣هـ- ١٩٤٧م.
- تحفة الوزراء/ الثعالبي، عبدالملك بن محمد (٤٢٩هـ) تحقيق حبيب الراوي وابتسام مرهون، بغداد، ١٩٧٧.
- ترجمة الكاتب في آداب الصاحب/ الثعالبي، أبو منصور عبدالملك، تحقيق علي ذيب زايد، عمان ٢٠٠١.
- التعازي والمراثي/ المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (٢٨٥هـ) تحقيق محمد الديباجي، دمشق، ١٩٧٦.
- تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير، القاهرة، دار الكتب المصري، ١٩٩٠.
- التنبيه والإشراف/ المسعودي، أبو الحسين علي (٣٤٦هـ)، بيروت، مكتبة حياة، ١٩٦٥.
- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس/ الفيروز آبادي، أبو طاهر محمد (٨١٧هـ)، القاهرة، مطبعة الاستقامة، ١٩٦٠.
- التوفيق للتلفيق/ الثعالبي، عبدالملك، ٤٢٩هـ، تحقيق هلال ناجي وزهير غازي زاهد، بغداد، المجمع العلمي العراقي.
- تهذيب التهذيب/ ابن حجر العسقلاني (٨٢٢هـ) مطبعة دائرة المعارف العثمانية ١٣٢٥هـ/ ١٣٢٧.
- تهذيب تاريخ دمشق/ ابن عساكر، تحقيق عبدالقادر بدران، دار إحياء التراث، ١٩٨٧.
- الثعالبي ناقداً وأديباً/ محمود الجادر، بغداد.

- ثمار القلوب/ الثعالبي، أبو منصور عبدالملك (٤٢٩هـ)، مصر، ١٩٦٥.
- ثمرات الأوراق، ابن حجة الحموي.
- ثورة الزنج، فيصل السامر.
- جامع البيان، (تفسير الطبري)، أبو جعفر محمد بن جرير (٣١٠ هـ)، القاهرة، مطبعة البابي الحلبي.
- جحظة البرمكي الأديب الشاعر، مزهر السوداني، بغداد، ١٩٧٧.
- جمهرة أنساب العرب/ ابن حزم، أبو محمد، علي بن محمد الظاهري، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة، ١٩٦٢.
- جمهرة الأمثال/ العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله (كان حيا سنة ٣٩٥هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل، عبدالمجيد قطامش، القاهرة، ١٩٦٤.
- جمهرة رسائل العرب/ أحمد زكي صفوت، القاهرة، ١٩٣٣.
- حلية الأولياء/ أبو نعيم الأصبهاني (٤٣٠هـ)، القاهرة، مطبعة السعادة (١٣٥٧-١٣٥٧هـ.
- حماسة الظرفاء/ العبدلكاني، بغداد.
- الحيوان/ الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر (٢٥٥هـ). تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة، ١٩٥٨.
- خاص الخاص/ الثعالبي، أبو منصور عبدالملك (٤٢٩هـ)، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٦٦.
- الخصائص/ ابن جني، أبو الفتح عثمان، تحقيق محمد علي النجار، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ١٩٩٠.
- الخليفة المغني ابراهيم بن المهدي/ بدري محمد فهد، بغداد، مطبعة الإرشاد.
- الخيل/ أبو عبيدة، معمر بن المثنى (٢٠٥هـ)، مطبعة دائرة المعارف، الهند.
- دمية القصر/ الباخرزي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣.
- الديارات/ الشابشتي.

- ديوان ابن الحجاج، مخطوطات المجمع العلمي العراقي رقم ٥١.
- ديوان ابن الرومي، تحقيق حسين نصار، واختيار كامل كيلاني، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٠٠.
- ديوان ابن المعتز، طبعة دمشق، وتحقيق يونس السامرائي، بغداد.
- ديوان أبي الأسود الدؤلي.
- ديوان أبي تمام، تحقيق محمد عبدة عزام، دار المعارف، مصر، ١٩٦٤.
- ديوان أبي الأسود الدؤلي/ تحقيق محمد حسين آل ياسين، بغداد، مكتبة النهضة، ١٩٦٤.
- ديوان أبي فراس الحمداني/ تحقيق سامي الدهان، المعهد الفرنسي، دمشق ١٩٤٤.
- ديوان أبي نؤاس/ القاهرة، طبعة الغزالي.
- ديوان البحتري، تحقيق حسن كامل الصيرفي، مصر ١٩٥٠.
- ديوان حاتم الطائي/ بيروت، دار صادر.
- ديوان الحطيئة/ تحقيق نعمان أمين طه، مصر، مطبعة البابي الحلبي.
- ديوان السيد الحميري/ مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٩٩.
- ديوان عدي بن الرقاع/ تحقيق حاتم الضامن، المجمع العلمي العراقي، بغداد.
- ديوان عنترة بن شداد/ بيروت، دار صادر.
- ديوان كثير عزة/ تحقيق إحسان عباس، بيروت ١٩٧٠.
- ديوان المتلمس/ تحقيق حسن كامل الصيرمي، القاهرة، ١٩٧٠.
- ديوان المتنبي/ تحقيق عبدالرحمن البرقوقي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٣٨.
- ديوان المعاني/ العسكري، أبو هلال الحسن (كان حيا سنة ٣٩٥هـ)، القاهرة، مكتبة القدس، ١٣٥٢.
- ذيل زهر الآداب/ الحصري القيرواني، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٣٤.
- الرجال/ الحسن بن داود.
- رسائل الصاحب بن عباد/ تحقيق عبدالوهاب عزام، شوقي ضيف، القاهرة، ١٩٤٦.

- رسائل الصابي/ الصابي، تحقيق شكيب أرسلان، دار النهضة، بيروت.
- رسوم دار الخلافة/ الصابي، تحقيق ميخائيل عواد.
- زهر الآداب/ الحصري، أبو إسحاق ابراهيم (٤٥٣هـ) تحقيق زكي مبارك ومحمد محيي الدين، القاهرة.
- سحر البلاغة/ الثعالبي، أبو منصور عبدالملك (٤٢٩هـ)، طبعة أحمد عياد، دمشق، مطبعة الجوانب ١٣٠١هـ.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة/ الألباني، محمد ناصر، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٨٠.
- سيرة عمر بن عبدالعزيز، ابن عبدالحكم، أبو محمد عبدالله (٢١٤هـ)، تحقيق أحمد عبيد، مصر، مكتبة وهبة، ١٩٥٤.
- سيرة عمر بن عبدالعزيز، ابن الجوزي، مطبعة الإمام، القاهرة.
- السيرة النبوية، ابن هشام، أبو محمد عبدالملك، تحقيق محيي الدين عبدالحميد، القاهرة، المكتبة التجارية.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب/ ابن العماد، أبو الفلاح عبدالحي ١٩٧٩.
- شرح ديوان الحماسة/ المرزوقي، أبو علي أحمد (٤٢١هـ) تحقيق أحمد أمين وعبدالسلام هارون، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والنشر ١٩٥١.
- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة/ تحقيق محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٦٠.
- شرح نهج البلاغة/ ابن أبي حديد (٦٥٦هـ)، تحقيق حسن تميم، بيروت، ١٩٦٣.
- شعراء عباسيون/ يونس السامرائي، بيروت، عالم الكتب، ١٩٩٠.
- شعر ابن بسّام، تحقيق مزهر السوداني، النجف، ١٩٧٧.
- شعر أبي بكر هبة الله النهرواني(٣١٩هـ)، جمع وتحقيق صبيح رديف، بغداد،١٩٧٤.
- شعر الراعي النميري/ تحقيق ناصر الحاني، دمشق، ١٩٦٤.
- شعر السلامي/ جمع وتحقيق صبيح رديف، بغداد، ١٩٧٣.

- شعر صالح بن عبدالقدوس/ جمع وتحقيق عبدالله الخطيب، ١٩٦٧.
- شعر عبدالله بن المبارك، تحقيق مجاهد مصطفى بهجت.
- شعر العتابي/ جمع وتحقيق الطيب العشّاش.
- شعر المتوكل الليثي/ تحقيق يحيى الجبوري، بغداد، مكتبة الأندلس، ١٩٦٠.
- الشعر والشعراء/ ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم (٢٧٦هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ١٩٦٧.
- شعر النابغة الجعدي/ المكتبة الإسلامي، دمشق.
- صبح الأعشى/ القلقشندي، أبو العباس أحمد، الطبعة الأميرية (مصورة).
- الصحاح/ الجوهري، اسماعيل بن حماد (٣٩٣هـ) تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، مصر، دار الكتاب العربي، ١٩٥٦.
- صفة الصفوة/ ابن الجوزي، عبدالرحمن (٥٩٧هـ)، حيدر آباد الدكن، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٥هـ.
- الطبقات/ ابن خياط، خليفة، أبو عمرو الليثي (حوالي ٢٤٠هـ)، تحقيق أكرم العمري، بغداد ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.
- منتخب الكلام من تفسير الأحلام/ ابن سيرين، بيروت.
- المنتظم/ ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن (٥٩٧هـ)، الهند، ١٩٥٩م/ ١٣٥٧هـ.
- من غاب عنه المطرب/ الثعالبي، أبو منصور عبدالملك (٤٢٩هـ)، نشر وتصحيح محمد اللبابيدي، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٩٠٨.
- الموازنة/ الآمدي، تحقيق أحمد صقر، القاهرة، دار المعارف ١٩٦١.
- ميزان الاعتدال/ الذهبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد (٧٤٨هـ)، تحقبق محمد البجاوي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية.
- نثار الأزهار/ ابن منظور، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٣.
- نثر الدرر/ الآبي، أبو سعد منصور بن الحسين (٤٢١هـ)، تحقيق محمد علي قرنة، وعلي محمد البجاوي، القاهرة، ١٩٨٠.

- نزهة الألباء/ الأنباري، كمال الدين، تحقيق ابراهيم السامرائي، بغداد، ١٩٧٠.
- نسب قريش/ الزبيري أبو عبدالله، المصعب بن عبدالله (٢٣٦هـ)، باعتناء بروفنسال، دار المعارف، مصر.
- طبقات سلاطين الإسلام/ ستانلي لين بول، ترجمة عباس إقبال، دار منشورات البصري ١٩٦٨.
- طبقات الشعراء/ ابن المعتز، عبدالله (ت ٢٩٦هـ)، تحقيق عبدالستار فراج، مصر.
- طبقات الفقهاء/ الشيرازي، أبو اسحاق ابراهيم/ تحقيق إحسان عباس، بيروت، ١٩٧٠.
- طبقات فقهاء اليمن/ الجعدي، أبو الخطاب عمر بن علي تحقيق فؤاد السيد، مطبعة السنة المحمدية.
- الطبقات الكبرى/ ابن سعد، محمد (٢٣٠هـ)، باعتناء ن. سخاء، مطبعة بريل.
- عبدالملك الحارثي/ تحقيق وجمع زكي ذاكر المعاني، بغداد، ١٩٨٠.
- العبر في خبر من غبر/ الذهبي، شمس الدين، أبو عبدالله محمد (٧٤٨هـ)، تحقيق فؤاد سيد وصلاح الدين المنجد، مطبعة الكويت، ١٩٦٠- ١٩٦٦.
- العقد الفريد/ ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد (٣٩٠)، تحقيق أحمد أمين وابراهيم الابياري، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف ١٣٦٧هـ/ ١٣٧٢.
- العمدة/ ابن رشيق، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، وطبعة حجازي ١٩٣٤.
- عيون الأخبار/ ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم (٢٧٦هـ)، دار الكتب المصرية ١٩٢٥- ١٩٣٠.
- غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري شمس الدين، تحقيق براجستراشر، القاهرة، مكتبة الخانجي ١٩٣٢.
- الفاخر/ المفضل بن سلمة (من أواخر القرن الثالث)، تصحيح شالس استوري، ليدن ١٩١٥.

- الفاضـل في صـفة الأدب الكامل/ الوشاء، أبو الطيب محمد بن أحمد، تحقيق يوسف يعقوب مسكوني، بغداد، ١٩٧٠.
- الفخـري في الآداب الـسلطانية/ ابـن الطقطقـى، محمد بن علي (٧٠٩هـ)، القاهرة، مطبعة الاستقامة، ١٩٣٨.
- الفرج بعد الشدة/ التنوخي، أبو علي المحسن بن علي، القاهرة، ١٩٥٥.
- فقـه اللغة/ الثعالبي، أبو منصور عبدالملك (٤٢٩هـ)، تحقيق مصطفى السقا، ابراهيم الإبياري، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ١٩٣٨.
- الفهرست/ ابن النديم، محمد بن إسحاق (٣٧٨هـ)، القاهرة، مطبعة الاستقامة.
- القاضي شريح، بدري محمد فهد، عمان، دار جهينة، ٢٠٠٥.
- الكامل في التاريخ/ ابن الأثير عز الدين، أبو الحسن علي (٦٣٠هـ)، بيروت ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥م.
- الكشاف/ الزمخشري، دار الكتاب العربي ١٩٤٧، وطبعة طهران.
- الكنى والألقاب/ القمي، عباس، النجف، المطبعة الحيدرية، ١٩٥٦.
- النكاية والتعريض/ الثعالبي عبدالملك، أبو منصور (٤٢٩هـ)، تصحيح محمد النعسان (بالأومسيت)، بغداد، ١٩٧٢.
- لـسان العـرب/ ابـن مـنظور، جمال الدين محمد (٧١١هـ)، بولاق، المطبعة الأميرية، وطبعة دار صادر، بيروت.
- اللـباب في تهـذيب الإنـساب/ ابـن الأثـير، عـز الـدين علـي (٦٣٠هـ)، القاهرة، ١٣٥٧هـ.
- اللطائف/ الثعالبي، أبو منصور عبدالملك (٤٢٩هـ)، طبعة عزة أفندي.
- لطائـف المعـارف/ الثعالبي، أبو منصور عبدالملك (٤٢٩هـ)، تحقيق ابراهيم الأبياري وحسن الصيرفي، مصر، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٠.
- مجاز القرآن/ أبو عبيدة، معمر بن المثنى، تحقيق فؤاد سزكين، القاهرة، ١٩٦٢.
- مجمع الأمثال/ الميداني، أبو الفضل محمد (٥١٨هـ)، القاهرة، ١٣٥٣هـ.

- مجموعة الوثائق السياسية/ جمع وتحقيق محمد حميد الله، مصر، مطبعة لجنة التأليف والنشر، ١٩٥٦.
- المحمدون من الشعراء، القفطي.
- المختار من رسائل الصابي، تحقيق شكيب إرسلان، بيروت، ١٩٦٠.
- مختصر الأمثال/ الشريف الرضي، تحقيق نوري القيسي وهلال ناجي، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٦.
- مختصر البلدان/ ابن الفقيه، مكتبة المثنى، بغداد ١٩٨٥ (بالاوفسيت).
- المخصص/ ابن سيدة، علي بن اسماعيل (٤٥٨هـ)، بولاق، المطبعة الأميرية ١٣١٦هـ.
- مروان بن أبي حفصة وشعره/ قحطان التميمي، النجف، مطبعة النعمان، ١٩٧٠.
- مروج الذهب/ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (٣٤٦هـ)، تحقيق يوسف أسعد داغر، بيروت، ١٩٦٥.
- المستطرف/ الابشيهي محمد بن أحمد (٨٥٠هـ)، القاهرة، بولاق ١٢٦٨.
- مشاهير علماء الامصار/ البستي، محمد بن حيان، تصحيح م. فلا يشهر القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والنشر ١٩٥٩م.
- المصون/ العسكري، تحقيق عبدالسلام هارون، الكويت، دار المطبوعات، ١٩٦٠.
- معاهد التنصيص، عبدالرحيم بن عبدالرحمن (٩٦٢هـ)، المطبعة البهية ١٣١٦هـ.
- معجم الأدباء/ ياقوت الحموي (٦٢٦هـ)، تحقيق مرجليوث ١٩٢٣ - ١٩٣٠هـ.
- معجم الأسرات الحاكمة/ زامباور ترجمة زكي محمد حسن، بيروت، ١٩٨٠.
- معجم البلدان/ ياقوت الحموي، شهاب الدين (٦٢٦هـ)، ليبزج ١٩٢٤.
- معجم الشعراء/ المرزباني، أبو عبدالله عمران بن موسى (٣٨٤هـ)، تحقيق أحمد عبدالستار.
- معجم شواهد العربية/ عبدالسلام هارون، القاهرة، ١٩٦٠.

- مقاتل الطالبيين/ الأصبهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (٣٥٦هـ)، النجف، المطبعة الحيدرية، ١٣٥٣هـ.
- نكت الهميان/ الصفدي، صلاح الدين تحقيق أحمد زكي بك.
- نوادر المخطوطات/ تحقيق ونشر عبدالسلام هارون، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والنشر ١٩٥١.
- نهاية الأرب/ النويري، شهاب الدين أحمد (٧٣٢هـ)، القاهرة، دار الكتب المصرية ١٩٢٩ - ١٩٤٩.
- الوزراء/ الصابي، هلال بن المحسن (٤٤٨هـ)، تحقيق عبدالقادر أحمد فراج، القاهرة، ١٩٥٨.
- الوزراء والكتاب/ الجهشياري، أبو عبدالله محمد (٣٣١هـ)، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة، ١٩٣٨.
- وفيات الأعيان/ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد (٦٨١هـ)، تحقيق إحسان عباس.
- وقعة صفين/ نصر بن مزاحم، أبو الفضل، تحقيق عبدالسلام هارون، مصر، مطبعة المدينة، ١٩٦٢.
- يتيمة الدهر/ الثعالبي، عبدالملك، أبو منصور (٤٢٩هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مصر، مطبعة حجازي، ١٩٤١.

المجلات والأبحاث:

- دراسة توثيقية لمؤلفات الثعالبي/ محمود الجادر، مجلة معهد البحوث والدراسات العربي، العدد ١٢، ١٩٨٣ - ١٤٠٣هـ.
- شعر وضاح اليمن، مجلة المورد، المجلد ١٣، العدد (٢١).
- علي بن هارون المنجم/ يونس السامرائي، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٨٣ الجزآن ٢، ٣.

- مـصادر الـثعالبي في اليتيمة/ محمود الجادر، مجلة المجمع العلمي العراقي العدد (١٤)، مجلد ٣٢ سنة ١٩٨١.
- ملاحظـات عـن سيرة الثعالبي/ قاسم السامرائي، ترجمة ابتسام مرهون الصفار، مجلة المناهل (المغربية)، العدد ١٨، سنة ١٩٨٠.

كتب للمحققة

أولا: الكتب المنشورة:

١- التعابير القرآنية والبيئة العربية في مشاهد القيامة، بغداد، مطبعة النعمان، ١٩٦٨.

٢- مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي، بغداد، مطبعة الإرشاد، ١٩٦٦.

٣- التعازي لأبي الحسن المدائني، تحقيق بالمشاركة مع الدكتور بدري محمد فهد، بغداد، مطبعة الإرشاد، ١٩٧٢.

٤- صور من الحضارة العربية الإسلامية، بالمشاركة مع الدكتور بدري محمد فهد، بغداد، مطبعة النعمان، ١٩٧٣.

٥- أثر القرآن في الأدب العربي في القرن الأول الهجري، بغداد، مطبعة اليرموك، ١٩٧٦، دار جهينة، عمان، ٢٠٠٥.

٦- تحفة الوزراء للثعالبي، تحقيق بالمشاركة مع حبيب الراوي، وزارة الأوقاف، ١٩٧٥.

٧- تحفة الوزراء للثعالبي، تحقيق بالمشاركة مع حبيب الراوي، وزارة الأوقاف، ١٩٧٥؟

٨- زياد الأعجم شاعر العربية في خراسان، بغداد، مطبعة اليرموك، ١٩٧٦.

٩- أبو العيناء الأديب البصري الظريف، الموصل، وزارة التعليم العالي، مطبعة الموصل، ١٩٧٨.

١٠- الاقتباس من القرآن الكريم (تحقيق)، جذ، بغداد، ١٩٧٣.

١١- محاضرات في تاريخ النقد العربي بالمشاركة مع أ. د. ناصر حلاوي، بغداد، وزارة التعليم العالي، ١٩٩٠.

١٢- الأمالي في الأدب الإسلامي، جامعة بغداد، ١٩٩٠، مطابع دار الحكمة، عمان، دار المناهج، ٢٠٠١، ٢٠٠٢.

١٣- عمدة الكاتب للزجاجي (تحقيق)، إصدارات الحكمة، بريطانيا، ١٩٩٩.

١٤- المقامة الحصيبية في المفاخرة بين الفنون وأربابها للقاضي الزبير (تحقيق)، بالمشاركة مع أ. د. بدري محمد فهد، إصدارات الحكمة، بريطانيا، ٢٠٠٠.

١٥- الجامع للرسائل والأطاريح العراقية في العراق، إصدارات الحكمة، بريطانيا، ٢٠٠١.

١٦- الفأل والطيرة والتنجيم في الفكر الإسلامي والموروث الأدبي، عمان، دار المناهج، ٢٠٠٣.

١٧- آفاق الأدب في العصر الأموي، ٢٠٠٥.

١٨- رؤية معاصرة في التحقيق والنقد، عمان، دار صفا (تحت الطبع).

١٩- في فضاءات الأدب القديم، عمان، دار صفا (تحت الطبع).